مصر تطور مواقفها استعدادا للترتيبات الجديدة في ليبيا

ص6

لقمان سليم

اغتياله رسالة تهديد عابرة للطوائف

ص8

بلدان الساحل.. تنمية مؤجلة وإرهاب لا ينتهي

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/02/07

25 جمادى الثانية 1442

السنة 43 العدد 11964

Sunday 07/02/2021

43rd Year, Issue 11964

في ذكرى اغتيال بلعيد: الآلاف يحمّلون النهضة مسؤولية أزمات تونس

الغنوشي في مرمى المحتجين

صغير الحيدري

تونس – خرج الآلاف من التونسيين، السبت، في مسيرة ضخمة جابت أنهج العاصمة تونس وشوارعها إحياء لذكرى اغتيال القيادي اليساري البارز شكري بلعيد حيث حملوا حركة النهضة الإسلامية مسؤولية الأزمات التي تعيشها البلاد.

وردد المتظاهرون هتافات مناهضة لحزب النهضة الإسلامي وزعيمه راشد الغنوشي، الشريك في الائتلافات الحكومية المتعاقبة، ورددوا شعار الربيع العربي "الشعب يريد إسقاط النظام".

وقال أيمن العلوي، الناطق الرسمي باسم حزب الديمقراطيين الوطنيين الموحد الذي رأسه بلعيد قبل أن يتم اغتياله صبيحة 6 فبراير من العام 2013، لـ"العرب" إن "حركة النهضة تتحمل مسؤولية التعطيل المستمر لعملية الكشف عن حقيقة الاغتيالات السياسية، إنها تتدخل دائما في القضاء وتحديدا في وزارتي العدل والداخلية لمنع كشف هذه الحقيقة، وعلى هؤلاء رفع أيديهم".

وأضاف العلوي أن "مطالبنا لا تهم فقط الاغتيالات السياسية، لكن نطالب اليوم بتحسين الوضع الاجتماعي الذي تعيشه تونس".

وتابع "لم يعد مقبولا القمع الذي يتعرض له الشباب، هناك حراك اجتماعي يلوح في الأفق للنهوض بالبلاد"، في إشارة إلى الأزمة التي ترزح تحت وطأتها تونس حيث احتد الصراع بين الرئيس قيس سعيد ورئيس الحكومة، هشام المشيشي.

أيمن العلوي

النهضة تتحمل مسؤولية تعطيل عملية الكشف عن الاغتيالات

باسل الترجمان

النهضة عاجزة عن التحرك في الشارع والغنوشي سبب الأزمات

ويرى مراقبون أن حركة النهضة الإسلامية باتت تعوّل على حكومة المشيشي من أجل تمرير أجندتها وإخماد الحراك الاجتماعي، حيث شددت السلطات، السبت، من إجراءاتها الأمنية لقطع الطريق على المسيرة الحاشدة والتي شارك فيها الاتحاد العام التونسي للشغل، أعرق المنظمات النقابية في تونس، وهي من أكبر المسيرات التي تشهدها تونس منذ سنوات.

وقال المحلل السياسي، باسل الترجمان، في تصريح لـ"العرب" إن "حركة النهضة باتت عاجزة عن التحرك في الشارع وهي متقوقعة على نفسها بسبب تسلط الغنوشي في قيادة الحركة، هناك تبلور للرأي العام في تونس أن الغنوشي هو سبب المشكل ولا يمكن أن يكون جزءا من الحل".

ويواجه المشيشي اتهامات من الشارع وحقوقيين باعتقال المئات منذ انطلاق الاحتجاجات الشعبية التي هزت العديد من المناطق في تونس خلال يناير الماضي وتخللتها أعمال شغب وصدامات مع الأمنيين.

وتابع الترجمان في تصريح لـ"العرب" أن "المشيشي لا يزال أمامه الكثير من الوقت من أجل تعديل بوصلته بعيدا عن الصراع الذي أدخل فيه تونس وهو صراع ستكون له تداعيات اجتماعية واقتصادية كارثية".

لهجة سعودية مرنة في مواجهة تصعيد أميركي متشنج

واشنطن توقف التعاون الاستخباري التكتيكي وتمنح الحوثيين حرية الحركة على الأرض

الرياض – قالت مصادر خليجية مطلعة إن العلاقات السعودية الأميركية التاريخية تواجه واحدا من أصعب امتحاناتها، وأن سلسلة البيانات والخطب والتصريحات التي لا تتوقف عن الإدارة الأميركية الجديدة تكشف أن الرئيس الأميركي جو بايدن وفريقه الدبلوماسي والأمني وضعا الرياض كأولوية سياسية في حين يبدو الفريق متراخيا في فتح الملف الإيراني.

وأشارت المصادر إلى أن لغة دبلوماسية متشنجة سادت التصريحات الأميركية على الرغم من التجاوب الذي تبديه السعودية مع مواقف واشنطن وتأكيدها المستمر على العمل المشترك للوصول إلى صيغة توافقية تأخذ بالاعتبار التحسبات الأمنية الاستراتيجية السعودية في منطقة تواصل إيران اختراقها بشكل مباشر أو عبر تشكيلات سياسية وميليشياوية.

وخلال يومين، تبنت الولايات المتحدة قرارات ومواقف في عدة قضايا استراتيجية تمس الأمن القومي لمنطقة الخليج ككل، وسارعت السعودية من جانبها إلى الإعلان أنها ستعمل مع الإدارة الأميركية الجديدة على الوصول إلى صيغ عمل مشتركة.

وإلى جانب سحب الدعم الأميركي من الحرب في اليمن وإعادة النظر في تصنيف جماعة الحوثيين كمنظمة إرهابية، عمدت الإدارة الأميركية إلى توجيه أمر تنفيذي إلى وزارة الدفاع الأميركية بقطع كل الدعم غير القتالي.

وقال المتحدث باسم البنتاغون جون كيربي إنه بناء على تعليمات الرئيس بايدن، "قطعت وزارة الدفاع كل الدعم غير القتالي، بما في ذلك الاستخبارات وبعض الاستشارات والدعم التكتيكي".

ويعني حرمان السعودية من المعلومات الاستخبارية، وخصوصا الرصد الذي توفره الأقمار الصناعية الأميركية لتحركات الحوثيين ونقلهم الصواريخ والمسيّرات، أن على الرياض الاعتماد على مصادر أخرى أو أن تلجأ إلى تسيير طائرات رصد وتعقب للقيام بمهام المراقبة ومنع الحوثيين من تثبيت منصات الصواريخ التي تستهدف السعودية ومنشآتها العسكرية والنفطية والمدنية بشكل دوري.

وأمعنت الإدارة الجديدة في تبني خطاب متشدد في مواجهة حليفها بالحديث عن قضايا حقوق الانسان ورفع السرية عن ملف أعدته وكالة الاستخبارات الأميركية سي آي إيه عن حادثة مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي.

وقالت جين ساكي المتحدثة باسم البيت الأبيض، الجمعة، إن الولايات المتحدة تتوقع أن تحسّن السعودية سجلها في حقوق الإنسان بما في ذلك الإفراج عن النشطاء المدافعين عن حقوق المرأة والسجناء السياسيين الآخرين.

وأفرجت السلطات السعودية، الخميس، عن بدر الإبراهيم، وهو اختصاصي أوبئة وصحافي، وصلاح الحيدر المعلق الإعلامي وابن عزيزة اليوسف الداعية البارزة لحقوق المرأة. وقد اعتقلا في عام 2019 باتهامات مرتبطة بالإرهاب.

وتجنبت ساكي الإجابة عن سؤال في إفادة بالبيت الأبيض حول ما إذا كانت الإدارة ستفرض عقوبات على السعودية بسبب مقتل خاشقجي، لافتة إلى أن إدارة بايدن تعزم رفع السرية عن تقرير استخباراتي أميركي عن هذه "الجريمة المروّعة".

وقال مراقب سعودي استطلعت "العرب" رأيه في موقف الإدارة الجديدة والتصعيد مع السعودية "من المستغرب أن تقوم إدارة بايدن بكل هذا في أول أيامها. كنا ننتظر أن يكون الملف الإيراني هو الأولوية. ولكن الإدارة الجديدة تتصرف وكأنها تريد الانتقام من عهد الرئيس السابق دونالد ترامب من خلال استهداف سياسي لمن تعتبرهم مقربين منه."

وأضاف، بشرط عدم ذكر اسمه، "يجب أن تتفهم واشنطن أن وضعا إقليميا مختلفا يسود المنطقة الآن، وأنها لا تستطيع أن تستكمل من حيث ترك الرئيس الأسبق باراك أوباما."

وحاول بايدن التخفيف من وقع تصريحاته ومواقف إدارته بالتأكيد على استعدادها لدعم المملكة في مواجهة التهديدات، في إشارة إلى الهجمات التي يشنها المتمردون الحوثيون في اليمن باعتماد صواريخ ومسيّرات إيرانية لاستهداف منشآت مدنية ونفطية سعودية.

ويراهن السعوديون على الوقت للتوصل إلى بناء الثقة مع إدارة بايدن بشأن الملفات مثار الخلاف. وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس"، السبت، أن وزير الخارجية الأمير فيصل بن فرحان تلقى اتصالاً هاتفياً، مساء الجمعة، من وزير الخارجية الأميركي الجديد أنتوني بلينكن استعرضا خلاله "العلاقات التاريخية الاستراتيجية بين البلدين الصديقين، بالإضافة إلى عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك".

وسيكون على الدبلوماسية السعودية استثمار شبكة علاقاتها في واشنطن والعمل على إيجاد صيغة توفيقية مع الإدارة الجديدة، ولفت النظر إلى أن إيران – وليس السعودية – هي أساس مشاكل المنطقة.

ويرى محلّلون أن موقف واشنطن من الحرب في اليمن لا يعني أنها تقف ضد السعودية أو أنها تنحاز إلى إيران والمتمردين الحوثيين.

ووصف برايان كاتوليس من "مركز التقدّم الأميركي" المقرّب من اليسار، موقف بايدن بأنه "أقرب إلى إعادة تكيّف باتّجاه الوضع الطبيعي". وقال "إنه تحوّل مهمّ... لكن الحقيقة على الأرجح أقل من الظاهر".

ويعزو الأميركيون موقفهم من اليمن إلى منع معاناة ملايين الناس من الحرب، وهو نفس الموقف الذي يفسر مراجعة إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب تصنيف الحوثيين كمنظمة إرهابية.

واعتبر السيناتور الديمقراطي الأميركي كريس ميرفي أن قرار تصنيف الحوثيين "منع توصيل الغذاء والمساعدات المهمة الأخرى داخل اليمن وكان سيمنع التفاوض السياسي المفيد".

حوار أميركي – إيراني من أجل ماذا؟

خيرالله خيرالله

ص5

وتستثمر لوبيات توالي دولا معارضة للسعودية في ملفات حرب اليمن وحقوق الانسان وقضية خاشقجي لإدامة زخم استهداف الرياض والتركيز على شخصية وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان، وكانت قد ابتدأت حملتها من قبل وصول الإدارة الجديدة، وتواصل العمل الإعلامي بشكل متسارع قبل أن تنشغل الإدارة بقضايا الملف النووي الإيراني والاقتصاد الأميركي في ظل تداعيات الوباء، وقبل أن يركز بايدن على القضايا السياسية الداخلية ويسلم ملفات الخارجية والأمن القومي إلى فريقه.

باسيل.. اعتراف بورطة التحالف مع حزب الله

بيروت – أقر حزب التيار الوطني الحر، الذي يرأسه جبران باسيل صهر الرئيس اللبناني ميشال عون، السبت، أن تفاهمه مع حزب الله، "لم ينجح في مشروع بناء الدولة"، بعد مرور خمسة عشر عاما على توقيعه، في خطوة قال مراقبون لبنانيون إنها تكشف استفاقة باسيل على حجم ورطته بتحالفه مع حزب الله بعد وضعه على قوائم تجميد الأموال الأميركية، وما يعنيه ذلك من تهديد لمستقبله السياسي.

وجاء هذا الاعتراف في بيان صدر عن المجلس السياسي للتيار (20 مقعدا برلمانيا من إجمالي 128) عقب اجتماع دوري، ويعكس فشل رهانات عون وباسيل على تحقيق مكاسب مع حزب يثير الكثير من الأزمات في الداخل بسبب سيطرته على البلاد بالسلاح، وفي الخارج لارتباطه بأجندة إيران الإقليمية ووضع لبنان في فوهة مواجهة دائمة مع إسرائيل، فضلا عن العقوبات الأميركية والأوروبية.

وفي الـ6 من فبراير 2006، وقع أمين عام حزب الله حسن نصرالله ورئيس التيار الوطني الحر (آنذاك) الرئيس الحالي عون تفاهما في كنيسة مار مخايل ببيروت، للعمل معا في معالجة قضايا هامة أبرزها "بناء الدولة".

وقال بيان "التيار الوطني" إنه يرى في ذكرى توقيع "تفاهم مار مخايل"، "مناسبة للتمعن في هذا التفاهم".

وتتألف وثيقة التفاهم من عشرة بنود، أبرزها "قانون الانتخاب"، و"العلاقات اللبنانية السورية"، و"حماية لبنان"، وبند آخر بعنوان "بناء الدولة" ينص على اعتماد معايير العدالة والتكافؤ والجدارة والنزاهة، وقضاء عادل ومستقل، ومعالجة الفساد من جذوره.

وقالت أوساط لبنانية إن بيان التيار الوطني يحمل اعترافا متأخرا جدا بالورطة التي دخلها عون ولاحقا باسيل من خلال النظر إلى التحالف مع حزب الله كمدخل لضمان مقعد الرئاسة لعون ثم صهره لاحقا، لكن هذه النظرة كانت قصيرة المدى لأن التحالف جلب لهذا الثنائي عزلة داخلية وشكوكا خارجية خاصة من الولايات المتحدة، في مقابل تقديم خدمات مجانية لحزب الله وتمكينه من اختراق الصف المسيحي والحكم باسمه.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

السلطة الجديدة في ليبيا أمام تحدي إنهاء الانقسام في البلاد

أجواء التفاؤل لا تبدد المخاوف من فشل الحكومة في تنظيم الانتخابات

التحديات تلوح في الأفق

طرابلس – دخلت ليبيا مرحلة انتقالية جديدة السبت، غداة انتخاب سلطة تنفيذية مؤقتة وموحدة يتعين عليها تشكيل حكومة، والتحضير للانتخابات الوطنية المقرر إجراؤها في ديسمبر القادم، لإنهاء عقد من الصراع والفوضى.

وسيحاول أربعة قادة جدد من المناطق الثلاث في ليبيا إعادة توحيد مؤسسات بلد يعاني انقسامات مع وجود سلطتين متنافستين في غرب البلاد وشرقها، وستختبر هذه المهام مدى نجاعة السلطة الجديدة في النهوض بالأوضاع من جديد تلبية لتطلعات الشارع الليبي.

وكان انتخاب عبدالحميد محمد دبيبة الجمعة رئيسا للوزراء للفترة الانتقالية في ليبيا غير متوقع، كما حظي محمد يونس المنفي برئاسة المجلس الرئاسي، بينما شكّل سقوط قائمة عقيلة صالح – فتحي باشاغا صدمة لدى الكثير من المتابعين، الذين يرجحون أن صفقة روسية تركية دفعت بهذه الشخصيات المقربة إليها إلى الحكم.

وأصدر المرشحون الخاسرون في التصويت، ومن بينهم صالح وباشاغا ووزير الدفاع صلاح النمروش، بيانات تأييد للحكومة الجديدة. وبموجب القواعد التي اتفق عليها المشاركون في المحادثات الليبية، والذين اختارتهم الأمم المتحدة لتمثيل التيارات السياسية المتنافسة في البلاد، سيكون أمام رئيس الوزراء الجديد ثلاثة أسابيع لتشكيل حكومة جديدة وتقديمها للبرلمان.

وأعرب السياسيون في ليبيا عن ترحيبهم بتشكيل المجلس الرئاسي الجديد واختيار رئيس حكومة الوحدة الوطنية لبلادهم.

وهنأ باشاغا القائمة الفائزة قائلا إن التصويت "جسد الديمقراطية في أوضح صورها"، فيما تمنى رئيس حكومة الوفاق فايز السراج لهم "النجاح في مهمتهم".

بدورها، رحبت القيادة العامة للجيش الوطني الليبي باتفاق الأطراف الليبية خلال ملتقى الحوار السياسي في جنيف على انتخاب سلطة تنفيذية جديدة، ودعت الجميع إلى مساعدة هذه السلطة حتى يصل الشعب الليبي إلى موعد الانتخابات في ديسمبر المقبل، دون أي تأخير أو عرقلة.

أحمد المسماري

أملنا أن تقوم الحكومة الجديدة بتهيئة البلاد لإجراء الانتخابات

وقال الناطق العسكري باسم الجيش الليبي اللواء أحمد المسماري بشأن تشكيل سلطة سياسية جديدة "إن القيادة العامة للقوات المسلحة تهنئ الشعب الليبي بنتائج ملتقى الحوار السياسي الليبي برعاية بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، وعلى الجهود المتواصلة والحقيقية التي بذلتها السيدة ستيفاني وليامز ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة بالإنابة، التي أدت إلى انتخاب السلطة التنفيذية الجديدة التي يتطلع إليها كل الليبيين".

وشدد المسماري في بيانه على أن "الليبيين يأملون في قيام الحكومة الجديدة بالعمل الدؤوب وتقديم الخدمات وتهيئة البلاد لإجراء استحقاق الانتخابات العامة، وفقا لما تم الاتفاق عليه لبداية انطلاق العملية الديمقراطية، وبناء دولة ليبيا الجديدة دولة المؤسسات والقانون".

وتم الترحيب بهذه الانتخابات على صعيد عربي ومحلي ودولي. ورحبت المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية ومصر وتونس وقطر باختيار السلطة الجديدة. وأعربت مصر عن تطلعها للعمل معها خلال الفترة القادمة، إلى حين التسليم للسلطة المنتخبة المرتقبة في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة.

وفي نيويورك، قال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش "أعتقد أن ذلك يمثل اختراقا"، مضيفا أنها "أخبار جيدة جدا في بحثنا عن السلام" بعد اتفاق لوقف إطلاق النار.

وقال المتحدث باسم الخارجية الأميركية نيد برايس "نحن نؤيد تماما نتائج العملية التي تشرف عليها الأمم المتحدة، والتي ستؤدي إلى ليبيا مستقرة وآمنة وإجراء انتخابات".

وانضمت حكومات ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا إلى الولايات المتحدة في الترحيب بالحكومة الانتقالية الليبية الجديدة، لكنها مع ذلك حذرت بأن الطريق "لا يزال طويلا".

وبهذه الانتخابات، تُطوى صفحة مرحلة انتقالية بدأت مع اتفاق الصخيرات في المغرب عام 2015 برعاية الأمم المتحدة، والذي أفضى إلى تشكيل حكومة الوفاق الوطني (مقرها طرابلس) برئاسة فايز السراج.

وبالنسبة إلى الحكومة الجديدة، فإن التحدي كبير بعد أكثر من أربعين عاما من حكم سلطة لا منافس لها، وأفسح سقوطها المجال أمام العنف والصراعات على السلطة والتدخل الأجنبي.

وقال عادل الككلي وهو مواطن ليبي يبلغ 43 عاما، يعيش في وسط طرابلس، "في البداية، الشارع لم يكن متفائلا جدا، ولم يكن يعير اهتماما لما سيحدث (في الحوار). لكن ما حصل أمس (أنتج) فرحة عامرة لأننا شعرنا بأن هناك بوادر لقيام دولة"، إلا أنه اعتبر أن "المهلة لإجراء انتخابات رئاسية في ديسمبر قصيرة جدا".

واتّفق لؤي خزام البالغ 37 عاما مع عادل في الرأي، فقال "لا أعتقد أن الانتخابات ستُجرى في 24 ديسمبر" رغم أنه رأى أن هناك "أملا بالتغيير".

من جهته، رأى الباحث في المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية فولفرام لاخر "سيكون لديها القليل من القوة على الأرض. ستجد صعوبة كبيرة في ممارسة أي نفوذ في شرق ليبيا، وحتى في غربها، وستواجه معارضة قوية. ليس في قدرة سلطة تنفيذية توحيد ليبيا".

وأوضح لاخر "الطريقة التي شكلت من خلالها هذه الحكومة تعني أن الأشخاص الأربعة المنتخبين (الجمعة) ليست لديهم في الحقيقة مصلحة سياسية مشتركة إلا الوصول إلى السلطة والبقاء فيها".

وبالنسبة إلى طارق مقريزي المحلل السياسي في المجلس الأوروبي للعلاقات الدولية، فقد "أنتجت عملية الأمم المتحدة سلطة جديدة لم يكن يتوقعها أحد بصراحة".

وتابع "يمكن قراءة هذا التصويت على أنه تصويت ضد المرشحين المفضلين".

ويستمر الليبيون في التنديد بعدم تجدد النخب السياسية في البلاد، وسط استشراء الفساد وشح السيولة والوقود والكهرباء.

عبدالحميد دبيبة.. من رجل أعمال ثري إلى رئيس وزراء ليبيا

طرابلس – انتُخب المهندس ورجل الأعمال الثري عبدالحميد دبيبة (61 عاما)، الجمعة، رئيسا للوزراء للفترة الانتقالية في ليبيا، وسيقود الرجل المعروف بقربه من تركيا وجماعة الإخوان المسلمين بلاده حتى تنظيم انتخابات عامة مقررة نهاية العام.

وولد دبيبة عام 1959 في مصراتة الواقعة على مسافة نحو 200 كيلومتر شرق طرابلس، وهي مدينة ساحلية كانت تاريخيا في مفترق طرق التجارة عبر الصحراء والتجارة البحرية في المتوسط.

وفي ظل نظام الراحل معمر القذافي الذي أطاحت به ثورة شعبية عام 2011 بعد 42 عاما من الحكم، شهدت ثالث أكبر مدن ليبيا فورة صناعية واقتصادية استفادت منها عائلات عدة ووجهاء محليون، بينها عائلة رئيس الوزراء الجديد.

وعبدالحميد دبيبة متزوج وأب لستة أبناء، ويحمل شهادة ماجستير في تقنيات التخطيط والبناء من جامعة تورونتو الكندية.

وكان انتخاب دبيبة مفاجئا. وقد شغل في عهد القذافي عدة مسؤوليات مهمة، وكان ضمن دائرة المقربين منه.

وتولى إدارة الشركة الليبية للتنمية والاستثمار، وهي شركة حكومية كبيرة.

وبنى دبيبة ثروته من مجال البناء ليصبح أحد أنجح رجال أعمال مصراتة إلى جانب ابن عمه علي دبيبة، وفتحت تحقيقات بحقهما في ليبيا ودول أخرى بتهمة الاختلاس.

وكان ابن عمه علي من بين 75 مشاركا في ملتقى الحوار السياسي الذي أطلقته الأمم المتحدة من تونس في نوفمبر الماضي.

وترأس عبدالحميد دبيبة أيضا جهاز تنمية وتطوير المراكز الإدارية، وهي هيئة استثمار عامة ضخمة مكلفة بتحديث البنى التحتية الليبية وكانت تحت إدارة علي دبيبة بين 1989 و2011.

ويعتبر دبيبة مقربا من جماعة الإخوان المسلمين وأنقرة التي لها مصالح اقتصادية وسياسية في ليبيا، ويترأس مجموعة تجارية لها فروع في أنحاء العالم بما فيها تركيا.

وبعد ثورة 2011، أسس دبيبة حركة ليبيا المستقبل وحافظ على حضور متواضع في الساحة السياسية.

ويبدو البرنامج الذي اقترحه قبيل انتخابه طموحا بالنسبة إلى فترة انتقالية ستدوم بالكاد عشرة أشهر، ويفترض أن تخرج البلاد من عشرة أعوام من الفوضى وصولا إلى انتخابات تشريعية ورئاسية في ديسمبر.

وشدد دبيبة، الأربعاء، خلال مداخلة عبر الفيديو أمام الملتقى المنعقد في جنيف على انتهاج التعليم والتدريب سبيلا للاستقرار، والعمل على أن تكون الأجهزة الأمنية مهنيّة وحصر السلاح في يد الدولة.

ويرغب رئيس الوزراء الجديد في إنشاء وزارة للمصالحة الوطنية وتقليص الفوارق بين مرتبات الموظفين وتقسيم البلد إلى مناطق أمنية، وحل مشكلة الانقطاع المطول للكهرباء خلال ستة أشهر.

وعلقت ناشطة على تويتر ساخرة من هذه الوعود "إذا تمكن من القيام بكل ذلك في غضون عشرة أشهر، فأراهن أنه سيبقى فترة أطول".

دبيبة أمام مهمة صعبة

القضاء الجزائري يعيد التحقيق في ملف النفط للتخفيف من الغضب الشعبي

صابر بليدي

الجزائر – أعاد القضاء الجزائري فتح ملفات فساد قديمة في قطاع النفط، وأدرج مجددا ملف "سوناطراك 1" أمام محكمة الجنايات بالعاصمة في منتصف شهر فبراير الجاري، بعد قبول المحكمة العليا (أعلى هيئة قضائية في البلاد) الطعن في النقض المقدم إليها، ليعود بذلك واحد من ملفات الفساد المثيرة للجدل في الجزائر إلى الواجهة.

وارتبط ملف "سوناطراك 1" وبعده ملف "سوناطراك 2" والطريق السيار بأبرز وجوه نظام الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، وعلى رأسهم وزير الطاقة الأسبق الفار من عدالة بلاده والمقيم في الولايات المتحدة شكيب خلال.

ورغم أن الملفات المذكورة قد تم النظر فيها سابقا من طرف القضاء، إلا أن فتح ملف "مجمع الخليفة" خلال الأسابيع الماضية، وتكريس نفس الأحكام على الضالعين فيه دون بروز أي معطيات جديدة حول بعض الوجوه التي ظل الشك يحوم حولها، على غرار الأمين العام السابق للاتحاد العام للعمال الجزائريين عبدالمجيد سيدي سعيد، أعطى الانطباع لدى دوائر قضائية بأن المسألة تتعلق بطي الملفات إلى الأبد وإبعادها عن الأنظار.

وشكلت ملفات الفساد المتصلة بشركة سوناطراك النفطية المملوكة للقطاع العام، والطريق السيار، أحد أبرز أدوات الصراع السياسي في الجزائر خلال السنوات الماضية، لدخولها في لعبة لي الذراع آنذاك بين جناح الرئاسة وبين جناح الاستخبارات، قبل أن يحسم الصراع لصالح الأولى في 2015.

غير أن اندلاع احتجاجات الحراك الشعبي في 2019، ودفعها بقائد الجيش آنذاك الجنرال الراحل أحمد قايد صالح إلى الواجهة كرجل الأمر الواقع الذي فرضه الفراغ المؤسساتي، أعاد إلى الأنظار ملفات الفساد القديمة بعدما تعهد حينها بحرب مفتوحة، وتحدث عن مراجعة قضائية لملفات سوناطراك 1 و2 والطريق السيار ومجمع الخليفة.

الفساد ينخر اقتصاد الجزائر

وتبقى الجدوى من إعادة فتح الملف المذكور محل شكوك في ظل غياب كل المتهمين عن البلاد، وعلى رأسهم وزير الطاقة الأسبق شكيب خليل، إلى جانب كل من الرئيس المدير العام السابق لشركة سوناطراك محمد مزيان، وكذلك ابنيه مزيان محمد رضا ومزيان بشير فوزي، إضافة إلى إسماعيل محمد جعفر، بلقاسم بومدين، رجال محمد شوقي، زناسني بن عمر، مغاوي الهاشمي، مغاوي يزيد إلياس، حساني مصطفى، شيخ مصطفى، عبدالعزيز عبدالوهاب، آيت الحسين مولود، صنهاجي محمد وليماني نورية، حيث لا يوجد أي موقوف من هؤلاء المتهمين.

ويوجد أيضا في قائمة المتهمين شركة "سايبام كونتراكتينغ ألجيري"، ومجمع "كونتال فولكوارك" وشركتا "كونتال الجزائر" و"فونكوارك" الألمانية، وهو ما يجعل الملف عابرا للقارات والحدود، غير أن المحاكمة لا يعول عليها كثيرا في تسليط الضوء على كل نقاط الظل بسبب غياب المتهمين وصعوبة تعقب الأموال المنهوبة من الشركة.

> **المحاكمة لا يعول عليها كثيرا في تسليط الضوء على كل نقاط الظل بسبب غياب المتّهمين وصعوبة تعقب الأموال المنهوبة**

واللافت في المسألة هو عدم ظهور الوزير شكيب خليل في خانة المتهمين ولا في قائمة الشهود، رغم نفوذه في قطاع الطاقة الجزائري خلال حقبة الرئيس المتنحّي وإدارته في بعض السنوات لشؤون الوزارة والشركة في آن واحد.

وتلقى قطاع الطاقة الجزائري ضربة موجعة بسبب تلك الملفات، حيث لم تعد الوجهة الجزائرية جذابة للمستثمرين الأجانب بسبب شبهات الفساد والمناخ الإداري والاقتصادي، وهو ما تسبب في عزلة دولية للشركة استدعت السلطة الجديدة في البلاد إلى مراجعة المنظومة التشريعية المتصلة بالاستثمار وبالمحروقات بشكل عام.

وكان القضاء الجزائري قد أصدر العام 2016 أحكاما وصفت بـ"المخففة" وغير المتناسبة مع طبيعة الاختلاسات والعمولات المتداولة بين كبار المسؤولين والشركات الناشطة، فمن بين 19 متهما استفاد معظمهم من البراءة، وسلطت على آخرين عقوبات موقوفة النفاذ.

وتمت إدانة الرئيس المدير العام السابق محمد مزيان بخمس سنوات سجنا مع إيقاف التنفيذ ومليوني دينار جزائري غرامة نافذة. وبالنسبة إلى ابنه رضا فتمت إدانته بست سنوات سجنا نافذا وغرامة مالية نافذة بقيمة مليوني دينار جزائري، وابنه الآخر فوزي بشير بخمس سنوات سجنا نافذا ومليون دينار جزائري غرامة مالية نافذة. كما تم الحكم على إسماعيل محمد رضا مسير مجمع "كونتال" بست سنوات سجنا نافذا مع غرامة مالية بمليون دينار ومنعه من المشاركة والدخول في الصفقات العمومية الجزائرية ومصادرة أملاكه كعقوبة تكميلية.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

بايدن يعيد ترتيب أولويات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط

إدارة الرئيس الأميركي الجديد تبعث برسائل مبكرة للسعودية وإيران وإسرائيل

يخطو نحو مراجعة سياسات واشنطن في الشرق الأوسط

يتجه الرئيس الأميركي جو بايدن، نحو إعادة ترتيب أولويات بلاده في منطقة الشرق الأوسط، حيث من المتوقع أن يقطع ساكن البيت الأبيض بشكل كبير مع سياسات سلفه دونالد ترامب في المنطقة، بدءا من إيران التي أنهكها ترامب بالعقوبات، ومرورا بإسرائيل وتركيا، وليس انتهاء بالحرب في اليمن ودعم السعودية فيها.

واشنطن – باشر الرئيس الأميركي جو بايدن مهمة إعادة رسم تحالفات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، من خلال تبني سياسات تقطع مع تلك التي اتبعها سلفه الجمهوري دونالد ترامب، وهي سياسات داعمة بشكل كامل للسعودية وإسرائيل وهدفت إلى خنق إيران بالعقوبات.

وفي موقف لم يفاجئ المتابعين لشؤون الشرق الأوسط باعتبار أن إدارته بعثت برسائل مبكرة بالعمل على وقف حرب اليمن، أعلن بايدن الخميس إسدال الستار على صفحة دعم بلاده للحملة العسكرية السعودية في اليمن، التي قال إنها "أدت إلى كارثة إنسانية واستراتيجية" وذلك بعد أسبوعين من توليه رئاسة الولايات المتحدة.

وفي أول خطاب رئيسي تطرّق إلى سياسته الخارجية، وكان من الملفت أنه لم يأت على ذكر إسرائيل عندما قال إنه سيعيد إحياء تحالفات مع زعماء آخرين، في موقف عكسه عدم اتصاله بعد برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

آرون ديفيد ميلر

بايدن يرسل إشارة على ما يبدو مفادها أنه لن يلاحق طهران

وبينما تعهّد بتبني نهج متشدد حيال روسيا وتحدّث عن التحديات التي تمثّلها الصين، اكتفى بالمرور سريعا على إيران، في تناقض صارخ عما كان الحال عليه في عهد سلفه دونالد ترامب الذي لطالما اعتبر أن طهران تشكّل تهديدا عالميا، وأطلق حملة "ضغوط قصوى" عليها شملت إعلانه الانسحاب من الاتفاق النووي المبرم عام 2015 الذي تفاوضت عليه إدارة باراك أوباما، والتي كان بايدن نائب الرئيس فيها.

ويعقّب المستشار المخضرم في شؤون الشرق الأوسط لدى وزراء الخارجية من الحزبين آرون ديفيد ميلر على الأمر، قائلا "في حالتي إسرائيل والسعودية، وهي علاقات قرر ترامب إعادة تأهيلها، فإن إدارة بايدن مستعدة لترك المزيد من المسافة، وإن لم يكن بنسبة متناظرة".

وفي ما يتعلق بإسرائيل، أشار ميلر إلى أن إدارة بايدن تتروى قبل إجراء رابع انتخابات تشهدها الدولة العبرية في غضون عامين في مارس المقبل، نظرا لاحتمال هزيمة نتنياهو، الذي حشد تأييد المحافظين في الولايات المتحدة ضد سياسة أوباما حيال إيران.

وقال ميلر، الباحث حاليا لدى "مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي"، "هذه إشارة إلى أن الأمور ليست كالمعتاد بالنسبة للطريقة التي تعامل ترامب من خلالها مع الإسرائيليين".

أما بالنسبة لإيران، نوّه ميلر إلى أن بايدن يرسل إشارة على ما يبدو مفادها "لا نلاحق طهران". وحذّر وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن مرارا من العملية الطويلة لإعادة إحياء اتفاق 2015 النووي، على الرغم من أنه عيّن مبعوثا لإطلاق الحراك الدبلوماسي في هذا الاتجاه.

وتعهّد بايدن بالتركيز على القيم الديمقراطية بينما تعاملت إدارته ببرود مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، صديق ترامب الذي يشن حملة أمنية كبيرة على حراك طلابي هذه الأيام.

وأما من خلال وضعه حدًا للدعم للحرب التي تشارك فيها السعودية في اليمن، حيث بات 80 في المئة من السكان يعتمدون على المساعدات، ينفّذ بايدن أحد وعود حملته الانتخابية.

ولكن بايدن أوضح أن الولايات المتحدة لا تزال تدعم المملكة في ملفات أخرى، بينما وصف المتحدث باسم الخارجية الأميركية نيد برايس موقف الإدارة على أنه مجرّد "عودة إلى الإجراءات الطبيعية"، التي تقتضي مراجعة كل صفقة أسلحة.

ويعد بايدن، الذي قضى 36 عاما في مجلس الشيوخ، شخصية وسطية في الحزب الديمقراطي، ورفض دعوات يسارية لإعادة النظر بشكل أوسع في التحالف مع إسرائيل التي يزداد ميلها إلى اليمين.

ووصف برايان كاتوليس من "مركز التقدّم الأميركي" المقرّب من اليسار، موقف بايدن بأنه "أقرب إلى إعادة تكيّف باتّجاه الوضع الطبيعي"، في وقت تحاول الولايات المتحدة الترفّع عن الانقسامات.

وقال كاتوليس إن "ترامب وضع أميركا بدرجة كبيرة في جهة واحدة من الميزان، في إطار النزاعات بين السعودية وإيران وإسرائيل وفلسطين".

وأضاف "لم تنجح هذه الوضعية من قبل ترامب في خفض منسوب التوتر الإقليمي، بل أعتقد أنها صعّدته وكادت تُدخل أميركا من غير قصد في حرب أخرى في الشرق الأوسط من خلال المناوشات مع إيران".

لكن إدارة أوباما هي من بدأت الدعم الأميركي للتحالف، الذي تقوده السعودية في اليمن ضد المتمرّدين الحوثيين المرتبطين بإيران.

إلا أن إدارة ترامب عززت العلاقة وأشادت بعمليات شراء المعدات العسكرية من قبل السعودية على اعتبار أنها مفيدة تجاريا بالنسبة لواشنطن، فدعمت ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، حتى بعدما حمّلته الاستخبارات الأميركية مسؤولية الوقوف وراء عملية قتل الصحافي السعودي المقيم في الولايات المتحدة جمال خاشقجي الوحشية.

كما حقق ترامب رغبة دبلوماسية لنتنياهو تمثلت بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ورفع منسوب الضغط على الفلسطينيين.

وقال كاتوليس بشأن موقف بايدن حيال قضايا الشرق الأوسط "إنه تحوّل مهم... لكن الحقيقة على الأرجح أقل من الظاهر".

إحباط عمليّتين إرهابيتين في البحرين

المنامة – أعلنت السلطات البحرينية، السبت، أن الأجهزة الأمنية تمكنت من إحباط محاولتين لتفجير جهازين للصرف الآلي في منطقتين مختلفتين الأربعاء الماضي.

وقالت وزارة الداخلية البحرينية في بيان "تمكنت الأجهزة الأمنية وبالتعاون مع جهاز المخابرات الوطني من إحباط عمليتين إرهابيتين استهدفتا تفجير جهازين للصراف الآلي تابعين لأحد البنوك الوطنية في منطقتي النعيم وجدحفص بمحافظة العاصمة، بعدما تمكنت فرق إبطال المتفجرات من التعامل مع عبوتين متفجرتين تم وضعهما في الموقعين بتوقيتين مختلفين من صباح الأربعاء 3 فبراير 2021 تنفيذا لغرض إرهابي".

وأضافت أن أعمال البحث والتحري "أسفرت عن القبض على عدد من المشتبه بارتكابهم الواقعتين".

وذكر البيان أن التحريات الأولية دلت على أن العمليتين تم تدبيرهما من خلال توزيع الأدوار بين المشتبه فيهم بعد الإعداد لهما بالاتفاق والتخطيط والتنفيذ.

وكانت السلطات البحرينية قد حذرت الأربعاء الماضي من اشتباهها في وجود جسمين غريبين في منطقتي النعيم وجدحفص بمحافظة العاصمة، وتنقلت الوحدات الأمنية للتعاطي معهما.

وتعمل البحرين منذ أشهر للسيطرة على نفوذ جماعات إرهابية تنشط على أراضيها، وتقول تقارير أمنية إنها تلقى دعما من إيران بهدف زعزعة أمن واستقرار المنطقة.

والأسبوع الماضي، قضت المحكمة الجنائية الأولى في البحرين بمعاقبة 8 مدانين بالسجن المؤبد "بعد ثبوت تورطهم بتشكيل خلية إرهابية مدعومة من الحرس الثوري الإيراني".

وورد في الاتهامات أن "المتهمين قاموا بتأسيس جماعة لارتكاب عمليات إرهابية داخل المملكة، وتجنيد بقية المتهمين الذين انضموا لاحقا، وشرعوا بارتكاب جرائم بهدف بث الرعب بين الناس وإشاعة الفوضى في أوساط المجتمع وإضعاف مقومات الدولة".

ومن ناحية أخرى، كشفت التحقيقات أن المتهمين وعقب اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني، طلب أحدهم من قياديي الجماعة الانتقام لمقتله وتسمية جماعتهم بـ"سرية الشهيد قاسم سليماني"، وتمت الموافقة على تلك التسمية.

وفي يناير، صنفت الولايات المتحدة تنظيم "سرايا المختار" في البحرين، منظمة إرهابية، مؤكدة أنه يتلقى دعما من إيران ويتآمر لشن هجمات على أميركيين في المملكة.

قرار الجنائية الدولية: إشادة فلسطينية وغضب إسرائيلي

لاهاي – أعلنت المحكمة الجنائية الجمعة أن الأراضي الفلسطينيّة تقع ضمن اختصاصها القضائي، في خطوة تمهد لمدعيتها العامة لإجراء تحقيقات بشأن ارتكاب جرائم حرب في تلك المناطق، ما أثار ردود فعل متباينة من هذا القرار.

وفيما لاقى القرار ترحيبا واسعا من قبل الفلسطينيين، حيث أشاد رئيس الوزراء محمد أشتية بـ"انتصار للعدالة"، ندد إسرائيل به، إذ اعتبر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الأمر "معاداة صريحة للسامية".

وقال نتنياهو في بيان "عندما تحقق المحكمة الجنائية الدولية مع إسرائيل بتهمة ارتكاب جرائم حرب وهمية، فإن ذلك يعد معاداة للسامية".

وأفاد بيان صادر عن المحكمة الجنائية أنّها "قرّرت، بالغالبيّة، أنّ اختصاص المحكمة القضائي الإقليمي في ما يتعلّق بالوضع في فلسطين، الدولة المنضوية في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائيّة الدوليّة، يمتدّ إلى الأراضي الفلسطينيّة التي تحتلّها إسرائيل منذ العام 1967، وهي غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية".

وكانت المدعية العامة فاتو بنسودا، قد طلبت الرأي القانوني للمحكمة حول اختصاصها في الأراضي التي تحتلها إسرائيل، وذلك بعد إعلانها في ديسمبر رغبتها في فتح تحقيق كامل ضدها.

وفلسطين هي عضو في المحكمة التي تأسست عام 2002، لكنّ إسرائيل ليست عضوا فيها.

وأضافت المحكمة في بيانها أنّ القرار "ليس فصلا لنزاع حدودي بموجب القانون الدولي ولا حكما مسبقا على مسألة أي حدود مستقبلية" بل "لغرض وحيد هو تحديد الاختصاص القضائي الإقليمي للمحكمة". ودعت بنسودا إلى تحقيق كامل عقب خمسة أعوام من التحقيق الأولي منذ حرب 2014 في قطاع غزة.

وكانت الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل قد نددتا بشدة بتصريحات المدعية العامة. وفرضت إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب عقوبات على المدعية العامة ومسؤول آخر كبير في المحكمة في سبتمبر الماضي. وانتقدت كيفية تعامل المحكمة مع حليفتها إسرائيل.

وحضّت المدعية العامة التي تنتهي ولايتها في يونيو إدارة الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن على رفع تلك العقوبات.

ورحّب أشتية مساء الجمعة بإعلان المحكمة الجنائيّة الدوليّة بأنّ اختصاصها القضائي يشمل الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة.

ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينيّة الرسميّة (وفا) عن أشتية قوله إنّ "القرار الصادر عن المحكمة الجنائية الدولية هو انتصار للعدالة وللإنسانية، ولقيم الحق والعدل والحرية، وإنصاف لدماء الضحايا ولذويهم".

وفي المقابل، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الثلاثاء في بيان "اليوم، أثبتت المحكمة الجنائية الدولية مجدّدا أنّها هيئة سياسيّة وليست مؤسّسة قضائيّة"، معتبرا أنّها بقرارها هذا تُلحق ضررا "بحقّ الديمقراطيّات في الدفاع عن نفسها ضدّ الإرهاب".

محمد أشتية

قرار الجنائية الدولية هو انتصار للعدالة وللإنسانية

ومن جهته، قال المتحدّث باسم وزارة الخارجيّة الأميركيّة نيد برايس "لدينا مخاوف جدّية حيال محاولات المحكمة الجنائيّة الدوليّة، ممارسة صلاحيّتها القضائيّة على الجنود الإسرائيليّين".

وأضاف "لقد اتّخذنا دائما الموقف القائل إنّ اختصاص المحكمة يجب أن يقتصر على الدول التي وافقت على إنشائها، أو تلك التي يُحيلها إليها مجلس الأمن الدولي".

ومن جهتها، قالت منظّمة هيومن رايتس ووتش غير الحكوميّة المعنيّة بحقوق الإنسان إنّ "الوقت حان لتقديم مُرتكبي أخطر الانتهاكات (الحقوقيّة)، من الإسرائيليّين والفلسطينيّين، إلى العدالة".

استنفار إسرائيلي - أميركي ضد تحركات بنسودا

دعم إيراني لحماس والجهاد قبل الانتخابات الفلسطينية

موسكو – قال بيان صادر عن حركة حماس الفلسطينية، السبت، إن مسؤولين في الحركة وجماعة الجهاد الإسلامي اجتمعوا بالسفير الإيراني في موسكو الذي أعرب عن "دعم إيران الكامل للمقاومة"، وذلك في وقت يستعد فيه الفلسطينيون لإجراء أول انتخابات تشريعية منذ 14 عاما.

وقال البيان إن الوفدين برئاسة القيادي في حماس موسى أبومرزوق والأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد نخالة، بحثا مع السفير الإيراني كاظم جلالي "آخر التطورات السياسية على الساحة الفلسطينية خاصة إجراء الانتخابات العامة ورؤية الحركتين لتجاوز الانقسام الداخلي".

ونقل البيان عن جلالي تأكيده على "موقف إيران الثابت من القضية الفلسطينية ومواصلة دعمها للمقاومة الفلسطينية بشتى السبل والإمكانات المتاحة".

والإثنين، وصل وفد من حركة الجهاد إلى موسكو، فيما جاءها وفد حماس، الخميس، في زيارة رسمية غير محددة المدة بدعوة من وزارة الخارجية الروسية.

وتدعم إيران حركتي حماس والجهاد الإسلامي وتقدم لهما التمويل لبناء القدرات العسكرية في غزة الخاضعة لسيطرة حماس.

ومثلت المصالحة والانتخابات الفلسطينية محور لقاء الوفدين كل على حدة مع نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف الأسبوع الماضي.

وكان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أصدر الشهر الماضي مرسوما رئاسيا حدد فيه الثاني والعشرين من مايو القادم موعدا لإجراء الانتخابات البرلمانية، والحادي والثلاثين من يوليو موعدا للانتخابات الرئاسية.

وفي حال إجرائها، ستكون الانتخابات التشريعية الأولى منذ عام 2006 حين فازت حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الذي جرى حله عام 2018 بعد سنوات من سيطرة الحركة على قطاع غزة.

وجرت خلال السنوات الماضية محاولات عديدة برعاية دول عربية منها مصر والسعودية وقطر والأردن لإنجاح المصالحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس، إلا أن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

إشكاليات مثلث الولايات المتحدة وإسرائيل والفلسطينيين

مروان كنفاني
مستشار الرئيس الراحل ياسر عرفات

يعيش المثلث الأميركي – الإسرائيلي – الفلسطيني أزمات حادة يمكن أن تؤثر على الجهود الرامية لإحياء عملية السلام، والانخراط في مفاوضات جادة بشأنها، فلدى كل ضلع من أضلاع المثلث انشغالات وأولويات، تجعل مسألة العودة إلى التفكير في التسوية عملية صعبة.

شهدت الأشهر الأخيرة من حكم الرئيس الأميركي دونالد ترامب طلاقا بائنا بين واشنطن والفلسطينيين، وبالذات الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي أعلن رسميا ومرارا عدم قبوله مشاركة الولايات المتحدة في الجهد الدولي لإعادة التفاوض مع الإسرائيليين والتوصل إلى اتفاق سلام.

حدث ذلك بعد الدور الأميركي الفاعل في اتفاقات التطبيع بين إسرائيل ودول عربية، وانحياز ترامب الفاضح في دعم إسرائيل سياسيا وعسكريا، والتقييد على السلطة الوطنية ووقف التبرعات المالية والإنسانية الأميركية المباشرة، وتلك التي تتم من خلال مؤسسات الأمم المتحدة.

أعادت الإدارة الأميركية الجديدة العمل بالسياسة الدائمة للولايات المتحدة في ما يتعلق بالعلاقات مع القضية الفلسطينية، والتي استمرت لعقود عديدة. وتمثلت في الاعتماد على الفصل بين الاحتياجات المالية والإنسانية، وبين السياسة الثابتة والدائمة لواشنطن منذ عام 1948 بدعم إسرائيل وتفوقها عسكريا واقتصاديا.

لم يكن ذلك فقط في مجال النزاع وإدارته، لكن أيضا لضمان التفوق الإسرائيلي العسكري في الشرق الأوسط، وتنفيذ الأهداف السياسية والعسكرية في تلك المنطقة.

شغلت السياسة الأميركية نفسها منذ سنوات طويلة في ما أصبح يعرف بالعمل لإنهاء النزاع الذي طال عمره، وكانت تلك الجهود تقود فقط لتسليم الفلسطينيين وآمالهم بالتحرر لقمة سائغة في يد من تسبب في فقدانهم الحرية والاستقلال في بلادهم.

القيادات الفلسطينية تعي أن المطلوب من الولايات المتحدة باعتبارها الوسيط الوحيد المقبول من إسرائيل هو الدعوة للتفاوض للتوصل إلى اتفاق عادل، فهل أن واشنطن عازمة على ذلك؟

إن قرارات الرئيس جو بايدن بإعادة المساعدات من خلال الأمم المتحدة، ومحاولة افتتاح المكتب الفلسطيني في واشنطن، لا تمثل تغييرا في السياسة الأميركية تجاه القضية الفلسطينية، لكنها تمثّل تأكيدا لما عانى منه الشعب الفلسطيني منذ زمن.

ولا يريد الفلسطينيون المساعدات كبديل عن استقلالهم في بلادهم، وهو ما تدركه القيادات الفلسطينية متعددة الآراء والأهداف والتحالفات، وتعي أن المطلوب من الولايات المتحدة، باعتبارها الوسيط الوحيد المقبول من إسرائيل، وأحد الأطراف الثلاثة في معادلة السلام، هو الدعوة إلى التفاوض للتوصل إلى اتفاق عادل تؤيده الأمم المتحدة ودول العالم بأسرها، فهل أن الولايات المتحدة عازمة على ذلك؟

المشكلة الآن في أن الخلاف الفلسطيني الداخلي أعمق وأكبر من المشاكل الإسرائيلية الداخلية ، ولا توجد في مستقبل المنطقة مساحة أو مكان لمؤتمر تفاوض فلسطيني – إسرائيلي بإشراف أميركي

يشير الواقع إلى أن الطرف الأول من المعادلة غير مهتم في المرحلة الحالية بالتفاوض، على الرغم من التهليل والترحيب بمكالمة هاتفية من الدرجة الرابعة بين موظف للحكومة الأميركية مع رئيس الاستخبارات الفلسطينية، بينما عناوين وهواتف الرئيس الفلسطيني ورئيس الوزراء ووزير الخارجية معروفة للجميع.

وكما أعلن وزير الخارجية الأميركي أن إيران قد تنتظر شهورا وربما سنوات للعودة إلى التفاوض مع الولايات المتحدة، فإن على الفلسطينيين أن يفهموا الرسالة.

هناك مهمات كثيرة وشاقة أمام الرئيس الأميركي، أولاها تحدي وباء كورونا الذي عم العالم، وقد يكون ضحاياه من الأميركيين بالملايين في العام الحالي.

هذا هو التحدي الأكبر لإدارة بايدن، لكنه ليس الوحيد، فهناك أيضا ضرورة عاجلة لتهدئة الوضع الداخلي بعد معركة الجمهوريين والديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، إضافة إلى مهمة إعادة الحياة الاقتصادية والمالية وفتح أسواق التوظيف ومعالجة أزمة المهاجرين.

وأعلنت الولايات المتحدة عزمها على تقوية علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي ودعم حلف الناتو، ومحاصرة إيران ومنعها من دخول نادي الدول النووية، ونقل المواجهة الأهم من الخليج العربي والشرق الأوسط إلى غرب آسيا للتصدي لروسيا والصين وكوريا الشمالية.

قد يكون من دوافع عدم اهتمام الولايات المتحدة بالعمل تجاه تحضير تفاوض فلسطيني – إسرائيلي هو تأكدها من أن إسرائيل لا تريدها، وأن الفلسطينيين ليسوا مستعدين لخوض تلك التجربة بعد.

لا تريد إسرائيل، وهي الشريك الثاني من معادلة التفاوض، خوض التجربة والاتفاق الوحيد الذي تم بينها والفلسطينيين منذ ثمانية وعشرين عاما مضت لم يتم تنفيذ بنوده بعد.

ويعد الوضع الراهن الذي ساد خلال السنوات الماضية هو الأفضل لإسرائيل، حيث ضمت أراضي شاسعة، وشيدت مستوطنات، وهوّدت القدس، وطردت سكانا، وسجنت عددا كبيرا من الناشطين، وليس هناك خطر كبير عليها من كافة فصائل الفلسطينيين، وتوصلت إلى اتفاقات تطبيع مع دول عربية، وتسمح بتوريد الأموال الخليجية لقطاع غزة، فلماذا تحتاج للتفاوض مع الفلسطينيين؟

الأولوية لإسرائيل في المرحلة الحالية هي إيران وتحالفاتها وتسليحها وتوسعها في سوريا ولبنان واليمن وجديتها في التوصل إلى سلاح ذري.

الفلسطينيون هم الضلع الأخير في المثلث، ويبدو أنهم غير مهتمين أو راغبين أو ربما غير قادرين على دخول حلبة التفاوض مع إسرائيل، فهم في خلاف داخلي عميق مع بعضهم البعض، وهم أيضا في مرحلة الانتخابات الوطنية العامة على أساس الاحتفاظ كل بما يحكم ما تبقى من الأرض الفلسطينية، وما تبقى من الشعب.

كما أن هناك خلافا مبطّنا بين قيادات الفصائل الفلسطينية، بما فيها حركتا فتح وحماس، في انتخاباتهم الداخلية لاختيار أشخاص جدد لتعويض القيادات القديمة.

وهناك اتجاه تحاول من خلاله حماس التوصل إلى اتفاق داخلي بشأنها في قطر وتركيا، ومناقشات واقتراحات عديدة في فتح حول المجلسين الوطني والتشريعي.

وثمة أسئلة مهمة تحتاج الإجابة عنها كي يمكن فهم المسار الذي يمضي فيه الفلسطينيون، مثل من يستبدل من، ومن يمثل اللاجئين، ومن يمثل أهل البلد، وهل سيعلن استقلال قطاع غزة عن السلطة الوطنية في الضفة الغربية، وهل ستوافق حركة حماس على التفاوض مع إسرائيل، وما هو موقف حركة الجهاد، ومن سيرث القيادة في حركة فتح؟

النتيجة هي إمّا رفض لنتائج الانتخابات وبقاء الوضع كما هو قبلها، وهل هناك توافق فلسطيني حول الأهداف والتسوية؟ ليس هناك مكان للتفاوض مع إسرائيل، وتبدو المشكلة الآن في أن الخلاف الفلسطيني الداخلي أعمق وأكبر من المشاكل الإسرائيلية الداخلية وبين الأحزاب، وكلاهما يلجأ إلى الانتخابات من أجل تجديد الشرعية فحسب، ولا توجد في مستقبل المنطقة مساحة أو مكان لمؤتمر تفاوض فلسطيني – إسرائيلي بإشراف أميركي.

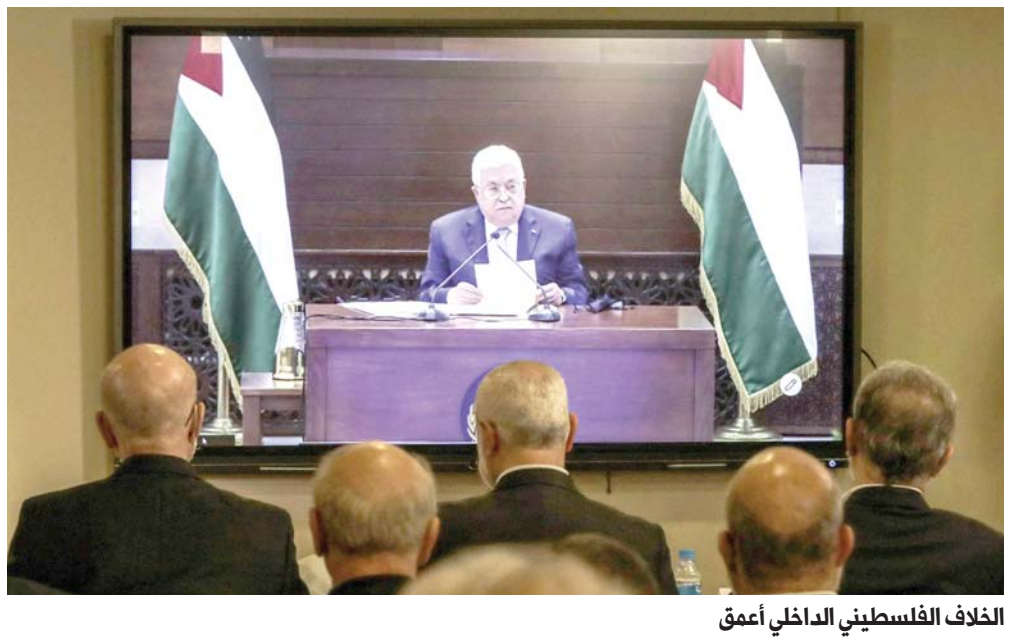

الخلاف الفلسطيني الداخلي أعمق

الإعلام القطري يحشد ضد معارضيه

لا تعتذر عمّا أصبت

علي الصراف
كاتب عراقي

بعضنا تأخذه الحمية أكثر ممّا يجب حيال من لا تأخذه الحمية أصلا. لنتعلم من ذلك أن هناك سبيلا واحدا لمواجهة الغطرسة، هو الترفع.

من تأخذه العزة بالإثم لا يستحق أن تأخذك به سماحة. دعه يتلظى بما صنع.

المصالحة الخليجية دفعت بعض الكتاب والصحافيين العرب إلى طي الصفحة مع قطر احتراما لموقف تبنته حكوماتهم، أو أملا بأن تعود المياه إلى مجاريها بين إخوة أجبرتهم الظروف على أن يفترقوا، ثم أجبرتهم الظروف على أن يعودوا ليلتقوا مجددا.

شيء من مكارم النفس يبقى مهما، ذلك أنك عندما تترجل عن حصانك العالي، فلأنك لا تريد أن تواصل نزاعا اتفقنا أو اتفقت حكوماتنا على الأقل على أنه لا ينفع، وأن الوقت قد حان للسير في اتجاه آخر.

هذا لا يشمل قطر، أو بعضها على الأقل، ممن لا يريد أن يترجل. فالمصالحة الخليجية لم تكن إلا هامشا في السلوك السياسي لم يصدر عن قناعات فعلية بأن المسالك التي سلكتها البلاد كانت ضارة بالأخوة الخليجية، ضارة بالتضامن العربي، وضارة بمنطق الحكمة أصلا.

لقد بنت هذه البلاد طموحاتها بتوسيع النفوذ على مشروع أيديولوجي، واندفعت به على ارتباط واضح بأجندات خارجية تستهدف تمزيق المنطقة والسعي لـ"إعادة بنائها" إنما على أساس "إعادتها إلى مكوناتها الأولية". ولئن بدأت البداية من هدم الدولة، فذلك لم يكن هو منتهاها.

كانت تلك هي نظرية "المحافظين الجدد" أيام كان دونالد رامسفيلد (وزير الدفاع الأميركي الذي قاد غزو العراق) وديك تشيني (نائب الرئيس الأميركي الأسبق) ونيوت جينغريتش (رئيس مجلس النواب الأميركي الأسبق) هم أبطال اللعبة. والعراق كان هو هدف التجربة الأول. وإذا شئت أن تأخذ الأمور من نهاياتها، فها هي أمامك: بلد ممزق وحكومة فاشلة، ونظام قائم برمته على سيبة من ثلاث أثافيّ: الطائفية، الفساد، والإسلام السياسي.

مصر لم تكن "على وشك"، لأنها كانت غارقة في المستنقع نفسه، وذلك عندما تصدر الإخوان المسلمون المشهد، وقادوا البلاد إلى حافة الإفلاس، والفشل الاقتصادي، والتصدع الاجتماعي الذي غذته تفجيرات الكنائس، (أم نسينا؟).

كان المشروع هناك هو أن يعود 100 مليون مصري إلى "مكوناتهم الأولية"، ليكتشفوا أنهم قبائل متناحرة، على دين أو مذهب أو أصوليات أشد توغلا في استدعاء "الأصول".

سنة واحدة كانت تكفي لتضع مصر رفاعة الطهطاوي وعباس العقاد وطه حسين ونجيب محفوظ وعلي عبدالرازق وسلامة موسى ونخبة لا حصر لها في الفكر والفن والأدب، تحت رحمة أبوالأعلى المودودي، وابن تيمية، وحسن البنا ومحمد مهدي عاكف صاحب نظرية "طز في مصر".

قطر كانت هي الممول الرئيسي، لكي لا نقول الوحيد، لانقلاب الانتفاضة ضد نظام الرئيس بشار الأسد من حراك وطني يطالب بالحرية، إلى عمل مسلح يتولاه جهاديو جماعة الإخوان، ويتصدرون به مشهد "المعارضة الوطنية"، بينما يعرف السوريون أن بين هؤلاء وبين "الوطنية" ما لا سبيل إلى قياس المسافة فيه. ولئن تحول الصراع إلى ثأر من ثأر، فقد رد الثأر بأسوأ مما يمكن للثأر أن يفعل، حتى أصبحت البلاد خرابا تنعق فوقه البوم، وما من سبيل أمامها لتخرج منه.

تنظيمات الإخوان المسلمين نوع من حصان طروادة لتنفيذ نظرية إعادة دول المنطقة إلى مكوناتها الأولى، فلكي تنشأ أنظمة ديمقراطية كان يجب أن يُعاد، ليس تفكيك الدولة فقط، بل تفكيك المجتمع نفسه

كل ذلك كان ثمرة لمشروع يجعل تنظيمات الإخوان المسلمين نوعا من حصان طروادة لتنفيذ نظرية "إعادة دول المنطقة إلى مكوناتها الأولى". فلكي تنشأ أنظمة ديمقراطية، حسب تلك النظرية، فقد كان يجب أن يُعاد، ليس تفكيك الدولة، بل تفكيك المجتمع نفسه، وتعريته من اعتباراته الوطنية التي نشأت مع نشوء دولة الاستقلال، ليعود مجتمعا تتناحر قبائله وطوائفه ومذاهبه مع بعضها البعض. وفي الطريق إلى ذلك، فإن هناك بقايا ثروات يتعين أن تُنهب، وصعاليك يتصدرون السلطة ليقيموا أنظمة فساد، ومنظمات "مجتمع مدني" تباع وتشترى في سوق نخاسة الضمائر.

قطر وقفت خلف هذا المشروع، ومولته، ليس بالمال فقط، وإنما بالسلاح والدعم اللوجستي، بل وتدابير المؤامرة أيضا. وعلى سبيل المثال، فلكي تدفع لتنظيم جبهة النصرة 20 مليون دولار يحتاجها لكي يواصل "النضال" بدماء السوريين، فقد كان يكفي القيام بوساطة "إنسانية" لإطلاق سراح محتجزين أجانب. تدابير من هذا النوع هي التي جعلت "النضال" عملا يوميا من أعمال القتل الوحشي.

الاعتقاد السائد هو أن نظرية "إدارة التوحش" التي أعدت لتكون أساسا منهجيا لكل الجرائم التي ارتكبها تنظيم داعش، كتبها شخص يدعى أبوبكر ناجي.

لا يهم من كتب. الحقيقة هي أن تمويل ودعم جماعة الإخوان، هو الكاتب الحقيقي لذلك المنهج. فالواضح والمعلوم والمُثبت هو أن هذه الجماعة هي مصنع التفريخ الذي لا ينضب لكل الجماعات الجهادية التي عرفتها المنطقة.

وقطر، برغم المصالحة، لم تتراجع عما كتبت. هذا هو الواقع، إذا شئت أن تسمي الأشياء بأسمائها. فهي لم تتخل عن شيء مما فعلت. ولئن ظلت قادرة على المناورة فيه، أو التغطية عليه، فإن السجلات ومؤدياتها ما تزال تفعل الفعل نفسه.

بعض الكتاب والصحافيين ممن غلبتهم الحمية وسادهم الأمل، أخذتهم الغيرة على وحدة بلدانهم وصواب مقاربتها السياسية، إلى الحد الذي قرروا فيه التسامح، فانتهوا إلى مغازلات تنشد الألفة والوداد، مع من تغلظ قلبه. فهب ليرد عليهم بالقول "لن نسامحكم، ولن نغفر لكم".

المصالحة المدفوعة بأغراض التسويات الفوقية لم تكن لتشمل التسامح، لأنها لم تكن تعبيرا عن رغبة بتغيير المسالك، وإنما بالالتفاف عليها.

لم يكن انتقاد تلك المسالك خطأ. وفي الواقع، فإن الحاجة إلى كشف عواقبها المدمرة تظل ضرورية حتى لو تحقق تغيير يعلن التخلي عن المشروع برمته، من أول المحافظين الجدد، إلى آخر الإخوان المسلمين. على الأقل لأن عشرات الملايين ما يزالون يدفعون مُر الثمن، ولأن التهديد ما يزال قائما، ولأن البحث عن فرصة لإعادة بناء حقيقية ما تزال تتطلب جهدا هائلا وتضحيات جسيمة وصبرا أبعد من صبر أيوب على الفقر والتخلف، وعلى معرفة الطريق للخروج منه أصلا.

أحد أهم الانتقادات هي أن دولة خليجية تتورط في مشروع أيديولوجي عمل يجسد، بحد ذاته، حماقة تاريخية. ليس لأن الطبيعة الخليجية لا تتحمل ذلك فحسب، بل لأن دول المشاريع الأيديولوجية نفسها سقطت من رفوف التاريخ أيضا.

فبماذا أخطأت لكي تعتذر؟

وهل ترجل الآخر من حصانه لكي تقابله بشيء من مكارم النفس؟

الصحافيون والكتّاب الذين تريد قطر أن تواصل ملاحقتهم، تعلموا الدرس بأفضل مما يمكن للتعلم أن يكون: لا تعتذر عما أصبت.

مشروع تدعمه قطر لم ينته بعد

حوار أميركي – إيراني من أجل ماذا؟

السياسة الأميركية تجاه إيران تحت المجهر

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يقول الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إنّه "سيبذل كل ما يستطيع من أجل حوار بين واشنطن وطهران". الأكيد أن مثل هذا الكلام يدلّ على حسن نيّة فرنسية وعلى رغبة في توفير الاستقرار في المنطقة كلّها، في الخليج وفي منطقة المشرق العربي، خصوصا في لبنان.

تبدو فرنسا، الحريصة على لبنان أكثر من معظم السياسيين اللبنانيين، وكأنّها تسعى إلى جعل إيران تلعب دورا إيجابيا على الصعيد الإقليمي، علما أنّ ليس ما يشير إلى أن لديها نوعا من العلاقة الخاصة بإيران تسمح لها بالتوسط بينها وبين الولايات المتحدة. لكن السؤال الذي سيظلّ مطروحا هو الآتي: حوار إيراني – أميركي من أجل ماذا؟

الحوار بين طهران وواشنطن، الذي يقترحه الرئيس الفرنسي ويعمل من أجله، لن يحلّ أي مشكلة من أيّ نوع مع إيران في غياب إرادة أميركية في التعاطي مع الواقع

لم تعتد أي جهة عربيّة في يوم من الأيّام على إيران، لا في عهد الشاه ولا بعد سقوط الشاه ونظامه وقيام "الجمهورية الإسلامية" في العام 1979.

ثمّة من سيردّ على هذا الكلام بأنّ العراق باشر الحرب مع إيران في العام 1980. مثل هذا الكلام عن اعتداء عراقي على إيران بعيد عن الحقيقة لسبب في غاية البساطة. يعود هذا السبب إلى أن صدّام حسين، الذي كان وقتذاك رئيسا للعراق، ردّ بطريقته على إيران. كانت طريقته لا تخلو من قصر النظر.

لكنّ الوقائع تثبت أنّ العراق ردّ، وقتذاك، على استفزازات إيرانية وتحرّشات من كلّ نوع لا هدف لها سوى إسقاط النظام في بغداد. صحيح أن صدّام ليس خبيرا في السياسات الدولية والإقليمية، وهو مجرّد ريفي نقل قيمه إلى مدينة عريقة مثل بغداد، لكن الصحيح أيضا أنّه وقع في الفخّ الإيراني عندما أخذ مبادرة الهجوم في حرب أرادت طهران أن تطول لثماني سنوات.

لا يمكن تبرير ما قام به صدّام، لكنّ ما لا يمكن تجاهله أنّه منذ اللحظة التي سقط فيها الشاه وعاد آية الله الخميني إلى طهران، لم تتوقّف إيران عن إبداء الرغبة في تصدير ثورتها إلى خارج أراضيها، أي إلى الدول العربيّة. هذا ما حصل في ثمانينات القرن الماضي. وهذا ما لا يزال يحصل إلى اليوم.

ما الذي يستطيع رئيس فرنسي عمله لجعل إيران تتعقّل وتتصرّف كدولة على استعداد للاهتمام بنفسها أوّلا وتأمين الرفاه والخبز لشعبها ثانيا وأخيرا؟ يختزل مثل هذا السؤال التحدي الذي يواجه الإدارة الأميركية الجديدة التي يبدو واضحا أنّها تختلف كلّيا عن إدارة دونالد ترامب في مجالات عدّة. في مقدّم هذه المجالات التعاون مع أوروبا، خصوصا مع فرنسا في شأن ملفّات عدّة من بينها سلوك إيران والاتفاق في شأن ملفّها النووي الذي تريد العودة إليه بشروطها.

كان لافتا خلوّ الخطاب الأخير لجو بايدن، وهو الأوّل له عن السياسة الخارجية التي ستتّبعها إدارته، من أي إشارة إلى الملفّ النووي الإيراني.

يوحي ذلك بأن الرئيس الأميركي وإدارته ما زالا في صدد بلورة موقف موحّد مع أوروبا من هذا الملفّ في إطار مشاورات مع فرنسا وألمانيا وبريطانيا على مستوى وزراء الخارجية. قد تكون هناك حاجة إلى وقت قبل معرفة إلى أيّ حد ستكون هناك سياسة أميركية متماسكة تجاه إيران.

في نهاية المطاف، الكرة في الملعب الإيراني حتّى لو بدا أنّ هناك تغييرا أميركيا على صعيد السياسة الخارجية. يظلّ أفضل تعبير عن هذا التغيير الموقف من اليمن ومن "الكارثة الإنسانية" فيه.

كانت الترجمة العملية للتغيّر الأميركي الموقف من المملكة العربية السعودية ومن حملتها العسكرية في اليمن. استوعبت السعودية الموقف الأميركي المعترض من زاوية أنّها تتعرض لعدوان مصدره اليمن وأن هدفها وقف هذا العدوان الذي تقف وراءه إيران. مثل هذا الموقف السعودي منطقي إلى حدّ كبير، خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار مقدمات "عاصفة الحزم" التي انطلقت في آذار – مارس من العام 2015. قبل "عاصفة الحزم"، بدأ الحوثيون يجعلون، مباشرة بعد سيطرتهم على صنعاء في 21 أيلول – سبتمبر 2014، مناطق معيّنة في شمال اليمن قاعدة صواريخ إيرانية تستهدف أراضي المملكة...

ما الذي لدى فرنسا تضغط به على إيران بالتعاون مع بريطانيا وألمانيا وأميركا كي تفرج عن رهائنها من الدول العربية، بما في ذلك لبنان؟ هذا ليس واضحا، أقلّه إلى الآن، لكنّ الأكيد أن ما تريده إيران واضح كلّ الوضوح وهو قبول دولي بدورها الإقليمي الذي ساهم الأميركيون في صنعه، خصوصا بعد العام 2003 عندما قررت إدارة جورج بوش الابن اجتياح العراق وإسقاط النظام من دون تصوّر عملي للبديل...

تنجح إدارة بايدن أو لا تنجح في تطبيق الشعار الذي رفعته عن عودة أميركا إلى قيادة العالم، ليست تلك المسألة. المسألة، من دون تجاهل الخطر الصيني والعلاقة مع روسيا، هل ستكون هناك سياسة أميركية متكاملة ومتماسكة حيال إيران بالتعاون مع الأوروبيين؟

لم يطرح الرئيس الأميركي مثل هذه السياسة ولم يحدد الرئيس الفرنسي من أجل ماذا الحوار بين طهران وواشنطن. أكثر من ذلك، هل تقبل إيران الواقع المتمثل في أن العالم يرفض كلّيا امتلاكها سلاحا نوويا يهدّد دول المنطقة، بل يدخل المنطقة ودولا محددة فيها مثل السعودية ومصر وتركيا، في سباق نحو امتلاك السلاح النووي؟ إضافة إلى ذلك كلّه ما الذي تنوي إيران عمله بصواريخها التي استهدفت بقيق في السعودية في أيلول – سبتمبر 2019 ومطار عدن أواخر العام الماضي؟

توجد مشكلة إقليمية كبيرة اسمها إيران والنظام في إيران. هذا النظام الذي قام في العام 1979 يهرب من أزماته الداخلية إلى خارج حدوده ويظنّ أن "الجمهورية الإسلاميّة" تمتلك ما تصدره إلى المنطقة. كان يمكن حصر المشكلة بإيران نفسها لولا تمددها الإقليمي وسيطرتها على بلدان عدّة، أو محاولة السيطرة عليها، عبر ميليشياتها المذهبية التي دمّرت لبنان تدميرا كاملا.

لن يحلّ الحوار بين طهران وواشنطن، الذي يقترحه الرئيس الفرنسي ويعمل من أجله، أي مشكلة من أيّ نوع مع إيران في غياب إرادة أميركية في التعاطي مع الواقع. في غياب مثل هذه الإرادة، التي تنطلق من أن إيران تهيمن على لبنان وسوريا واليمن وتسعى إلى استكمال هيمنتها على العراق، ستبقى جهود إيمانويل ماكرون مجرّد تمنيات من بينها التمنّي بتطبيع العلاقات الفرنسية – الإيرانية. الدليل على ذلك أنّ كلّ ما فعله الرئيس الفرنسي في لبنان ومن أجل لبنان لم يؤدّ، على الرغم من مضيّ ستة أشهر، إلى تشكيل حكومة في بلد يتحكّم بكل مفاصله "حزب الله"... أي إيران!

عراق الكاظمي بين الولايات المتحدة وإيران

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

كثيرا ما تجرأ بعضٌ من عراقيين موالين للولي الفقيه الإيراني، حبا به وإخلاصا لراية الإمام المؤسس الخميني، ووفاءً لفضل الجمهورية الإسلامية الإيرانية عليهم بجعلهم حمَلة ألقاب الفخامة والمعالي، وأصحاب أحزاب وميليشيات وشركات ومصارف، فحاولوا تبصير السفير الإيراني إيرج مسجدي وقائد فيلق القدس إسماعيل قاآني بطبيعة المواطن العراقي العنيدة، والمشاكسة، والمتذمرة من الحاكم العنيف المتكبر المتجبر، حتى لو كان إمامه ووليه الفقيه نفسه، ونصحوهما بحكم العراقيين من وراء ستار، من بعيد لبعيد، وليس بالقوة الظاهرةالمباشرة، وبترك شؤون البلديات والصرف الصحي والماء والكهرباء وتجارة الغذاء والدواء لوكلائهما الذين تأكد أنهم لا يقلون تفانيا في تحية العلم الفارسي عن قاسم سليماني وإسماعيل قاآني، ولكن لا حياة لمن تنادي.

فالمعمم الإيراني الآتي إلى السلطة بعد طول فقر ومذلة، وبحكم طبيعته المتوارثة، مصابٌ بعشق جنوني مقيت للهيمنة والاستبدّاد والاستكبار والطمع والجشع، ولا يقبل بالاستحواذ على العنب، فقط، وبترك السلة للناطور.

وفي عراق نوري المالكي ثم حيدر العبادي فعادل عبدالمهدي فمصطفى الكاظمي، أطبق الإيرانيون على الوطن وأهله بعنجهية فائقة، ودكتاتورية مطلقة، فامتلكوه كله، من بابه إلى محرابه، وحدهم دون شريك.

خذوا هذا المثال. لقد جرت العادة على أن سفير الولايات المتحدة، وهي أكبر دولة في العالم، وسفراء بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وروسيا والصين يطلبون من وزارة الخارجية الإذن حين يريدون مقابلة رئيس أو زير أو حتى رئيس حزب وقائد ميليشيا.

ولكن، هل رأيتم في أية دولة تحترم نفسها سفيرَ دولة أجنبية يستدعي وزير ثقافتها إلى مكتبه في السفارة، بدون علم وزارة الخارجية، ولا بالتنسيق معها، لمناقشة أمر داخلي خاص من صميم شؤون تلك الدولة؟

حصل هذا يوم الخميس حين "توجه وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي حسن ناظم إلى مكتب سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى العراق إيرج مسجدي، واستعرض معه مسألة صيانة طاق كسرى، والتعاون الثنائي في المجالات الثقافية والسياحية وإنتاج الأفلام السينمائية، إلى جانب تشكيل لجنة ثقافية مشتركة بين البلدين".

وأشادالوزير خلال اللقاء بـ"عمق العلاقات الثقافية بين البلدين، ودعا إلى ضرورة تطويرها وفتح آفاق التعاون في مجال السياحة والثقافة والآثار". وبدوره، قال مسجدي لقد "زرت إيوان المدائن عدة مرات، ولدينا مشاريع مع العتبات العراقية المقدسة".

من هنا يمكن فهم الموقع الحقيقي لرئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، في مرحلة عراق ما بعد رئاسة دونالد ترامب وولاية الرئيس الأميركي الجديد.

ومشكلة الكاظمي وليدة من كونه لاعبا رئيسيا من عهود رؤساء الوزراء السابقين، نوري المالكي وحيدر العبادي وعادل عبدالمهدي، إلى درجة أن الحاكم بأمره في العراق قاسم سليماني كرمه في العام 2016 بمنحه ثقته الكاملة، ووضعه على رأس جهاز المخابرات، وهو أهم أجهزة السلطة الإيرانية في العراق.

ومن هنا لم يعد في إمكانه أن يخرج عن طاعة السفير الإيراني وقائد فيلق القدس الموكل بإدارة العراق، فيستعيد هيبة الدولة العراقية، كما وعد، ويمنع أي أحد من التدخل في شؤون الحكم العراقي، رغم أنه يحاول أن يُلبس نفسه ثوبَ الرئيس الحقيقي المستقل والقوي، القضاء العراقي من سطوة الأحزاب والميليشيات، والإسراع في تخفيف أعباء كورونا الصحية والاقتصادية والأمنية عن كاهل المواطن الفقير، دون تأخير.

مشكلة الكاظمي وليدة من كونه لاعبا رئيسيا من عهود رؤساء الوزراء السابقين إلى درجة أن الحاكم بأمره في العراق قاسم سليماني كرّمه في 2016 بمنحه ثقته الكاملة، ووضعه على رأس جهاز المخابرات، وهو أهم أجهزة السلطة الإيرانية في العراق

ولكن بالأقوال والبيانات والتصريحات والوعود وحلف اليمين.

وحين ندقق في أسباب انتفاضة شباب تشرين 2019 نجد أن أهمها كان الفقر والبطالة وفقر الخدمات العامة في محافظات الوسط والجنوب التي كان الإيرانيون يبررون احتلالهم للعراق بأنه تعويض لأبناء الطائفة عن مظلوميتها، ودفاع عنها وإنصافها، والحقيقة أنها أصبحت في عهد الهيمنة الإيرانية أكثر بؤسا وأقل كرامة وعدالة.

وفي إطار الدولة وملفاتها المهمة والحيوية التي لا تحتمل المماطلة ولا تعويمها ولا خداع الجماهير بتبريرات مرفوضة مقدما، لم يحقق الكاظمي أيا من وعوده التي جاء من أجل تحقيقها، وفي طليعتها محاكمة قتلة المتظاهرين، ومحاسبة عادل عبدالمهدي ووزرائه، والإطاحة بكبار الفاسدين المعروفين جيدا لدى عموم العراقيين، ثم ضبط سلاح الحشد الشعبي، إن لم نقل سحبه منه وتسليمه للدولة، وتحرير المحميين من الإيرانيين وإهاناتهم وعبثهم بأمن المواطن وهيبة الدولة، فقد أصبح بعد سقوط ترامب ودخول الرئيس جو بايدن إلى البيت الأبيض، أكثر هما من قبل، وبلا ناصر ولا معين.

ومن آخر الإهانات التي تلحق بالدولة العراقية، بما لم تشهده حتى في عهود أسلافه الأربعة، أن آخر الأنباء المسربة من المنطقة الخضراء تتحدث عن عدم دعوة الحكومة العراقية للجلوس حول طاولة المفاوضات المؤكدة القادمة بين إدارة بايدن ونظام الولي الفقيه.

وسيُدعى مندوب عنها ليجلس في المقاعد الخلفية، مراقبا وليس محاورا، رغم أن الحوار لن يقتصر على الملف النووي الإيراني، وسيشمل ملفات أخرى أهمُها الوضع العراقي، والتواجد العسكري الأميركي في العراق، رغم وجود ضيوف آخرين محاورين وليسوا مراقبين يمثلون السعودية وإسرائيل ودولا أوروبية لم تكن مشاركة في مفاوضات 2015.

وهذا ما يبرهن على أن إيران تعتبر جميع الملفات العراقية، صغيرها وكبيرها، شأناً داخليا إيرانيا لا للولايات المتحدة ولا لغيرها حق التدخل فيه. والولايات المتحدة هي الأخرى تنظر بواقعية إلى الموضوع، وتؤمن بأن العلاقة الأميركية – الإيرانية وحدها تكفي لحل ما يتفرع عنها من أمور تخص حاضر العراق المظلم، وغده القريب، والآخر البعيد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

مصر تطور مواقفها استعدادا للترتيبات الجديدة في ليبيا

ليس أمام القاهرة من خيار سوى قبول النتائج وتحسين موقفها تدريجيا

أعلنت مصر بشكل سريع دعمها للترتيبات التي أفضت إلى انتخاب رئيس الحكومة الجديد في ليبيا وكذلك رئيس المجلس الرئاسي، بالرغم من التحاليل التي تقول إن هذه التوليفة تمت بتنسيق تركي - روسي. لكن القاهرة لا ترى أن الأمر بهذه الجدية، خاصة أن الانتخابات جرت بدعم دولي، كما أن البراغماتية تستدعي الانفتاح المصري على أي تركيبة من الشخصيات التي ستقود ليبيا في المرحلة الانتقالية القادمة.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

القاهرة – تحتاج مصر لبلورة رؤية سياسية جديدة للتعامل مع المعطيات الجديدة في الأزمة الليبية، حيث خرجت من الترتيبات التي تمت برعاية الولايات المتحدة وأدت إلى وصول حكومة مؤقتة، الجمعة، وظهر عمق التأثير التركي – الروسي على الأرض.

وأصبح على القاهرة أن تقوم باستدارة واسعة للاستثمار في العلاقات مع السياسيين الليبيين الذين سيتصدرون المشهد، وعليها التعامل بمرونة مع الواقع وقبوله وعدم الصدام معه، ثم تطوير موقفها استعدادا لمرحلة ثانية من ترتيبات الحكم في ليبيا، بعد انتهاء المرحلة الانتقالية الجديدة بإجراء انتخابات في 24 ديسمبر المقبل.

وفي أول رد فعل رسمي، رحبت مصر بتشكيل السلطة التنفيذية من جانب ملتقى الحوار السياسي في جنيف برعاية الأمم المتحدة، وأعربت عن تطلعها للعمل معها خلال الفترة القادمة، وحتى تسليم السلطة إلى حكومة مُنتخبة.

> القاهرة أدركت أن دعمها لعقيلة صالح لم يعد مفيدا لها، وبعثت بإشارات تفيد بتخفيف مساندتها له بعد تغليبه مصالحه الشخصية

وانتخب عبدالحميد دبيبة رئيساً للوزراء، وفاز محمد يونس المنفي برئاسة المجلس الرئاسي، مع عضوية نائبين هما موسى الكوني وعبدالله حسين، من قبل المشاركين في حوار جنيف، وحصدت قائمتهم 39 صوتاً من أصل 73.

وسقطت القائمة المقابلة التي كانت القاهرة تميل إليها، وضمت عقيلة صالح رئيس مجلس النواب (طبرق) لرئاسة المجلس الرئاسي، وفتحي باشاغا وزير الداخلية المكلف لرئاسة الحكومة.

ولم تمنع التحفظات، التي أبدتها مصادر مصرية لـ"العرب"، على الطريقة التي تدير بها الأمم المتحدة آلية الملتقى السياسي منذ انطلاقه في تونس أوائل نوفمبر الماضي، من انخراط القاهرة في تطوراته على الصعيد العسكري والاقتصادي والدستوري، حيث استضافت جلسات متعددة للجان الليبية المعنية بهذه القضايا.

وحاولت القاهرة تعطيل مسيرة الملتقى لتخوفها من وجود أكثر من نصف الأعضاء من المحسوبين والقريبين من جماعة الإخوان، واستشعرت أن نتائج هذه الآلية تصب في صالح التيار الإسلامي. وعندما أخفقت في توصيل رؤيتها إلى البعثة الأممية التي تدير الحوار، والولايات المتحدة التي لعبت دورا مهما فيه، تعاملت مع الواقع، فليس أمامها الآن من خيار سوى قبول نتائجه وتحسين موقفها تدريجيا.

وأدركت القاهرة أن وقوفها بجانب عقيلة صالح لم يعد مفيدا لها، وبعثت بإشارات تفيد بتخفيف مساندتها له، بعد أن ذهب الرجل بعيدا في تعظيم مصالحه الشخصية، وقام بإجراء حوارات ولقاءات علنية وخفية مع شخصيات تنتمي للتيار الإسلامي في المجلس الأعلى للدولة الليبي، ويرأسه الإخواني خالد المشري، ولم يمانع عقيلة صالح في الحوار مع تركيا التي تعتبرها مصر خصما حقيقيا لها في ليبيا.

وأجرت اللجنة الأمنية المسؤولة عن إدارة الملف الليبي، والمكونة من أعضاء يمثلون جميع الأجهزة الأمنية بمصر، تعديلا ملحوظا في سياستها خلال الأشهر الستة الماضية، قادها إلى توسيع قاعدة حواراتها وانفتاحها رسميا على قوى وشخصيات في الغرب الليبي للتأكيد على عدم حصر العلاقة مع الشرق الليبي الذي تتمتع فيه مصر بنفوذ تاريخي كبير، ويمثل أهمية إستراتيجية كبيرة للأمن القومي المصري.

وجاءت زيارة وفد أمني ودبلوماسي لطرابلس في 27 ديسمبر الماضي كعلامة على تخفيض مستوى الرهان على عقيلة صالح، وتصويب خطأ صاحب طويلا التصورات المصرية منذ بداية الأزمة الليبية في رهانها على رئيس البرلمان.

فهمت شخصيات سياسية في غرب ليبيا من ذلك أن الرؤية المصرية بدأت تتسع وتتطور، وتتعامل بإيجابية مع تحفظات دوائر غربية على انحياز القاهرة للشرق، والذي مكن في النهاية أنقرة من تثبيت وجودها في الغرب.

وقالت مصادر مصرية مطلعة لـ"العرب"، إن القاهرة لم تخرج خاسرة من نتائج انتخابات جنيف لأن علاقاتها بجميع القوى الليبية، في الغرب والشرق، شهدت تحسنا في الآونة الأخيرة، وشملت القيادات الجديدة، وأدركت أن السيولة التي تتسم بها الأزمة في ليبيا تفرض عليها التخلي عن رهن مصالحها بطبقة سياسية أو عسكرية واحدة.

وأضافت المصادر ذاتها أن اتصالات مصر لم تنقطع مع البعثة الأممية، على الرغم من التحفظ على طريقة تشكيل أعضاء ملتقى الحوار، وإدارة الأزمة برمتها، لأنها تيقنت أن المبعوثة الأممية ستيفاني وليامز تعمل من منطلق ضوء أخضر أميركي وبدعم أوروبي، وكان عليها التجاوب مع التحركات التي تقوم بها.

وقللت المصادر من هيمنة تركيا وروسيا على مفاصل السلطة الجديدة، مؤكدة أن واشنطن باتت معنية كثيرا بليبيا، ولن تسمح بوصول التنسيق بين أنقرة وموسكو إلى درجة تخل بتوازناتها التي تقوم بالتنسيق في كثير من مقاطعها مع القاهرة، الأمر الذي يشير إلى حدوث تغير في مقاطع كبيرة من المعادلة الراهنة.

ويؤيد متابعون حاجة الأوضاع في ليبيا إلى طبقة سياسية غير مستهلكة وغير متورطة في تعقيدات المرحلة الحالية كي تكون بعيدة عن تحمل دفع ضرائب سياسية باهظة لأي جهة داخلية أو خارجية، حتى تكون السلطة الجديدة قادرة على العمل.

ولدى الإدارة المصرية اعتقاد بأن عددا كبيرا من السياسيين الليبيين يفكرون بطريقة براغماتية، ولا توجد لدى هؤلاء ممانعة في التعامل مع قوى مختلفة ومتنافرة، والانفتاح عليها، بما فيها جماعة الإخوان، وهو ما أدى إلى قدر من الخلط في مواقف البعض، فالتصنيف على أساس اللون السياسي يمكن أن يتغير في أي لحظة.

وترى القاهرة أن تصنيف دبيبة والمنفي على أنهما محسوبان تماما على جبهة تركيا وروسيا ليس دقيقا، حتى ولو كانت لهما علاقات جيدة بأنقرة في السابق، فالأوضاع الليبية المعقدة والمتحركة والتي تمتلك خيوطها جهات عديدة تحول دون التصنيف الجامد، هذا شرق وذاك غرب، أو إخوان ونظام قديم.

ما يهم مصر حاليا ألا تعيد السلطة الجديدة تكرار أخطاء سابقتها، وهو ما تعمل عليه الآن، حيث تمخض النأي عن رئيس المجلس الرئاسي، رئيس حكومة الوفاق فايز السراج، عقب التوقيع على اتفاق الصخيرات عام 2015 عن استمالته من قبل تركيا، بعد أن وجد صدًا سياسيا من القاهرة، وانحيازا سافرا للتيار المناهض له ممثلا في قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح.

ليس هناك مفر أمام القاهرة سوى البناء على نتائج انتخابات جنيف والتعامل مع السلطة الجديدة التي هي بداية لمرحلة يمكن أن تكون إيجابية، أو تعيد معاناة مراحل سلبية سابقة إذا لم تتمكن القاهرة من ضبط بوصلتها، ووقتها سوف تكون الخسارة جسيمة.

فلا تزال هناك العديد من الملفات العالقة التي تهم القاهرة، وفي مقدمتها حل الميليشيات وترحيل المرتزقة والاستفادة من وقف إطلاق النار. فلدى مصر العديد من الأوراق التي تستطيع استثمارها لتحسين موقفها، أهمها وجود توافق دولي على وقف التدخلات الخارجية، وتوحيد المؤسسات الليبية، واستمرار المشير حفتر كورقة مهمة.

وطالبت القاهرة في بيان لها، الجمعة، جميع الأطراف الدولية والإقليمية بدعم المسار السلمي لتسوية الأزمة، بما يُسهم في استعادة الاستقرار والتخلص من ظاهرة المرتزقة والمقاتلين الأجانب الذين أرسلت تركيا عددا كبيرا منهم إلى ليبيا.

معادلة سياسية جديدة

وقالت ستيفاني وليامز، عقب انتخاب السلطة الجديدة، إن حفتر كان ممثلا في ملتقى الحوار السياسي أسوة بكل الأطراف و"أعرب عن دعمه الشخصي لها، ووافق ممثلوه على نتائج التصويت"، مشددة على وجوب مغادرة المرتزقة والقوى الأجنبية للبلاد، قائلة "الليبيون طلبوا من المرتزقة مغادرة بلادهم فورا".

وتمثل هذه واحدة من التحديات التي تواجه مصر في ليبيا، وتعمل على الاستفادة من الزخم الدولي للحفاظ على دور مهم للمؤسسة العسكرية تحت قيادة حفتر، وكي لا يتم تجاهلها وسط زحمة الإجراءات القانونية، فالتاسع عشر من فبراير هو الموعد النهائي لمجلسي النواب والأعلى للدولة للاتفاق بشأن المناصب السيادية، وبعده بأيام سيقوم البرلمان المنقسم على نفسه بالتصديق على نتائج انتخابات جنيف، وإذا فشل، سيحال الأمر إلى لجنة الخمسة والسبعين.

وأخفقت مصر في إعادة اللحمة بين شقّي مجلس النواب في طبرق وطرابلس، بعد تزايد الغضب على عقيلة صالح، ولم تلق جهودها استجابة كبيرة، ما يرجح أن تعود الكرة إلى أعضاء الملتقى السياسي ثانية، والذي سيتحول إلى جسم سياسي يلعب دور البرلمان، بما يسهم في تراجع تأثير القاهرة، لأن غالبية ممثلي الملتقى لا ترتاح لهم وهي مضطرة للتعامل معهم.

لا بد من لقمان سليم ليُقتل

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أكان اغتيال لقمان سليم ضروريا من أجل أن يتم لبنان دورته في العنف وتصمت الأصوات المناهضة لهيمنة السلاح الذي سرق الدولة؟

سيُقال إنه لم يكن سوى باحث وكاتب وناشر كتب، فلمَ كل هذا العناء؟ مغامرة القتل باعتباره جريمة قد تؤدي إلى فضيحة. ولكن القتلة كما يبدو لا يخشون الفضيحة. فالجريمة وقعت على أرضهم. في دولتهم المحكومة بأجهزة أمنية تتقن عملها في اصطياد اللبنانيين المعارضين وغير المعارضين.

ليس المطلوب أن يكون في لبنان معارضون. لقد حسمت الطبقة السياسية الخانعة أمرها وسلمت قيادة البلد لحزب الله وصارت إيران هي السقف.

غير أن الممثل الرسمي لإيران في لبنان كان أكثر ديمقراطية من الآخرين، حيث أنه يسمح بالكلام المزعج، لكن في حدود معينة.

تضيق تلك الحدود وتتسع، غير أن حزب الله كان يمارس من خلالها سخريته من الحقيقة التي يجب أن تظل ناقصة.

لقمان سليم قال الحقيقة كاملة من غير حذف أو سهو أو نقصان. ما كان اللبنانيون يتداولونه همسا وفي الغرف المغلقة قاله سليم بصوت عال وأمام عدسات التصويرِ. وكان في ذلك مخلصا لوظيفته التاريخية. وظيفة المثقف العضوي في اللحظات الحرجة.

حمل سليم الفانوس وحيدا في ليل لبنان.

"أن يقتلوه" كان ذلك متوقعا، بل ومعلنا من قبل أفراد القطيع الذين تظاهروا أمام بيته الذي يقع في حارة حريك حيث المربع الأمني لحزب الله. لقد وضعوه يومها في سلة شيعة السفارة الأميركية وكان قتله متاحا. لم يكن كائنا من حديد. رصاصة واحدة تكفي لصنع جريمة كاملة.

ولكن لا أحد في إمكانه الآن أن يتكهن بالسبب الذي كان يجعله يثق بسلامته "لن يجرؤوا على قتلي". لا يا لقمان، إنهم أسوأ مما تظن وأكثر خساسة. حين قتلوك لم يغدروا بك فجأة. لقد نفذوا قرارهم الذي تعرفه.

كانوا قتلة صغارا، الوضاعة هي شيمتهم العليا ولم يكونوا نبلاء ليفهموا درسك. لا يزال لبنان ممكنا. لبنان الذاهب بتنوعه إلى الحرية. حريته وحرية الآخرين الذين كانوا يلجأون إليه. لم يكونوا برفعة ما حلمت به من أفكار، تصورتَ أن في إمكانك أن تحولها إلى نهج حياة ليستعيد لبنان صورته وكفاءة حضوره في العالم العربي.

لقمان اغتيل لأنه صدح بالحقيقة

لقد قزموا لبنان فكان أصغر من حجمه الجغرافي بكثير. كانوا قد حملوه في جيوبهم وذهبوا به إلى طهران في الوقت الذي كنت تراه فيه كبيرا بل وأكبر من طوائفه وأحزابه ونحله. لم يقل لقمان لمَن يرون فيه خصما "لكم لبنانكم ولي لبنان". كان يريد لبنانا واحدا وموحدا يضم الجميع ويحنو على الجميع من غير أن يقمع طرف الأطراف الأخرى ويتآمر عليها بالسلاح ويسلبها حقها في المواطنة والعدالة الاجتماعية ويغتصب سيادة الدولة.

اغتيل لقمان سليم لأسباب معروفة، وقتلته لا يحتاج الكشف عنهم إلى بذل جهد كبير. هم شياطين حزب الله. ليس هناك من عدو آخر للقمان سوى حزب الله. كان الرجل صريحا في رفضه للسياسات الفاشية التي يتبعها الحزب. وكان الحزب قد أرسل إليه رسائل بمختلف الوسائل يؤكد من خلالها أنه صار هدفا للقتل إذا لم يتخلّ عن الظهور بصورة المحارب العنيد.

لا أحد يملك مصلحة في قتل لقمان سليم سوى حزب الله.

قد يكون ذلك هو السبب الذي دفع سليم إلى أن يثق بأن خصومه لن يجرؤوا على قتله. ذلك أمر محتمل. ولكن ثقته لم تكن في محلها. لقد قتلوه. لم تقف بينهم وبين القتل حقيقة أنه كان على أرضهم وأن أحدا سواهم لا يجرؤ على ارتكاب جريمة على تلك الأرض أو حتى الاقتراب منها مسلحا.

انتصر لقمان سليم عليهم حين اضطرهم إلى أن يكشفوا عن ابتذالهم ووضاعتهم وتدني أخلاقهم وانحطاط قيمهم فقتلوه في المكان الخطأ وفي اللحظة الخطأ.

فإذا كان حزب الله قد هيمن على لبنان بجيشه ومطاره وموانئه وأجهزته الأمنية وقصر رئاسته وسرايا حكومته ومقر مجلس نوابه ووزاراته ومصارفه بما يمكن أن تفعله قوة احتلال أجنبي وهو كذلك بحكم ارتباطه بإيران، فهل من المعقول أن يخيفه صوت معارض واحد؟

> لقمان سليم قال الحقيقة دون حذف أو سهو. ما كان اللبنانيون يتداولونه همسا وفي الغرف المغلقة، قاله سليم بصوت عال وأمام عدسات التصوير

من الصعب التفكير في لقمان سليم باعتباره صوتا واحدا. إنه صوت وطن وصوت شعب وصوت تاريخ. وهو ما أقض مضجع حسن نصرالله شخصيا. وحين الرجوع إلى كل معطيات الجريمة فإنها ما كان لها أن تُنفذ إلا بعد أن صدرت الأوامر العليا من حسن نصرالله شخصيا.

لم يقاتل لقمان سليم أشباحا لذلك لم يكن قتلته أشباحا.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

بلدان الساحل الأفريقي.. تنمية مؤجلة وإرهاب لا ينتهي

موريتانيا تبحث عن النمو الاقتصادي في محيط إقليمي مضطرب

الأمن والمياه من أكثر الملفات إلحاحا في منطقة الساحل الأفريقي، والتي عانت على مدار سنوات طويلة من ويلات الإرهاب والجريمة المنظمة والعابرة للحدود، وفتحت رئاسة موريتانيا لمجموعة دول الساحل الباب أمام تساؤلات عديدة عن سر نجاتها من العنف المتطرف، وكيفية عملها لتحقيق تنمية وطنية شاملة في محيطها الإقليمي المضطرب.

الحلول الأمنية لا تكفي

نواكشوط – لم يخف دبلوماسي موريتاني مخاوف بلاده من تداعيات سلبية للمشكلات المتفاقمة في منطقة الساحل الأفريقي، التي تعد ساحة جاذبة للإرهاب والتهريب والجريمة العابرة للحدود.

وشكلت تلك المنطقة مسارا طويلا من المفاوضات بين البلدان الأفريقية والأوروبية للبحث عن حلول اقتصادية وسياسية جذرية تضع حدا لأطول "حرب عصابات" تعيشها القارة السمراء.

وتطمح موريتانيا، التي يبلغ عدد سكانها 4.64 مليون نسمة، إلى استثمار عملها ضمن مجموعة دول الساحل لتعزيز نفوذها الأفريقي، لكن تحديات كبيرة تواجهها الدولة العربية تتعلق بتفاقم مشكلات الأمن والمياه والتطرف والبطالة والفقر المدقع في تلك المنطقة.

وتقترب رئاسة نواكشوط لمجموعة دول الساحل "ج 5" من نهايتها بعد عام كان مليئا بجملة من التحديات فاقمتها جائحة كورونا، التي أثرت بشكل مباشر على عمل دول المجموعة (بوركينافاسو، النيجر، تشاد، مالي)، وهي الدول التي تشكل التحالف لمواجهة الإرهاب وتأمل في تحقيق التنمية.

وتقول مؤسسة "عرب دايجست" الاستشارية، في تقرير مطول حول تلك المنطقة وتحدياتها، إن ملفي الأمن والمياه يبرزان كأكثر الملفات إلحاحاً في منطقة الساحل، بالإضافة إلى العنف المتطرف الذي يشعل بالفعل تلك المساحة الشاسعة التي تفصل شمال القارة الأفريقية عن جنوبها.

محمد السالك ولد إبراهيم

لا يمكن تعزيز الاستقرار والأمن بالوسائل العسكرية فقط

وستعقد دول الساحل الخمس منتصف فبراير الجاري قمة في نجامينا عاصمة تشاد لتقييم الأوضاع الميدانية وسط احتمال تقليص قوة برخان عديدها، وهي قوة فرنسية تعمل ضدّ جماعات جهادية في منطقة الساحل.

ومجموعة دول الساحل الأفريقي هي تجمع إقليمي يهدف إلى التنسيق والتعاون ومواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية وجذب تمويلات واستثمارات خارجية إلى تلك المنطقة.

وتعتبر موريتانيا أن مجموعة دول الساحل الخمس، التي تأسست عام 2014، أظهرت صمودا على المضيّ قدما في مواجهة انعدام الأمن وإطلاق برامج إقلاع اقتصادي في تلك المنطقة المضطربة.

وفي ديسمبر الماضي، قال الرئيس الموريتاني محمد ولد الغزواني إن جيوش دول المجموعة تواصل إلى جانب الشركاء الدوليين الحرب على الإرهاب بـ"صرامة وعزيمة"، لكنه لم يخف أيضا حاجة هذه الدول إلى التمويل لمواجهة التحديات الاقتصادية خاصة أنها دول مثقلة بالديون الخارجية.

وأنشأت قوة عسكرية مشتركة في يونيو 2017 بدعم من الاتحاد الأفريقي ومجلس الأمن الدولي لمواجهة تهديد الإرهاب، إلا أن التحديات التي تواجه هذه القوة قاسية على أقل تقدير.

ويقول محمد السالك ولد إبراهيم، وهو باحث ودبلوماسي موريتاني، إن بلاده قامت بدور ريادي في مجموعة دول الساحل فيما يتعلق بالجهود المبذولة لمواجهة تحديات الأمن والتطرف والإرهاب.

ولم يتردد الدبلوماسي الموريتاني، في ندوة إلكترونية عقدها مجلس الأعمال البريطاني الموريتاني مؤخرا، في مناقشة المشكلات التي تواجهها منطقة الساحل، مشيرا إلى أن تلك المشكلات تتمثل في "عدم الاستقرار السياسي والتطرف والإرهاب، فضلا عن الافتقار إلى الحكم".

شبح الإرهاب

فاقمت جائحة كورونا وتداعياتها المشكلات في تلك المنطقة، وتطمح دول مجموعة الساحل إلى جذب استثمارات ومشاريع لإحداث التنمية للقضاء على أسباب تنامي ظواهر الإرهاب والتطرف والتهريب والجريمة العابرة للحدود. وتؤرق تلك المشكلات دول عديدة في شمال القارة الأفريقية وجنوبها وتعقّد مساعي إنهاء الأخطار الإرهابية المتفاقمة.

وينشط تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي في دول الساحل الأفريقي مستغلا الأوضاع الأمنية الصعبة في ليبيا ومالي منذ 2011، ووسّع نشاطه لاحقا إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية وتنظيمات جهادية محلية أخرى في دول بوركينافاسو والنيجر وتشاد.

وتتساءل مؤسسة "عرب دايجست" عن أسباب نجاة موريتانيا على عكس الدول المماثلة في مجموعة الساحل من ويلات الهجمات الإرهابية. وتقول إن هذا يعد أمرا لافتا بالنظر إلى وجود العديد من القضايا التي تمكّن الإرهاب من الازدهار في البلاد.

وتعدّد المؤسسة مشكلات ومن بينها "الغنى الفاحش والفقر المدقع والنخبة الراسخة والفساد وبطالة الشباب والانقسامات الاجتماعية العميقة في مجتمع ألغى العبودية فقط في عام 1981"، إضافة إلى وجود تهديدات مباشرة من الميليشيات الجهادية النشطة في مالي المجاورة.

ويرى فريدريك ويري، الباحث الأميركي في شؤون الشرق الأوسط، أن "حكام موريتانيا، وكثير منهم ضباط عسكريون، قد اقتربوا من الإسلاميين بمزيج من الخيارات المشتركة والتنظيم والقمع لتدعيم شرعيتهم المترهلة منذ إنشاء البلاد كجمهورية إسلامية في عام 1960".

ويضيف ويري، في ورقة بحثية كتبت لمؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، "شبح الجهادية العنيفة لم يتبدد"، لكنه قال إن "موقف موريتانيا التي أبدت تحفظا لفترة طويلة في شن عمليات عسكرية طويلة الأمد خارج أراضيها ساهم في جعلها بمنأى عن الهجمات الجهادية".

ويوضح أن من شأن "العمليات المستقبلية عبر الحدود والدور المتنامي لموريتانيا في الساحل الأفريقي أن يمنحا الجهاديين الذين تنصبّ جهودهم على موريتانيا، اندفاعة ترويجية جديدة". تطمح موريتانيا للاستفادة من الثروات الطبيعية فوق أراضيها والعمل على النهوض باقتصادها، حيث يعيش أكثر من 31 في المئة من سكانها الذين يتجاوز عددهم الـ4 ملايين نسمة تحت خط الفقر.

وصنف البنك الدولي، في تقرير نشر في نوفمبر الماضي، الاقتصاد الموريتاني بأنه "بالغ الحساسية للصدمات الخارجية كاضطراب أسعار المواد الأولية والظروف المناخية والأزمات السياسية"، ويعتمد بشكل أساسي على المساعدات الدولية.

وتقول مؤسسة "عرب دايجست" الاستشارية إن موريتانيا لديها آمال كبيرة في أن يؤدي الحقل الغاز البحري الكبير المشترك مع جارتها السنغال إلى تحقيق تنمية اقتصادية كبيرة.

ويقع حقل تورتو الكبير/أحميم في المحيط الأطلسي قبالة الدولتين على عمق 2850 مترا. ووفقا لشركة "بي. بي" البريطانية التي تستثمر بكثافة في الحقل، لديها ما يقدر بنحو 15 تريليون قدم مكعب من الغاز وعمر افتراضي يصل إلى 30 عاما.

وكانت موريتانيا والسنغال قد وقعتا اتفاقيات ثنائية لإنهاء الخلافات حول الحقل البحري، ويتوقع بدء الاستغلال بحلول عام 2022.

وتشير المؤسسة الاستشارية إلى أن شركة بريتيش بتروليوم، مثل شركات الطاقة الكبرى الأخرى، تنحرف بعيدًا عن الهيدروكربونات وقد تم بالفعل تأجيل مرحلتين من التطوير المخطط لهما. وعلق أحد محللي الطاقة "إن احتمالية رؤية هذه التطورات للضوء، على الأقل تحت إشراف شركة بريتيش بتروليوم، يجب إعادة النظر فيها في ضوء أحدث تحول استراتيجي بعيد المدى تجريه الشركة البريطانية".

وعلق الدبلوماسي الموريتاني في مداخلته أمام مجلس الأعمال البريطاني الموريتاني على الضرر الذي ألحقه الاستعمار بالنسيج الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة الساحل، حيث كانت بلاده مثل الأعضاء الآخرين في المجموعة مستعمرة فرنسية حتى حصلت على الاستقلال في عام 1960، ولا تزال فرنسا تعتبر أفريقيا منطقة نفوذ لا يمكن الاستغناء عنها.

التنمية سلاح فعّال

في تقرير للأمم المتحدة نشر في التاسع من نوفمبر الماضي وصف الهجمات الإرهابية المعقدة والمتكررة في منطقة الساحل على أنها "منسقة بشكل جيد" مع جماعة نصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة، وهي جماعة مشكلة من مجموعات عسكرية مسلحة متطرفة تنشط في منطقة الساحل.

وأشار التقرير الأممي إلى أن "الهجمات الإرهابية تعمل على نطاق واسع في منطقة الساحل من موريتانيا إلى حوض بحيرة تشاد"، حيث وسّعت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين من نفوذها من وسط مالي إلى شرق بوركينافاسو على طول الحدود بين مالي والنيجر، بينما تستمر أجزاء كثيرة في النيجر في التركيز على صراع القوى الإقليمي بين المجموعات المختلفة.

ويفرض الإرهاب تحديات كبيرة على دول مجموعة الساحل للقيام بمشاريع تنموية في مناطقهم. ويعد ملف التنمية من الضرورات الأساسية لمكافحة الظاهرة، خاصة أن سكان تلك المنطقة يعانون من الهشاشة الاقتصادية والفقر والبطالة والجوع.

ويقول الدبلوماسي الموريتاني محمد السالك ولد إبراهيم إن أهداف مجموعة دول الساحل الخمس تتضمن "ضمان التنمية والأمن في فضاء الدول الأعضاء، وتحسين الظروف المعيشية للسكان والجمع بين التنمية والأمن بدعم من الديمقراطية والحكم الرشيد في إطار من التعاون الإقليمي والدولي، وتعزيز التنمية الشاملة والمستدامة".

ويوضح ولد إبراهيم أنه "لا يمكن تعزيز الاستقرار والأمن بالوسائل العسكرية فقط" في منطقة الساحل الأفريقي. وتكمن إحدى طرق إعاقة تقدم الإرهاب الجهادي في تنفيذ الإصلاح الهيكلي والاقتصادي لدول المجموعة.

ويشير تقرير الأمم المتحدة إلى أن الوضع الإنساني في منطقة الساحل يشهد تدهورا كبيرا وسريعا، حيث طلب نحو 31.4 مليون نسمة من سكان الساحل المساعدة والحماية، واضطر المزيد من السكان إلى الفرار من منازلهم خلال عام 2020.

ويوضح التقرير تفاصيل النزاعات بين المجتمعات المحلية، التي يغذّيها نقص المياه، حيث يبدو أنه يخرج عن نطاق السيطرة بشكل خطير في تلك المناطق.

ويصف ولد إبراهيم مشكلة المياه بأنها "مشكلة كبرى لمنطقة الساحل"، مشيرا إلى وجود تعهد بتمويل من فرنسا وبنك التنمية الأفريقي والبنك الدولي وآخرين بقيمة 14 مليار يورو للجدار الأخضر العظيم في منطقة الساحل والذي يهدف إلى حل أزمة المياه.

ويرتبط بالمبادرة التي تحدث عنها الدبلوماسي الموريتاني خط أنابيب عبر أفريقيا يهدف إلى استخدام محطات تحلية المياه على السواحل الشرقية والغربية للقارة، وخط أنابيب لتوصيل المياه الصالحة للشرب إلى مجتمعات الساحل، إضافة إلى وجود التزام بتوفير البنية التحتية لوصول المياه إلى الرعاة، وهو أمر بالغ الأهمية لنزع فتيل العنف على موارد المياه المتناقصة.

منطقة الساحل الأفريقي:

- 4 مليون نسمة من سكان الساحل طلبوا المساعدة والحماية في عام 2020
- 14 مليون نسمة يعانون من انعدام الأمن الغذائي
- النزاع يؤثر بشدة على سبل العيش والأسواق والوصول إلى الغذاء

وتقول الأمم المتحدة إن الساحل الأفريقي يواجه مستويات غير مسبوقة من انعدام الأمن الغذائي، حيث يعاني أكثر من 14 مليون شخص من الأزمات لانعدام الأمن الغذائي خلال مواسم الجفاف، وهو أعلى مستوى منذ بداية أزمة الساحل في عام 2011. وتشير بشكل واضح إلى تأثير النزاع بشدة على سبل العيش والأسواق والوصول إلى الغذاء.

ووضعت مجموعة دول الساحل الأفريقي استراتيجية للأمن والتنمية وبرنامج "استثمار ذو أولوية" يركز على الحوكمة والأمن والمرونة الاقتصادية والبنية التحية وقد أطلق البرنامج بدعم من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، المرحلة الأولى (2019 – 2021) بميزانية قدرها 1.996 مليار يورو لدعم 40 مشروعا.

ولا تزال الأسئلة بلا أجوبة حول إمكانية نجاح تلك الاستراتيجيات في الحد من تنامي الإرهاب والجريمة المنظمة في الساحل الأفريقي، الذي بات يؤرق العديد من البلدان شمالا وجنوبا، خاصة مع تفاقم التحديات الاقتصادية والتنموية وقلة التمويلات الخارجية ومدى الوفاء بها لجعل تلك المناطق بلا إرهاب.

بحث مستمر عن المستقبل

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

سياسي وكاتب شيعي قد يكون قتله منعطفاً للبنان

لقمان سليم

اغتياله رسالة تهديد عابرة للطوائف

● أصوات في لبنان ترجح فرضية دخول "طابور خامس" على الخط وقيامه بتصفية سليم لتوجيه الأنظار إلى حزب الله، دون غيره، نظراً لمقولة إمساكه بإحكام بأمن بيئته والتبجّح بعدم قدرة العملاء الإسرائيليين على اختراقها.

● منتقدو سليم يقولون إنه لم يكن ضد حزب الله وحسب، كما حين برّر إنشاء معتقل "غوانتنامو"، معتبراً أن الديمقراطية يحق لها الدفاع عن نفسها بالوسائل "المناسبة".

صلاح تقي الدين
كاتب لبناني

أربع رصاصات في الرأس وواحدة في الظهر، هذا كل ما عثر عليه قضاة التحقيق اللبنانيون حتى تاريخ كتابة هذه السطور، في ما يتعلق بجريمة اغتيال فجعت الشارع اللبناني والعربي قبل أيام.

ولعل الغصّة التي لم يستطع الباحث السياسي مكرم ربح بلعها، كما والدموع التي انهمرت من عينيه وهو ينعى رفيق دربه وصديقه لقمان سليم على صفحته على فيسبوك، تنمّ عن تعبير حقيقي وصادق عمّا شعر به كل اللبنانيين الذين أصيبوا بصدمة كبيرة فور تلقيهم نبأ اغتيال هذا الناشط السياسي السلمي المعارض لحزب الله وسياساته وأدخل الرعب إلى نفوسهم خوفاً من عودة شبح الاغتيالات والتصفيات التي توالت منذ اغتيال الرئيس الراحل رفيق الحريري في العام 2005 والتي لم تبرح تؤرق مضاجعهم حتى اليوم.

وما أن بدأت وسائل التواصل الاجتماعي مساء الأربعاء الماضي بإعادة نشر تغريدة شقيقة سليم، رشا الأمير، التي تساءلت فيها "أين لقمان؟"، حتى بدأت المخاوف تتعاظم من أن يكون قد ذهب ضحية "اعتقال تعسفي" من قبل أجهزة الأمن اللبنانية حول مقال نشره أو تغريدة كتبها وانتقد فيها السلطة الحاكمة وحزب الله، والسوابق في هذا المجال كثيرة، لكن الحقيقة المرة ظهرت صباح يوم الخميس عندما أعلنت قناة المؤسسة اللبنانية للإرسال عن اكتشاف جثة سليم في سيارته في منطقة النبطية الجنوبية، معقل حزب الله.

فرضية الطابور الخامس

بالطبع بدأت الاتهامات السياسية توّجه إلى "الحزب" بتصفية أحد أهم الأصوات المعارضة له داخل بيئته، في وقت ذهبت أصوات أخرى إلى ترجيح فرضية دخول "طابور خامس" على الخط وتصفية سليم لتوجيه الأنظار إلى حزب الله دون غيره نظراً لمقولة إمساكه بإحكام بأمن بيئته والتبجّح بعدم قدرة العملاء الصهاينة على التسلل إلى داخل هذه البيئة والعمل منها وفيها على تخريبها.

ولد سليم في حارة حريك بالضاحية الجنوبية لبيروت في العام 1962 لعائلة معروفة في تلك المنطقة. والده كان المحامي الألمعي والنائب الراحل محسن سليم الذي تشهد له قاعات قصر العدل في بيروت بمرافعاته الفذة وحجّه المنطقية. وكان ابنه آنذاك قريباً من حزب العمل الاشتراكي العربي الذي خطّط للتحول إلى حزب شيوعي عربي، بفعل ارتباطه بعلاقات تنظيمية وثيقة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

حصل على شهادة في الفلسفة من جامعة السوربون في فرنسا، وأسس مطلع التسعينات "دار الجديد" للنشر التي تهتم بنشر الأدب العربي ومقالات ذات محتوى مثير للجدل. وشارك في العام 2004 في تأسيس "أمم للأبحاث والتوثيق"، ومركزها حارة حريك في ضاحية بيروت الجنوبية، وهي تُعنى بإنشاء أرشيف مفتوح للمواد المتعلقة بالتاريخ الاجتماعي والسياسي في لبنان، وتهتم بجمع شتات ذاكرة الحرب اللبنانيّة، وكان يُتابع بدقّة عبر كتب ومعارض وحلقات نقاش موضوع المفقودين وبوسطة عين الرمانّة وأستوديو بعلبك والمحكمة العسكريّة ومصير المقاتلين الصغار الذين دفعوا أثمان الحروب الجانبيّة التي دارت على هامش الحرب الأهلية.

كانت له مواقف حادة كثيرة من سياسة حزب الله في لبنان والعالم العربي، تعرّض بسببها لكثير من حملات التخوين من قبل المقربين من الحزب والصحافة الناطقة باسمه، ويرى بعض منتقديه أن مواقفه كانت راديكالية ضد التطرف الديني كله وليس ضد حزب الله وحده، ففي مقابلة أجرتها معه إذاعة فرنسا الدولية في برنامج "الكيوسك العربي" في سبتمبر 2005 برّر سليم إنشاء معتقل "غوانتنامو" معللاً ذلك بأن للديمقراطية الحق في الدفاع عن نفسها باستخدام الوسائل "المناسبة" في مقابل أعداء لا يعترفون بمرجعياتها القيمية والأخلاقية.

وكان قد نُشر مقالٌ في العام 2012 يتهم سليم بالعمالة، ليضاف إلى غيره من التقارير التي كانت تحرّض عليه، كما اتهم مع رفاق له من أبناء الطائفة الشيعية المناوئين لسياسة الحزب وعلى لسان الأمين العام للحزب حسن نصرالله مباشرة بأنهم من "شيعة السفارات" أي الذين تحوم حولهم شبهة التعاون والتعامل مع سفارات الدول العربية والغربية المناهضة لحزب الله.

وفي شتاء العام 2019، تم الاعتداء على منزله الواقع في الضاحية الجنوبية، وقد تزامن ذلك مع اعتداء مماثل نفذه مؤيدون لحزب الله وحركة أمل استهدف خيمة لنشطاء في بيروت يُعتبرون من المعارضين للحزب وسلاحه.

ضد الولي الفقيه

منذ أن قرر سليم العمل في السياسة سارع إلى انتقاد سياسة "الولي الفقيه" من الخميني إلى خامنئي، متصدياً لسياسات حزب الله منذ تولي أمانته العامة الشيخ صبحي الطفيلي وصولاً إلى حسن نصرالله. لم يكن يملك سلاحاً لكنه يرتكز إلى اسمه واسم عائلته وتاريخها والأهم إلى صوته الذي كان يغرّد خارج "السرب" باعتباره ابن البيئة الشيعية الحاضنة للحزب ما جعله يحظى دائماً باهتمام كل الذين يريدون إظهار الصوت الشيعي المعارض، فكان أن أصبح "نجماً" تلفزيونياً دائماً، وخطيباً على منابر مراكز الأبحاث المحلية والخارجية.

ولعل ما نشره سليم كبيان أعقب الاعتداء الذي طاول منزله فيه تعبير واضح عن التهديدات المباشرة التي كان يتلقّاها وقد عبّر فيه مباشرة أنه "استدراكاً على أيّ محاولة تعرض لفظية أو يدوية لاحقة لي أو لأفراد من العائلة، أحمّل قوى الأمر الواقع ممثلة بشخص حسن نصرالله المسؤولية التامة عما جرى وعمّا قد يجري، وأضع نفسي ومنزلي في حماية القوى الأمنية اللبنانية وعلى رأسها الجيش اللبناني. اللهم قد بلّغت".

ومع اغتياله أو تصفيته، وضعت الحادثة في خانة الإعدام السياسي، أما لماذا اتجه الاتهام مباشرة إلى حزب الله فلأنه كما يقال بالمثل الشائع "جسمه لبّيس"، ولأن الجريمة وقعت في عقر داره الذي يزعم أنه محصّن وغير مخترق.

صدمة في لبنان

وفور شيوع نبأ اكتشاف جثة سليم سارعت القيادات الرسمية من أعلى الهرم إلى أسفله مروراً بمعظم الأحزاب السياسية وقياداتها إلى شجب الجريمة وإطلاق المواقف المستهجنة لعودة شبح الاغتيالات إلى لبنان. وقد طلب رئيس الجمهورية ميشال عون من المدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات، إجراء التحقيقات اللازمة لمعرفة ملابسات جريمة اغتيال الناشط لقمان سليم التي وقعت في منطقة العدوسية في الجنوب. من جهته، كلّف رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب وزير الداخلية والبلديات محمد فهمي، بتوجيه أجهزة الأمن للإسراع في تحقيقاتها من أجل كشف ملابسات الاغتيال، وملاحقة الفاعلين والقبض عليهم وإحالتهم إلى القضاء بأسرع وقت ممكن. أما وزير الداخلية محمد فهمي فقد اعتبر أن "ما حصل جريمة مروّعة ومدانة".

لقاء "سيدة الجبل" المسيحي اعتبر أن جريمة اغتيال سليم "تأتي في سياق اغتيال كل معارضي سلطة الهيمنة الإيرانية"، مؤكّداً أن "هذه الجريمة تعكس مدى قلق الميليشيات المتسلطة على البلد وتوترها وخوفها من السقوط نتيجة عجزها عن معالجة الأزمات". كما استنكرت جمعية "إعلاميون ضد العنف" اغتيال من وصفته بالناشط السيادي والمناضل الاستقلالي وصاحب الموقف الحر، داعية إلى "كشف المجرمين"، ومذكّرة بأن سليم حذّر مرارا وتكرارا من وجود محاولات لتصفيته، ومستهجنة كذلك أسلوب التصفيات المعتمد، ومطالبة المجتمع الدولي بالعمل على تشكيل لجنة تحقيق دولية، وصدور بيان عن مجلس الأمن، يحذر كل من تسوّل له نفسه التخلص من خصومه بالاغتيال السياسي.

أسباب العقاب

أقصى ما فعلته الشخصيات والقيادات السياسية والحزبية والإعلامية هو إدانة الاغتيال، حيث طالبت هذه الشخصيات بـ"كشف الفاعلين، وإنزال أشد العقوبات بحقهم"، وبينما يرى اللبنانيون أن إدانة قاتل سليم مطلوبة، يقولون إنه مطلوب أيضاً أن يبادر حزب الله إلى كبح جماح أنصاره وخصوصاً جيشه الإلكتروني لوقف التغريدات والتعليقات المسيئة ومنها ما صدر عن نجل الأمين العام جواد نصرالله الذي نشر تغريدة قال فيها "خسارة البعض هي في الحقيقة ربح ولطف غير محسوب" مرفقاً إياها بهاشتاغ: بلا أسف. لكن نصرالله سرعان ما حذف التغريدة وأزال الهاشتاغ.

آخر المندّدين باغتيال سليم كان حزب الله ذاته، الذي طالب في بيان له "الأجهزة القضائية والأمنية المختصة بالعمل سريعاً على كشف المرتكبين ومعاقبتهم". ولعلّ المناداة بالتعددية في لبنان هي من أركان قيامته وبقائه واستكراره، وليس مَسموحاً أكان لدى البيئة الحاضنة لحزب الله أو في أيّ "بيئة" لبنانية أخرى احتضان أيّ فكر إقصائي. وللتذكير فإن نصرالله قال بنفسه في مقابلة مع جريدة "السفير" غداة حرب يوليو 2006 "عندما يغيب الرأي الآخر في بيئتنا تكون بداية هزيمتنا ولو لم تكن هناك حركة أمل لاخترعناها. في الوحدانية موتنا وفي الثنائية وأكثر حياتنا".

لكن ما الذي يراه اللبنانيون اليوم؟ وهم يواجهون ما هو أبعد من تغييب الرأي الآخر، كتمه واختطافه وتعذيبه واغتياله. إذ أنه بعد ورود معلومات حول تعرض سليم للاستجواب والتعذيب قبل تصفيته، طالبت شقيقته بتشريح الجثة لكشف ملابسات مقتله، معلنة أن عائلته لا تثق بالقضاء اللبناني ولا بتحقيقاته.

يتردد في بيروت أن قصة مواقف سليم السياسية المعارضة لحزب الله، لم تكن هي السبب وراء اختطافه وإنزال هذا العقاب به، بل إن وراء الأكمة ما وراءها، حول دور كان يقوم به لتفكيك شبكات حزب الله العميقة، والبعض يتحدث عن سعيه للتواصل مع شخصيات اقتصادية، نشطت في مجال غسل أموال الحزب، ودفعها للانشقاق عنه. وذلك بعد تضييق الطوق على تلك الشخصيات بالعقوبات الأميركية الأخيرة، ما فتح ثغرة أمنية جعلتهم يحاولون فك ارتباطهم به. وكان المطلوب من سليم مساعدة هؤلاء على الخروج من لبنان والنأي بأنفسهم عن حزب الله.

بينما أشار مركز كارنيغي الشرق الأوسط إلى أن نشاط سليم الصريح وظهوره الإعلامي شكّل ظاهرة، وأنه، حسب تعبير المركز "كان شجاعا بشكل مدهش، حيث كان يعيش هو وعائلته في معقل حزب الله، محاطا، بالمعنى الحرفي، بخصومه السياسيين".

سليم متهمٌ بالخيانة، مع رفاق له من الشيعة المناوئين لحزب الله، وقد ورد ذلك صراحة على لسان حسن نصرالله حين وصفهم بأنهم «شيعة السفارات» أي الذين تحوم حولهم شبهة التعاون مع الخارج

واللافت أن صحيفة الأخبار المقربة من حزب الله كتبت في تغطيتها لخبر اغتيال سليم، أنه وحين تم العثور على سيارته وجثته "لم تظهر أيّ علامات تكسير على السيارة أو بعثرة في محتوياتها. بقع دماء على المقعد الجانبي حيث مال سليم برأسه، كيس أغراضه الشخصية في أسفل المقعد الأمامي. وعلى المقعد الخلفي، كتاب بنيامين نتنياهو: عقيدة اللاحل".

مذيلة خبرها بالتالي "مضي لقمان في معركته ضد حزب الله، الذي رأى فيه تجسيداً لكلّ ما يناهض ويكره. وهو قد دعا في مداخلة عبر سكايب في ندوة نظمها معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، إلى أن تحرير لبنان من سطوة حزب الله قد يتطلب الاستعداد لزعزعة استقراره نسبياً. بل ذهب، خلال مشاركته في حلقة نقاشية عُقدت في الإمارات تحت عنوان 'تفكيك شيفرة حزب الله' إلى الحضّ على محاصرة حزب الله عسكرياً وإلحاق نكبة، لا أقل، بقاعدته الاجتماعية لدفعها للانفضاض عنه".

وبغض النظر عن مرتكب هذه الجريمة البشعة بكل المعايير، إلا أنه من الحكمة بمكان إطلاق يد الأجهزة الأمنية والقضائية الرسمية وبالتعاون حتمياً مع جهاز أمن الحزب لكشف ذيول اغتيال هذا الناشط السلمي الذي برع في انتقاد سياسات حزب الله منذ بداياته، ولما فيه من مصلحة عامة لتعطيل محاولات المتربصين بلبنان وأمنه.

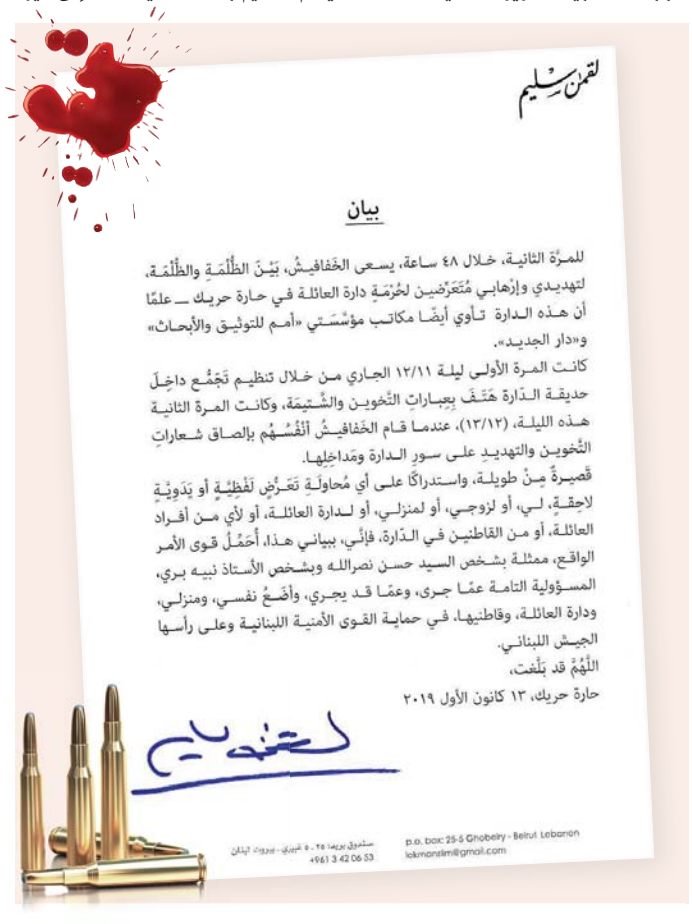

صانع الورق في دوائره

محمد أبوالنجا

الرسام الذي يمزج المتعة بالفكر

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يروق لبعض الفنانين أن يكتسب لقبا آخر يُضاف إلى لقب "فنان" كأن يلجأ البعض إلى الكتابة مثلا فيكون كاتبا وفنانا في الوقت نفسه. تعدّد المواهب حدث جذّاب بقدر ما هو مفيد. المصري محمد أبوالنجا هو من ذلك النوع. فهو لا يمانع من أن يُلقب بـ"صانع الورق" ولكن ورقه من نوع خاص وشخصي. فذلك الورق صار جزءا من صناعة اللوحة لديه، بل إن أسلوبه الشخصي في الرسم تأثر كثيرا بالتقنيات التي يقترحها عليه الورق المصنع يدويا. أبوالنجا فنان يتفاعل بعمق مع المواد التي يستعملها. تعطيه ويعطيها.

المخطوطة هي نقطة البدء

كانت علاقته بالورق قد نشأت من خلال دراسته للمخطوطات العربية القديمة. درس في مرحلة من حياته "رسوم يحيى بن محمود الواسطي التي زيّنت مقامات الحريري" فكانت تلك بداية تعلقه بفن المخطوطة. فصار ينظر إلى ذلك الفن من جهة استقلاله، لذلك اتجه إلى أن يصنع مخطوطات، يبتكر موضوعاتها من خلال استلهام تفاصيل الحياة المعاصرة. مخطوطات معاصرة.

معرض أبوالنجا «القاهرة 11» يتوقف عند العام الذي قامت فيه ثورة يناير متأثرا بما أحدثته من تحول جوهري داخل الروح المصرية. ولم تكن وجوه الثورة إلا خلاصة ذلك المعرض

رحلته مع الورق فتحت أمامه أبواب خيال مختلفة. خيال قاده إلى التعرف على الطبيعة باعتبارها مصدر الخامات التي يستعملها الرسام وفي الوقت نفسه جعله منفتحا على أسرار الفن المصري القديم بكل عبقرية إنجازاته الجمالية.

ورق البردي المصنع يدويا والأصباغ المستخرجة من الصخور والنباتات إضافة إلى التراب باعتباره خامة مستقلة. كل ذلك لم يكن بمعزل عن اكتساب طاقة تعبيرية من البيئة الثقافية المحيطة وهي بيئة غنية بالإلهام لما تنطوي عليه من أبعاد حضارية لا تقف عند مرحلة بعينها.

تعلّم أبوالنجا من اليابانيين كيف يمكن أن يضمّ الورق إلى مفردات الحياة اليومية ويكون جزءا من قاموس الصنيع الفني. "صانع الورق" كان في حقيقته باحثا في أعماق الورق عن أسرار جمالية لا يراها أحد سواه، فكان يستخرجها لتكون جزءا من عالمه. لذلك يمكنني القول إن الورق لم يكن بالنسبة إليه مجرّد سطح تُرسم عليه الأشكال وتُصبّ عليه الأصباغ. وكان الورق كريما في هباته الجمالية التي تتوزع بين الصورة والفكرة.

ولد أبوالنجا في مدينة طنطا بمحافظة الغربية عام 1960. تخرّج من قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة في جامعة الإسكندرية، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من الجامعة نفسها. وقام بتدريس مادة الرسم في كلية التربية النوعية ثم انتقل إلى التدريس في الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والمعهد العالي للفنون التطبيقية.

بين خيال الورق وخيال يديه

أقام معرضه الشخصي الأول عام 1986. بعده أقام أكثر من عشرين معرضا بين مصر واليابان والأردن وقطر، وشارك في عشرات المعارض الجماعية داخل مصر وخارجها كانت مشاركته في بينالي فينيسيا عام 1990 من أهمها، كما عمل في المجال المسرحي مصمّما للديكور.

أخذته خرافة الورق بسحرها حتى بات لا يفرّق بين ما ينتجه مستعينا بخيال الورق وما تنتجه يداه وهما تطاردان خيالهما. إنه ينظر إلى مزاج الورق باعتباره مزاجه الشخصي. فهو يقيم في أعماق المادة التي يعمل عليها. كل حواراته مع المجهول تنبعث من مكان لا يراه بشكل مباشر. مكان لا يُرى حتى بعد الرسم. وهو بذلك إنما يخترع مهمّة جديدة للرسام.

أما حين اهتمّ بالرسوم الشخصية "البورتريه" فلم يعنِه الشبهُ ولا التطابق الواقعي بل كان يبحث عن المعاني التي يتركها تأثير الزمن على الوجوه التي يمكنها أن تكون وجها واحدا لكنها ظهرت في أزمنة مختلفة ومتباعدة. وكان خيال الورق عاملا رئيسا ساعد الرسام على الوصول إلى نتائج مهمّة على مستوى رسم البورتريه.

القاهرة المكتشفة

كان ذلك تمهيدا لانتقاله إلى موضوعه الأثير "وجوه الثورة". لقد تأثر الرسام بالحدث الذي سيكون من شأنه أن يغير حياة المصريين، ألا وهو ثورة يناير 2011 التي أدّت إلى انقلاب عظيم في علاقة المصريين بالسلطة حين تمكن الشعب من إسقاط النظام السياسي. لم تفاجئه الثورة ولم تصدمه بقدر ما اكتشف من خلال تفاعله معها قدرة على التعبير كانت كامنة في أعماقه.

عام 2012 أقام أبوالنجا في الدوحة معرضا حمل عنوان "القاهرة 11" اهتمّ فيه بالبورتريه من أخناتون إلى وجوه الثورة. وهناك مَن يقارن بين ذلك المعرض ورواية نجيب محفوظ "القاهرة 30" التي تمّ تحويلها إلى فيلم سينمائي بالاسم نفسه.

الواضح من عنوان المعرض أن الفنان يتوقف عند العام الذي قامت فيه ثورة يناير متأثرا بما أحدثته من تحوّل جوهري داخل الروح المصرية. ولم تكن وجوه الثورة إلا خلاصة ذلك المعرض الذي اعتبره الفنان نقطة فاصلة في سيرته الفنية. ربما بالغ في ذلك الاعتبار غير أنه ينظر من الزاوية التي تعنيه شخصيا وهي النظرة الأكثر صدقا.

لقد صوّر أبوالنجا لحظة الثورة كما لو أنها مرّت على الجدار وتركت أثرا منها. أثرا لغويا وبصريا. فعمل على أن تكون لوحاته الحاضنةَ التي تستقبل شعارات الثورة وصور الشهداء والملصقات. شيء من رسوم الجدران انتقل إلى لوحاته لكن بجمالية عالية. لقد رغب الفنان في أن يعوّض غيابه لحظة قيام الثورة من خلال استلهام زخمها الروحي بحيث صارت جماليات الثورة هي الأساس في بناء لوحاته.

يمكنه من خلال ذلك المعرض أن يقول "لقد كنت هناك". لقد استعاد أبوالنجا حين قامت الثورة مصر التي يعرفها لكن بصيغة شبابية، وهو ما دفعه إلى استحضار المفردات اللغوية والبصرية التي كانت جزءا من ثقافته التي حملها معه إلى غربته، وصار يراها مجسدة أمامه من خلال حيوية هي في طريقها إلى أن تصنع المستقبل. كان ذلك المعرض لحظة تحوّل في مسيرة الفنان.

أبوالنجا يتفاعل بعمق مع المواد التي يستعملها. لهذا يبدو أسلوبه في الرسم متأثرا بالتقنيات التي يقترحها عليه الورق المصنع يدويا

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

أيها المثقفون والمفكرون هذه ساعتكم: علمونا أن نقول «لا نعرف»

«لا أعرف» مصطلح تابو يخفي خللا فادحا

الآباء والأمهات لم يكونوا طلابا خارقي المعارف

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

أول ملاحظة شخّصها صديق زار عاصمة عربية عريقة، أن أحدا في الشارع لا يقول لك "لا أعرف" إذا سألته عن مكان أو معلومة ما. ثمة ضغط نفسي ربما ولّده الأفراد على أنفسهم يجعلهم يتحرّجون من الرد بعدم المعرفة. قد يكون التأثير أكبر لأنه ظاهرة اجتماعية يضعها الناس على أنفسهم.

هذا شيء تكاد لا تلمسه وأنت تعيش في المجتمعات الغربية. أنت تعرف بقدر ما تعرف، لا أكثر ولا أقل. أو هكذا كنا نعتقد إلى حين دخول الجائحة ومواجهة واقع العزلة.

البيئة المعرفية

أين كان "المقتل" إذا جاز التعبير؟ كان في تغيير طبيعة التعليم، أي بعد أن أصبح على الأسر القيام بدور المدرسة. لم يعد المطلوب الردّ على تساؤل مستطرق في الشارع أو حانة أو في حوار. صار عليك أن تعرف لتعطي المعلومة لطفل أو صبية يتلقفانها وتصبح جزءا من منهج تدريس يتلقاه التلاميذ في البيت لأن الوباء ينتظرنا في الشارع والحي والمدرسة.

في العالم العربي يسود الحفظ وفكرة النجاح للحصول على درجات عالية تؤهل لتخطي المراحل الدراسية الكثيرة

الآباء والأمهات أخذوا على حين غرّة وكان عليهم أن يتحولوا إلى معلمين في أيام. لا أعرف إن كانت هناك كتب من نوعية "تعلّم أن تصبح معلما في خمسة أيام" أو "ممارسة مهنة التعليم للحمقى أو الجهلة".

المسؤولية تفرض نفسها بقوة، والآباء والأمهات ليست لديهم خيارات. وأمام من؟ أمام أطفال أو صبيان وصبيات تعلموا أن يستخدموا الكمبيوتر والأيباد والهاتف الذكي، من قبل أن يستكملوا ملكة النطق.

البيئة المعرفية للتعليم في العالمين العربي والغربي على السواء تُركت للمتخصصين. في المدرسة، يقوم المعلم والمدرس بواجبهما، والأهل من غير الاختصاصيين، وخصوصا في عالمنا العربي، يتركون الأمر لمذاكرة التلميذ أو يستعينون بالتدريس الخصوصي الجمعي والفردي.

في العالم العربي يسود الحفظ وفكرة النجاح للحصول على درجات عالية تؤهل لتخطي المراحل الدراسية الكثيرة وصولا إلى الجامعة والمعدلات اللازمة للمنافسة. وفي العالم الغربي حيث الفهم أساس الممارسة التعليمية وترك التلميذ يؤسس لنفسه استعدادا لعالم متقلب، لا يحرص منهج التعليم بالضرورة على دفع الطالب نحو التخصص الجامعي دائما.

تحصيل المعارف

"لا أعرف" إذًا مصطلح تابو الآن. هذا يضع المزيد من الأعباء النفسية على الأهل. تستطيع أن تنجو بتدريس الأساسيات من اللغة والحساب والدروس العلمية البسيطة. لكن ما إن تدخل إلى مرحلة ما بعد الصف السادس، أي المتوسطة أو الثانوية، حتى تبدأ العقبات بالظهور.

هذا جبر وهندسة مسطحة وفراغية. هذه فيزياء وكيمياء. هذه لغة إنجليزية لا تعرف منها إلا المفردات ولا تدرك هيكلة النحو والصرف فيها. في الحقيقة هذه لغة عربية كنت تعتقد أنك تفهم في صياغتها وإعرابها. فجأة أنت التلميذ أو الطالب الذي عليه أن يعرف لكي يعرّف ابنه وابنته. وعليك أن تفعل كل هذا بصبر وأناة وسعة صدر.

الآن تعرف كم يعاني معلمونا ومدرسونا يوميا أمام الجمهرة الغفيرة من تلاميذ وطلاب بمستويات ذهنية متباينة. طوبى لهم، يا لهم من صبورين!

هذا يأخذنا إلى الفكرة المعرفية نفسها التي نحتاج إلى إعادة النظر فيها. هل علينا أن ننكر أننا "لا نعرف". حسنا، إننا اليوم نعيش اختبارا للمعرفة أو القدرة على إعادة التقاط المعرفة في هذا الظرف الاستثنائي. هل علينا أن نضع محرك غوغل أمامنا ونسأله ثم نرد على طفل أو صبي يعرف أنك تتلصص على غوغل وربما لا تربط الأمور بشكلها الصحيح؟

لا أعرف إن كان ثمة جواب حاسم في هذا الأمر. الآباء والأمهات لم يكونوا طلابا خارقي المعارف بالأصل للتعويل عليهم في استنباط المقبول والمطلوب. لعل هذا دور المفكرين والمربين والمعلمين والأكاديميين المحترفين. نحتاج إلى خارطة طريق، ترسم على وجه السرعة وليس من الضرورة أن تكون متكاملة المعالم أو أن تكون النهائية.

الاستنجاد بالمثقفين

في العالم الغربي تجد الإرشادات في كل مكان. من وزير التعليم نزولا إلى الاختصاصيين الذين يكتبون أو يتحدثون على شاشات التلفزيون أو يستجوبون في البرامج الحوارية على الراديو تستمع منهم وأنت تقود سيارتك أو تطبخ وجبتك. لكن في عالمنا العربي نلاحظ أن تلمّس معالم الطريق يتمّ بصعوبة.

قرأت لمدرسين تربويين في كليات متخصصة، ولديهم أفكار ناجزة وموضوعية. لكن السائد في ما تسمعه وتقرأه يبدو ضحلا وأشبه بتوجيهات لتجمعات "الكتّاب" الدينية القديمة أكثر منها فعلا تربويا رصينا.

أعتقد أن مثل هذا الفعل التربوي الذي يوجه للآباء والأمهات يحتاج أن يكون أولوية من قبل مطالبتهم بأن يصبحوا معلّمين ومدرسين بالمصادفة. مرة أخرى نستدعي مثقفينا ومفكرينا ونقول لهم هذه ساعتكم: علمونا أن نقول "لا نعرف" لعل الموقف يستحثنا ونصبح "نعرف".

القلعة الأخيرة لحماية مساحة المناعة

رمضان بن رمضان

يجمع المؤرخون على أن زمن الجوائح والأوبئة هو زمن الإرهاصات بالتحولات الكبرى التي تصيب المجتمعات والدول والإمبراطوريات في شتى مجالات الحياة، فما قبل كورونا ليس كما بعده. قد يحدث الوباء كسرا مباغتا في التاريخ، إلا أن العالم القديم لا يمكن أن يموت مرة واحدة كما أن ما بعد كورونا لا يمكن أن يولد دفعة واحدة، فجيلنا الحالي سيعيش هذه اللحظة الانتقالية بين الماقبل والمابعد. فهل سنكون جيل العبور والاحتراق ونعيش التمزقات والآلام؟ وهل سيكون الخوف من الآتي الرحم الحاضن للمخاض المولّد للرؤى الجديدة في مختلف مناحي الحياة؟

لقد لخص شاتوبريان (1768 – 1848)، وهو الذي عاش ما قبل الثورة الفرنسية وما بعدها، هذه الحالة، والترجمة للكاتب السوري هاشم صالح "لقد وجدت نفسي على مفترق قرنين كما يجد المرء نفسه على مفترق نهرين، وقد غطست في المياه المضطربة مبتعدا بحسرة عن الشاطئ القديم، حيث ولدت سابحا نحو الشاطئ الآخر المجهول الذي تصل إليه الأجيال المقبلة والذي لن أراه بأمّ عيني".

فرض فايروس كورونا على العالم بأسره أن تغلق الدول حدودها البرية والبحرية والجوية وأن تجبر كل دولة متساكنيها لزوم بيوتهم حتى غدا التباعد الجغرافي والتباعد الاجتماعي سمتين بارزتين لسكان الأرض، حدث ذلك في ظرف زماني وجيز، وضع كان من المستحيل التفكير فيه في زمن العولمة.

لقد أصبح المسكن بيت الكينونة، فعودة الأفراد إلى بيوتهم قسرا تجعلهم يبحثون عن براديغمات جديدة يعيدون من خلالها صياغة ذواتهم والعلاقات في ما بينهم، وقد تكون هذه العودة استرجاعا لوضع عاشته الإنسانية في تاريخها السحيق. يظل البقاء بالبيت الملاذ الأول والأخير من خطر لامرئي داهم يصبح البيت، في ظل هذه العودة إلى الحميمية الأولى، القلعة الأخيرة لحماية مساحة المناعة التي تبقي جسما سليما في مأمن على نفسه من العدوى.

الفايروس تهديد للحياة بوصفها مختزلة هذه المرة في مساحة المناعة التي يحتاج إليها جسم ما كي لا ينقرض. لقد صار المنزل فجأة مساحة العالم الوحيدة التي يلوذ بها الأحياء من أجساد بعضهم بعضا بعد أن حولهم الفايروس إلى آلات عدوى تعمل ببراءة فظيعة. لقد حوّل الخطر الوبائي العالمي غير المرئي كل آخر مهما كان نبله وقرابته مجرد حيوان أو كائن ناقل لوباء أخرس. فالسؤال الذي طرحه الرومنطيقيون منذ هولدرلين في مطلع القرن التاسع عشر، بعد أن صار الشعر هو الشكل الوحيد للإقامة على الأرض: كيف نسكن العالم؟ قد صار فجأة سؤالا هزيلا وسيء الطرح، صار علينا أن نسأل على الأرجح "كيف نسكن بيوتنا؟" بوصفها "العالم" الوحيد المتبقي لنا كي لا ننقرض.

كورونا أعاد الأسئلة اللامفكر فيها (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

في هذا البيت الذي يقدم نفسه بوصفه مساحة العالم الأخيرة يشعر المرء بأنه لم يعد يمكن تحمل أيّ نوع من الضيافة غير اللائقة أي غير المنسجمة مع الحمية ضد العدوى. إن متوالية من القيم قد انهارت فجأة، قال جبران خليل جبران (ت. سنة 1931) "لولا الضيوف لكانت البيوت قبورا". ولكنّ الخوف من الوباء قد أعاد مشاعر الناس إلى بدائيتها. فالناس أضحت أفعالا لازمة لا تتعدى إلى الآخر، حيث إن فرض التباعد الاجتماعي جعل أيّ ضيف مهما كانت طبيعته لا يحتمل.

لقد غدا البقاء بالبيت تمرينا ما بعد أخلاقي وما بعد سياسي على سياسة الحياة من أجل مجرد البقاء على قيد الحياة وليس استقالة من الإنسانية التي تجمعنا بالآخرين. (جملة هذه الأفكار مستقاة من مقال فتحي المسكيني، "عودة الإنسانية إلى البيت").

من المفارقات التي خلفها وباء كورونا، إعادة بناء الثنائيات ودفعنا إلى مراجعتها ثم إلى صياغتها صياغة جديدة. فبقدر ما تغوص الذات في شرنقتها تبحث عن خلاصها الفردي أو خلاص عصبتها، فإن للجائحة وجهها الآخر، وهو تخليص المبادرة الفردية/ الجماعية من عقالها في تحد لعوائق البيروقراطية المقيتة. فراحت تبدع وتصنع وتكتشف عن مجالات شتى متصلة بالجائحة وما فرضته علينا من استعجال لسد نواقص منظومتنا الصحية الهشة، دون أن ننسى المد التضامني غير المسبوق مع الفئات الاجتماعية من ضعاف الحال.

لقد هبّ المجتمع بكل قطاعاته العلمية والمدنية والشعبية مدفوعا برغبة في العطاء لا حدود لها أبانت عن جواهر دفينة مخبأة كشفتها الجائحة بعد أن طمرتها السياسات الفاشلة. لكن في المقابل تقرّح جسدنا الاجتماعي رذائل يعانيها من ذلك الجشع والاحتكار والأنانية والتخاذل في مد يد المساعدة والمضاربة والمتاجرة بآلام الناس حيث ينزل مستوى الإنسانية والإحساس بالانتماء إلى ما دون الصفر. إن العودة إلى البيت فرصة يتيحها لنا كوفيد – 19 لمراجعة بعض المسلمات ولاسيما مسألة الفردي والجماعي، وقضية الذات والآخر متسلحين بما تهبه لنا العزلة من صفاء ذهني، بعيدا عن التوترات التي من شأنها أن تجعل رؤيتنا للأشياء ضبابية تغلب عليها الأيديولوجيا والانفعال وتحركها الغريزة، إننا نعود إلى البيت لنؤسس لكينونتنا أبعادا إنسانية ونعطي لوجودنا معنى جديدا.

ما أحدثته جائحة كورونا يجعلنا متفائلين بانبثاق عالم جديد بديل عن النظام العالمي الحالي القائم على العولمة

إضافة إلى تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية، لم تترك جائحة كورونا تديننا وممارساتنا الشعائرية بمنأى عن تأثيراتها فقد أصاب كل ذلك ما أصاب غيره من تغيرات هزت الضمير الديني ورجّته، فليس من السهل أن تغلق المساجد والجوامع ويحرم المؤمنون من صلاة الجماعة ومن صلاة الجمعة وكذلك تعليق العمرة وربما فريضة الحج، وكأننا عدنا إلى الدين في شكله الأول، لحظة انبثاقه، حيث أصبحت الصلاة عبادة فردية/ منزلية بحكم التباعد الجسدي الذي اقتضاه الخوف من العدوى واقتصرت صلاة الجمعة على الإطار المسجدي ولكأنها العودة إلى ما قبل تشكل المذاهب الفقهية وإن استأنست وزارة الشؤون الدينية التونسية بالمذهب الحنفي الذي يجيز صلاة الجمعة بثلاثة أنفار ومعهم الإمام، وذلك على عكس ما استقر في المذهب المالكي – وهو المذهب الرسمي للدولة – الذي يشترط في إقامة صلاة الجمعة وجود اثني عشر رجلا كل ذلك من أجل استمرار هذه الفريضة.

أما صلاة التراويح وللأسباب نفسها فستعود إلى ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كانت صلاة فردية بعد وفاته، قبل أن يجعل منها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة جماعية.

أما بالنسبة إلى طقوس الموت ولما للموت من وقع بالغ الأثر على أهل المتوفى ولما يمثله الموت في حد ذاته من جلال وهيبة جعلا الشعوب من مختلف الثقافات والديانات تقيم له الطقوس التي تليق بمقامه، فقد اختزل كل ذلك في عملية دفن يحضرها عدد قليل أغلبهم من المؤسسة الرسمية، فالتخلي عن تغسيل الميت وتكفينه وتوديعه من قبل أهله والصلاة عليه – صلاة الجنازة – لأمر مؤلم لا يمكن تقبله والتعامل معه فهو غير مفكر فيه، إلا أنه في ديننا ما يجعلنا نرضى بالحد الأدنى من مراسم الجنازة وعملية الدفن بنفوس راضية مستسلمة لقضاء الله فممّا استقر في الضمير الإسلامي مقولة "إكرام الميت دفنه" التي لم يثبت رفع هذا اللفظ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإن ثبت عنه صلى الله عليه وسلم قوله "ثلاثة يا عليّ لا تؤخرهن: الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفؤا" (رواه الإمام أحمد في مسنده).

ص10 و12 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

حيوية الشعر الجديد بين كتابة الدفقة الأولى وآليات الاشتغال

السوشيال ميديا رفعت أسهم الإبداع اللحظي والقصائد الخاطفة

غيّرت الثورة التكنولوجية أدوات الكتابة من الورقة والقلم إلى الكتابة على الشاشة عبر مفاتيح رقمية، كما سهلت وسائل التواصل الاجتماعي نشر النصوص الأدبية ولاسيما الشعر، حيث صار الشعراء ينشرون قصائدهم طازجة مباشرة بعد لحظة الإبداع، لكن هذا وإن كان نوعا من التفاعل المباشر مع القراء، فإنه يخفي الكثير من العثرات، خاصة في غياب التنقيح والتعديل اللازمين لكل نظم شعري، حيث لا كتابة رصينة دون محو وتعديل.

شريف الشافعي
كاتب مصري

تتجه الكتابة الشعرية الجديدة في أغلب نماذجها إلى أن تكون وليدة لحظتها، متمردة على الهندسة الصارمة، ومتوسلة السيولة والعفوية والبكارة والنزعة الطفولية، وهي ملامح مقترنة عادة بالكتابة الأولية، التي تأتي متدفقة قبل التشذيب والتنقيح والتدخل الحسابي، خصوصا مع انتشار البث الإلكتروني، وضخ النصوص مباشرة بعد كتابتها على صفحات السوشيال ميديا.

ومع توهّج بعض هذه النصوص ورهافتها، فإن هذه الكتابة الأولى المنفلتة، في الكثير من وجوهها، قد تشوبها الثرثرة، بالرغم من قصرها، والمجانية، والتهويم العاطفي، والفيوضات المتداعية خارج كثافة اللحظة المرجوّة وفرادتها، الأمر الذي قد يقتضي أحيانا المراجعة، والتدخل الذهني الواعي، ربما بقسوة، بالحذف والمحو والاشتغال والتعديل.

النشر الرقمي

في ضوء عدم وجود اتفاق على جوهر العملية الشعرية وماهيّتها وميكانيزماتها، يتجدد السؤال: أين تكمن حيوية الشعر، ومادّته الخام، في المقام الأول؟ وإلى أي مدى أثّر النشر الرقمي عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على هذه الثنائية المُربكة في توازنات القصيدة المتأرجحة بين:

> **شعراء ونقاد لـ«العرب»: الحالة الشعرية كيمياء معقدة أعمق ممّا يطرحه طوفان وسائل التواصل**

شطحات الدفقة الأولى، وآليات الاشتغال؟

انتابت الطرق التقليدية للكتابة تغيرات كثيرة في عصر الرقمية وثورة المعلومات ووسائط النشر الحديثة ووسائل الاتصال المتطورة. وإلى جانب التحولات التي شهدتها فنون وآداب راسخة فتحت صدرها للأصداء الرقمية مثل الشعر والقصة والرواية، ظهرت ألوان مبتكرة تلائم مرحلة ما بعد الورق، وهي التي تندرج في إطار الأدب التفاعلي الإلكتروني.

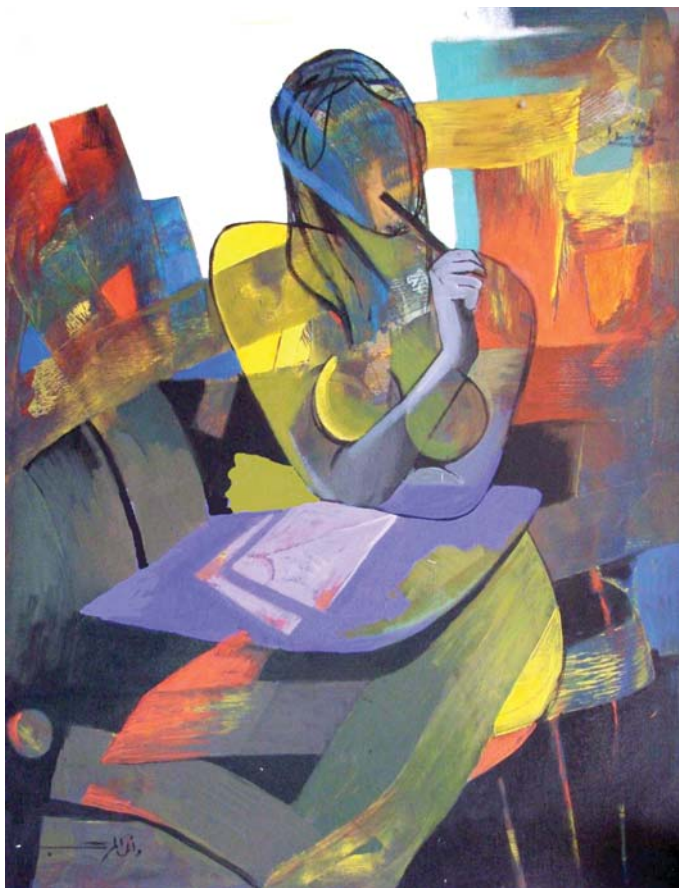

انتهى زمن الورقي (لوحة للفنان وائل المرعب)

وأسهم النشر الرقمي عبر مواقع الإنترنت وصفحات السوشيال ميديا وغيرها في انتشار النصوص العربية المختزلة، تحت مسمّيات متنوعة، من قبيل: قصيدة الومضة، الشعر المضغوط، قصيدة النانو، الهايكو العربي، وغيرها من الأنساق التي ظهرت ورقيّا في بادئ الأمر، ثم تضاعف حضورها في الفضاء الإلكتروني، خصوصا بعد انتشار التصفح عبر الشاشات الصغيرة، الموبايل، التابلت، أجهزة كندل، التي يناسبها المحتوى المكثّف.

مثل هذه الصيغ الشعرية، وغيرها، المتكئة على الوميض البرقي الآخّاذ، واستلاب الحواس من النظرة الأولى، مالت أكثر إلى اعتماد الفلسفة الارتجالية في الإبداع، ومبادئ التداعي الحرّ لدى السورياليين، حيث الإنجاز العفوي المباشر للأفكار والخواطر، والتعبير عن الحالة من غير تهيئة مسبقة ودون تنقيح أو إعادة صياغة، واقترن ذلك التوجه باستخدام الشاعر الكيبورد لتأليف نصوصه وبثها لحظيّا بشكلها النهائي.

وتُراهن هذه النصوص الشعرية على الطزاجة والانفلات من الأطر الجاهزة ورفض الخلطات المعدّة سلفا، وحققت سيولة حقيقية أنعشت الشعر وانتشلته من جموده، لكن الإسهاب في تداعيات اللاوعي والانتقالات غير المتوقعة قد يقود في بعض الأحيان إلى ما سمّاه قديما الناقد محمد مندور "الطرشقة العاطفية"، بمعنى الإفراط في التهويم والانزلاق إلى أمور فرعية، فتتوه القصيدة وتضيع بؤرتها الضوئية المشعّة، وحتى إن كانت ذات كلمات محدودة، فإنها تفقد تركيزها وتأثيرها.

رفعت مواقع الإنترنت والسوشيال ميديا أسهم الإبداع اللحظي والقصائد الخاطفة على حساب الذهنيات المتكلسة، وهنا تزداد أهمية تفهّم أين تكمن حيوية الشعر الموجودة بذاتها، وكيف يمكن للشعراء الجدد استثمار وقود الدفقة الأولى البريئة من دون التشتت في انجرافات وانحرافات عن المسار.

يرى الكاتب والناقد المغربي عبدالمنعم الشنتوف، أن الإبداع الشعري لا يمكن تمثله إلا بوصفه كيمياء رائعة تتخلق من تفاعل ذي طبيعة مركبة ومعقدة للذات مع أشياء وظواهر للحياة والوجود.

ويقول في تصريح لـ"العرب"، "باعتبار ذلك، يكون خلق القصيدة أشبه بمخاض مدموغ بجرعات من المعاناة واللذة في آن. وحيث إن القصيدة تتأسس على وسيط اللغة وتستثمر التخييل بوصفه حدسا بالعوالم الممكنة وانزياحا عن الواقع وإكراهاته، فإن استسهال كتابتها يبقى فعلا مستهجنا، ويستلزم اقترابا نقديّا أكثر صرامة، خصوصا تحت تأثير ما أفرزته الثورة الرقمية وتداعياتها المذهلة في سيرتنا اليومية بمختلف تجلياتها الاجتماعية والثقافية".

كان للانتشار السريع للهواتف الذكية وتطبيقاتها المذهلة وتنامي الحضور القوي لوسائط التواصل الاجتماعي دور كبير في خلخلة الرؤية إلى العالم والعلاقات الإنسانية، وأصبحت الحياة مدموغة بسطوة الافتراض واقتضاءاته، ولم تكن الكتابة الإبداعية بشكل عام والشعر بخاصة بمنأى عن هذا التأثير بمنحييه؛ السلبي والإيجابي.

وأشار الشنتوف إلى أنه صار من المألوف أن تمطرنا صفحات الفيسبوك بطوفان من النصوص المصنفة شعرا، وتفتقر إلى أدنى مقومات الشعرية، حيث أصبح استسهال النشر على جدران الفضاء الأزرق قاعدة في ظل غياب وانحسار وشللية النشر التقليدي في المنابر الثقافية من مجلات وملاحق ثقافية، وهنا تُطرح إشكالية ركون الشاعر لمراجعة أو تنقيح نصوصه قبل نشرها رقميّا، وكان قديما يطلق على هذه العملية مصطلح "التحكيك".

يعتقد الناقد المغربي، أنه يمكن للثورة الرقمية وكشوفاتها أن تسعف الشعر بتحقيق وضمان انتشار أفضل، شريطة الابتعاد عن الإسفاف والضحالة والعجلة والادعاء، والشاعر الحقيقي هو الذي يعي قيمة ما يبدعه، ويحترم القارئ، ولا يمكنه إلا الركون إلى الأناة وإخضاع نصوصه للتنقيح والمراجعة قبل نشرها في الفضاء الأزرق أو غيره من الوسائط الرقمية.

وفي رأي الشاعرة الفلسطينية ابتسام أبوسعدة، فإن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت منصة للكثيرين ممن يمتلكون موهبة الكتابة ومن يحترفونها، وممن أيضا لا يفقهون عنها شيئا، فقد أصبحت مكانا للعرض والقراءة وللوصول الأسرع إلى القارئ، فنجد القصائد والنصوص النثرية والومضات الإبداعية والخواطر، وكل يختلف في طريقة عرضه وكتابته ورؤيته، ونجد الكثير من النصوص العفوية أو وليدة اللحظة التي لم تخضع للتنقيح بعدُ.

وتؤكد أبوسعدة، لـ"العرب"، أن هذه النصوص هي الأصدق، "بعد تجربة ثلاثة دواوين، أدرك جيدا أن التنقيح والتشذيب والحذف بعد الدفقة الأولى يُكسب النص نضجا وقراءة أفضل بكثير عما كان عليه النص في الوهلة الأولى، لأننا نتخلص ساعتها من الحشو الزائد والزخارف التي تنقص من جودة النص، لهذا عندما نُخضع النص لقراءة ثانية وثالثة بصوت عال، نجد أننا نستطيع أن نصل به إلى الأفضل، ما يُكسب القارئ جمالية أكبر، واستمتاعا أكثر".

فقدان الضوابط

يوضح الشاعر اللبناني بلال المصري أن النشر الرقمي فتح الباب واسعا أمام مختلف التجارب الشعرية، وأفرز منها الغالي والنفيس دون أي ضوابط، ما أدى إلى توسعة المشهد الشعري العام، أو لنقل إن صح التعبير انفجارا هائلا أحدثته الثورة الرقمية، وقد لا تنتهي آثاره على الإطلاق، مع استمرار النشر الإلكتروني، وستستمر تداعياته في خلق العبث والمجانية، جنبا إلى جنب مع كتابات أخرى قيمة، تشكل التشظي الدائم مع استمرار حركة النشر الإكتروني.

ويوافق بلال المصري الكاتب الروسي مكسيم غوركي الذي قال "إن الكاتب السيء مثل الكاتب الجيد يجب أن يُعرّف"، بمعنى آخر، من حق الجميع التعبير عن أنفسهم وتقديم ما لديهم من كتابات، لكن اللافت في قول غوركي أنه لم يكن في عصر النشر الإلكتروني، بل قبل ذلك بكثير، ما يجعلنا نتوقف عند مسألة مهمة للغاية، وهي أن الأمر برمته لا علاقة له بالوسيلة التي ننشر بها، إنما بالكاتب نفسه، فقد نجد كتبا ورقية كثيرة من هذا الطراز الذي تحدث عنه.

في النشر الإلكتروني، المسؤولية كبيرة على المتلقي الذي يجب أن لا ينجرف خلف المجاملات، لأنه بذلك يضر الكاتب ويضلل الجمهور العام. وأغلب التعليقات تحمل الكثير من المجاملات التي لا تمت لحقيقة النص المشار إليه من خلالها، وهنا مشكلة كبيرة جدًا، تعكس كمًا هائلا من النفاق الفارغ والتضليل، وخطورة النشر الإلكتروني، حيث يصبح النص الشعري رهين التعليقات والإعجابات التي تنهال عليه، دون مصداقية حقيقية تعبر عن قيمة النص.

معيار نشر القصيدة بالنسبة إلى بلال المصري هو نفسه، سواء أكان النص ورقيًا أم إلكترونيًا، ويقول "أقيّم نصي، وأعيد تقييمه مرارا، وأحيانا أنشر النص القصير بشكل مباشر على وسائل التواصل، فقط عندما أكون متأكدا من جودته".

وبحسب الناقد المصري محمد سمير عبدالسلام، فإن الكتابة الشعرية، وأي نوع من أنواع الكتابة، بما فيها النقد، لا تقع منعزلة عن علاقات القوة الثقافية والتكنولوجيا، وإيقاع العصر، بالإضافة إلى الجانب الذاتي في الكتابة.

ويذكر عبدالسلام في تصريح لـ"العرب" أن "تطبيقات المحمول، وأجهزة الكمبيوتر المحمول، وانتشار المدونات، والصفحات الشخصية، أسهمت في التعزيز من سرعة إيقاع الكتابة، والنشر، والتعديل المستمر أيضا على ما تم نشره؛ وهو أمر واقع بالفعل، لكنه لا يعني حدوث عملية تطوير جمالي في بنية القصيدة؛ فهذا الأمر يحتاج وقتا طويلا من القراءات المنظمة لمدارس الشعر العربي، والعالمي، ومحطاته الرئيسية، وللحاصلين على جوائز نوعية في الشعر؛ مثل جوائز نوبل، وبوليتزر، وجائزة ت. أس. إليوت في الشعر؛ فضلا عن متابعة الشعراء الذين مثلوا محطات نوعية في مسيرة الشعر العربي، والعالمي".

أما مسألة سرعة الكتابة أو العفوية، فقد وجدت بصور متنوعة في التيارات الحداثية الدادائية، والسوريالية، في سياق مختلف عن سياق التكنولوجيا الراهن.

وكان للراحل مصطفى سويف كتاب قيم في هذا المجال، تتبع فيه نشأة العملية الإبداعية في النفس وتطورها التدريجي عبر مقابلات، واستبيانات قدمها مع عدد من الشعراء، وعنوانه "الأسس الفنية للإبداع الفني" في الشعر خاصة، ولا نزال نحتاج إلى من يواصل هذا الجهد، الذي أسهم فيه أيضا د.يحيى الرخاوي، ود.شاكر عبدالحميد.

حجم الموهبة

يرتبط السؤال الملحّ دائما بماهيّة الشعر وطبيعته في كل عصر تبعا لمستجدّات هذا العصر الجديد وتطوّراته، وهو أمر يُفضي حاليا إلى البحث عن هذه الماهيّة الشعرية في عصر ثورة المعلومات والرقميّات.

ويلفت الشاعر والناقد السوري مازن أكثم سليمان، لـ"العرب"، إلى أنه يُفترض أن تكون لحظة الكتابة الشعرية الأولى لحظة إبداعيّة ينبثق فيها النص طازجا مُبدِعا متعدد الأبعاد الفنية، ولعل هذه المسألة تتعلق بحجم الموهبة وقدرة الشاعر الذاتية على الابتكار والإبداع.

وإذا كان الاشتغال على النص يعني، ربما، إعادة خلقه من جديد، فإن هذا الخلق الثاني ينبغي أن ينهض على أساس خلق أوّليّ أصيل؛ فإذا غاب الانبثاق المُبدع في البداية، نقُصت الموهبة، وتراجعت المستويات الفنية والجمالية والمعرفية.

ويمثل التدخل التنقيحي والتّشذيب والتّعديل والعمل على النص المحاور الضرورية، مهما بلغ إبداع الشاعر، لكن الاشتغال على أساس مبدع شيء، وترقيع نصّ مُهلهل فنيّا وضعيف تخييليّا شيء آخر.

وقال مازن "كلما ازدادت الدّربة والخبرة والموهبة الإبداعيّة، خرج النص شبه جاهز إلى الحياة بحيويّة لا يُغيِّرُ من ماهيته النشر الرقمي في العالم الافتراضيّ، فالشعر المُبدع هو نفسه في الرَّقميّات وعلى الورق وفي العالم الواقعي".

عبدالمنعم الشنتوف

الثورة الرقمية تسعف الشعر بتحقق انتشار أفضل لكن بشروط

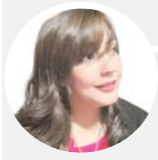

ابتسام أبوسعدة

مواقع التواصل أصبحت مكانا للعرض وللوصول الأسرع إلى القارئ

بلال المصري

في النشر الإلكتروني على المتلقي أن لا ينجرف خلف المجاملات

محمد سمير عبدالسلام

تزايدت سرعة إيقاع الكتابة والنشر لكن التطوير الجمالي يُناقَش

مازن أكثم سليمان

الاشتغال على النص يتطلب نصا أوليا مبدعا أو يتحول إلى ترقيع

وشدد الشاعر السوري على أن ثوابت الإبداع الشّعريّ لا تتغير في عصر الرقميات نوعيّا؛ إنما شكليّا، ويبقى الزمن دائما عامل حسم وتصفية بين النصوص الأصيلة والنصّوص الطارئة السَّطحيّة، مهما طغى صخب الاستهلاك والانتشار الإلكترونيّ، حيث تظل حيويّة الشّعر منوطة بطاقة المُبدع الأوّليّة، وهيَ أشبه بطاقة عموديّة ابتكاريّة تأسيسيّة، تتقاطعُ معها في مرحلة تالية طاقة أفقية مُرتبطة بالتّشذيب والتّدقيق والتّنقيح والتدخُّل الحسابيّ، وهي أُمور يتقلّص دورُها كلما كان الشّاعر مدجَّجا بالخبرة والموهبة التي تحمي نصوصه من الاستهلاك المجاني، وتحفظ لها حيويتها، وتحميها من أسر السُّيولة المفرطة، ووهم التّعيُّن السَّريع.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

التفاوض مع الذكورة حل ممكن أمام المرأة العربية

«روثمان أزرق» لآمال الديب
رواية تدين الممارسات القمعية ضد جسد المرأة

شاع مصطلح التفاوض لدى منظري الدراسات في ما بعد الكولونيالية، وعلى رأسهم: هومي بابا وجياتري سبيفاك، للتعبير عن محاولات المرء لتعديل شيء فُرض عليه لأنه مرغم على البقاء معه ولا يستطيع قطعه تماما، حيث يتيح التفاوض، بهذا المعنى، أشكالا من الاعتراف المتبادل بين الذات المهيمنة والذات المهيمن عليها، وتسمح بالالتقاء بينهما رغم الاختلافات التي تبدو غير قابلة للحل.

نهلة راحيل
كاتبة مصرية

استخدمت الباحثة النسوية البريطانية دينيز كانديوتي، المتخصصة في مجالات العلاقات بين الجنسين في الشرق الأوسط، نموذج أفكار هومي بابا وجياتري سبيفاك للتفاوض مع الهيمنة الذكورية التي تواجهها النساء بالأخص في مجتمعات العالم العربي والإسلامي، حيث تستخدم المرأة "التفاوض" كوسيلة لمقاومة المركزية الذكورية، وطرح بدائل تمكنها من تحقيق ذاتها في مجالات أخرى لكونها مرغمة على الخضوع لذلك النظام الأبوي في بعض المجالات.

بروز النساء في بعض مجالات العمل العام وفق طرح كانديوتي قد يرافقه بقاؤهن مقيدات بالتقاليد الخاصة التي يفرضها عليهن المجتمع الأبوي/ الذكوري خاصة داخل حدود الأسرة، وتختلف تلك القيود باختلاف ثقافة المجتمع وما يتيحه من سياقات تحرّر للمرأة، ولذلك فالمتفاوضات مع أشكال السلطة الذكورية يحاولن الحصول على حقوقهن التي تظهر بوصفها حقوقا قابلة للتفاوض.

من هذا المنظور، ترتبط حقوق النساء في بعض المجتمعات بقدرتهن على مقاومة التبعية الذكورية واقتسام السلطة معها، بعد أن تبلور وعيهن بضرورة خلق مساحات مشتركة بين الرجل والمرأة، في الوقت الحالي، لصعوبة التخلّص التام من اشتراطات الثقافة الذكورية والوصول إلى الإصلاح المرغوب. ولكن هذا التفاوض جعل النساء يخضعن في بعض الأحيان - كما تؤكد سيلفيا والبي - ليس فقط للأبوية الخاصة (داخل الأسرة) إنما أيضا للأبوية العامة (بساحة العمل).

إلا أن هذه الاستراتيجية قد أجبرت بعض النساء على الامتثال للطاعة الذكورية وقبولها - ولو بشكل مؤقت - مقابل الحصول على المزيد من الخيارات التي تحقق لهن طموحهن الخاص بعيدا عن الإطار الأسري اليومي الذي يحكم الذكر (الزوج - الأب - الأخ) السيطرة عليه، ورغم أن هذا التفاوض قد يمثل لدى النساء خطوة مرحلية مؤقتة يمكن التكيف معها في سبيل الوصول إلى التغيير الجذري المأمول، فإن التحذيرات من مخاطر هذه الاستراتيجية تكمن في أنها تجسّد مسار القوة المؤقتة التي توحي بضعف المرأة أو عجزها عن أن تكون ندًا للرجل أثناء المطالبة بحقوقها.

ولذلك فإن التفاوض مع الذكورة "قد يظهر كمرحلة طبيعية أو كمرحلة أزمة" وفق التأثيرات اللاحقة للمرحلة، التي قد ينتج عنها استسلام النساء لهذا الواقع وتوريث هذا التقليد من الامتثال إلى الأجيال اللاحقة من الفتيات في ظل مبررات مجتمعية - يرعاها الذكر أساسا والأنثى أحيانا - تضمن التبعية النسوية وتشرّع الحماية الذكورية، أو قد ينتج عنها في النهاية التوزيع العادل للأدوار بين الرجل والمرأة في المجتمع وتحسين خيارات المعيشة التي تصنع النسيج الاجتماعي لحياتهما معا.

في ظل قوانين الذكورة

تطرح رواية "روثمان أزرق" للكاتبة المصرية آمال الديب، الصادرة في طبعة ثانية عن دار دريم، عام 2020، خطابا نسويا يبتعد عن الافتراضات النسوية النابعة من المركزية الغربية، ويقترب أكثر من وضعية النساء في المجتمعات العربية التي تحاول فيها المرأة التكيف مع ظروف مفروضة، إلى جوار النضال من أجل الإبقاء على هويتها الأنثوية كوسيلة لتعيين الذات. وهنا تجسد الرواية الكيفية التي تحاول بها المرأة التفاوض من أجل اكتساب المزيد من تقدير الذات وتحسين الأوضاع المعيشية ضمن إطار هويتها الجندرية وسياق علاقاتها المجتمعية.

تسرد الرواية حكاية امرأة عاملة، أرملة وأم لطفلة، تمرّ بتجربة حبّ تجمعها برجل متزوج ينجم عنها حمل، ثم إكراه على إجهاض الجنين بعد مطالب متكررة من المحبّ، لتعقبها فترة حاسمة من التحولات التي تنتاب علاقتهما، واستمرار تفاوض المرأة - رغم ذلك - مع الوضع المأزوم واختلاقها مبررات تتحدّى الظرف وتسمح بالالتقاء بالرجل مرة أخرى رغم خذلانه لها ومواقفه السلبية معها.

يلتقي القارئ بأول أشكال هذا التفاوض بداية من العنوان الذي قام بدور المحفز الرئيس لاستنطاق النص، فـ"الروثمان الأزرق" هو نوع من ماركات السجائر التي اعتادت الحبيبة توفيرها لصديقها حتى لا يشعر للحظة معها بأن شيئا ينقصه، فالرعاية الأمومية التي تعطيها له طوال الوقت بدت لها الضامن الأوحد لسطوتها ولبقائه في آن، وهو ما يحيل إلى الخطاب الذكوري الشائع حول ارتهان ما يقدمه الرجل للمرأة بمقدار ما تمنحه له من تدليل وما تبذله لأجله من تضحيات.

وبمرور السرد، تكسر الكاتبة آلية الانحياز للصوت النسوي المتبعة في أغلب سرديات المرأة التي تفرد المساحة النصية للبطلة كي تمتلك وحدها سلطة التمثيل والصوت والمنظور، فتفسح المجال للصوت الذكوري الذي يسرد عوالمه الداخلية والخارجية ويكشف عن وقوعه - هو أيضا - ضحية لبعض الأعراف المجتمعية رغم تورطه في الأزمة. وهنا، يمكن القول إن استحضار صوت الرجل جاء لإثبات صوت المرأة، ولم يلغ أيّ منهما الآخر، فتوزعت مركزية السرد بينهما تماشيا مع النسق الذي أرادت الكاتبة تمريره؛ وهو احتياج كل طرف منهما إلى الآخر حتى في ظل الشروط الاجتماعية غير المنصفة بين الرجل والمرأة.

صوت المرأة في الرواية يسمح لنا بالاطلاع على أزمة واقعها بعد أن أيقنت أن الرجل/ المجتمع لم ينصفها، وكشف لنا ما تعانيه من تبعات نفسية واجتماعية، فكما جاء في الرواية على لسان البطلة "البنت التي كنتها منذ زمن بعيد تغيرت ملامح روحها.. صارت أكثر نضجا.. ربما، أو أكثر واقعية، أو حتى أكثر تجلدا.. وربما شاخت وتكابر ما زالت! لا شيء يبقى على حاله، ولا حتى أرواحنا، بل لاسيما أرواحنا! تراودني الرغبة في أن أهرب لبعض الوقت ممّا أنا فيه فأحبك في خيالي، لكنني لا ألبث أن أفيق على وجع بروحي يتصاعد كنفثات دخانك الشره، حين تشعل السيجارة من الأخرى!".

وجاء صوت الرجل - من موقعه السردي - ليستنطق الثقافة الأبوية ويعري تحيزاتها الأيديولوجية، فيؤكد خطاب الذكورة تناقضاته الشعورية/ الفكرية تجاه المرأة، التي "ربما هي لا تعرف أنني أعاقب نفسي قبل أن أعاقبها على هذا الخطأ الشنيع الذي تورطت فيه، لو كانت ظروفي مستقرة وأستطيع أن أكون إنسانا طبيعيا لتزوجتها، لم أكن أبحث عن سعادة أكثر من تلك التي عشتها بين يديها... أعترف أنني لا أطيق أن أضع أصابعي على بطنها التي كانت تحمل ابني وأنني من أجبرتها على التخلي عنه... كيف أتلذذ بالنظر إلى عينيها وأنا أضاجعها إن كنت أعرف تمام المعرفة أن ابني ذا الذي اشتركنا في قتله يختبئ هناك بين هذه الجفون؟".

تتساوى لدى الكاتبة الثقافة الذكورية المتسلطة مع السلطة الحاكمة في مظاهر الاستبداد، فالتجربة الإنسانية في مجملها خاضعة - بشكل ما - لهيمنة أعلى تمارس قهرها على الأفراد - رجالا ونساء - الذين يحاولون التحرر والمقاومة كلٌ بطريقته.

فمثلما اتضحت أدوات الإكراه والتسلط في تجربة الإجهاض، نراها جلية كذلك في إحكام السلطة على المعارضين وفرض الوصاية على آرائهم، فأحد شباب العائلة يتم اعتقاله لاعتراضه على التفويض رغم عدم خروجه عن مبادئ التظاهر السلمي، لتتساءل عن مصيره غير المقيد بالتجربة الفردية بل يتعداها ليصل إلى المجموع "هل هو عام من عمر ذلك الشاب ضاع وراء تلك القضبان، وذنبه أنه قرر أن يعترض على التفويض بالقتل، حتى لو كان مخطئا فليس هذا هو عقابه المناسب.. ليس لهم أن يحرموه من أبسط حقوقه في الاعتراض بسلام".

نساء ضد النسوية

يشكك الخطاب النسوي ضمن الرواية في مدى مشروعية مقاييس النسوية الغربية ومواءمتها للسياقات الثقافية والاجتماعية لقضايا المرأة المنتمية إلى ثقافات العالم العربي، فالنسق المضمر في خطابها يعترف بالنضال من أجل حقوق المرأة ودعم إنسانيتها دون تحيز أو قيد، ولكنه لا يؤيد النسوية الغربية المعاصرة التي لا تعكس تجارب النساء جميعا، وربما تؤدي إلى الانقسام بين الرجل والمرأة، فهي ترى أنه على النساء والرجال توحيد قواهم لتحقيق المساواة الحقيقية.

ولذلك تفصل الكاتبة بين استقلالية المرأة وحاجتها - أحيانا - إلى الحماية، وتعلن قبولها لأن يتحمل الرجل (ابنا أو زوجا) مسؤوليتها المعيشية في ظل صعوبة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، فهي تفاوض في جزء من شروطها النسوية التي قد لا تخلّ بمقاومتها للهيمنة الذكورية، مقابل التخفف من بعض ضغوط الحياة والحصول على الأمان الاجتماعي ولو كان برعاية ذكورية.

من هنا تبرر الساردة لنفسها حاجتها إلى مولود ذكر يرعاها وابنتها في المستقبل، ويكفل لهما - بشكل ما - الأمان المادي والاجتماعي. ولا يمكن أن ننظر إلى ذلك المنحى بوصفه نوعا من "النسوية الذكورية"، وهي التهمة الجاهزة الموجّهة إلى الخطاب النسوي المغاير للخطاب النسوي الرائج، بل هو في الأساس موقف إنساني يبرز ما تعانيه المرأة بسبب هويتها التقاطعية كأنثى، وكعاملة متوسطة الحال، وكأم أرملة تُعيل أسرتها، في مجتمعات لا تكفل في الغالب الفرص المتكافئة للنساء وللرجال.

> الرواية تجسد الكيفية التي تحاول بها المرأة التفاوض من أجل اكتساب المزيد من تقدير الذات وتحسين الأوضاع المعيشية

فالمعلن من الخطاب السردي هو الرغبة في إنجاب ذكر يكون هو "الحامي" و"المعيل"، والمضمر هو ما يمكن تأويله بعدم منحه صلاحيات أو مزايا تزيد من سلطته الذكورية أو تبرر تراتبيته النوعية "الليالي العشرون التي كانت عمر علاقتي بجنيني بعد أن شعرت بوجوده غيرتني كثيرا، وبخاصة أنني كنت أوقن أنه ولد، لم يكن مجرد إحساس، بل كان ذلك يقينا يتلبسني... كنت شغوفة بذلك الإحساس الرجعي تماما وسعيدة به، أن يكون لي ولد يحميني وابنتي حين أبلغ مرحلة الضعف المحتومة، يحمل عني بعض ما يثقلني، بل ويذكرني دوما بأبيه".

وفي هذا السياق، تُحمّل الكاتبة النظام المجتمعي بأكمله مسؤولية قهر المرأة، وتشير في نسيج سردها إلى أن تحسين وضعية النساء في المجتمعات العربية يرتبط في الأساس بالإصلاحات التي يجب أن تمس المؤسسات الاجتماعية والسياسية، وبالتغييرات التي يستوعبها الخطاب الديني في ما يخص المرأة، فالنضال من الأحرى أن يكون موجها ضد الفقر والمرض والجهل والعنصرية، وغيرها من المفاهيم التي تغيّب العدالة الاجتماعية بين أبناء المجتمع.

لذلك تكشف الساردة، عبر مونولوج بوحي مكثف، عن إحساسها بالظلم الاجتماعي وصعوبة مواجهة تبعاته منفردة، منتقلة إلى صيغة الجمع - وليس المفرد (الأنا) - من ضمير التكلم، لتنسحب عائدات التجربة الذاتية على جميع النساء اللائي يتعرضن لإخفاقات مجتمعاتهن وأنظمته الثقافية، فتُضمّن - بالتالي - ذاتها داخل الأنا الجمعية النسوية "حياتنا الخاصة مزيج من القهر والعبث، ووطأة الإحساس بالقهر.. أين العدالة في احتمال المرأة وحدها عواقب كل علاقة بالرجل؟ سواء كانت زواجا فاشلا أم علاقة مفتوحة أو حتى علاقة عابرة؟ ثم نتشدق بأن هناك مساواة؟ أين هي؟".

الكتابة عن الجسد الأنثوي

أتاحت عملية التفاوض للكاتبة تمثيل جسدها خارج نمطية التعبير عن "أزمة الجسد الأنثوي"، ففي هذا المستوى من التمثيل تبدو الكتابة الروائية عن الجسد بعيدة عن تصوير التشْييء الجنسي لجسد المرأة والتركيز على تبعيّته للرجل. لذلك يبدو الجسد الأنثوي في النص متعالقا مع الجسد الذكوري، بما يتواءم مع رؤية الكاتبة القائمة على تكريس "احتياج" كل طرف إلى الآخر دون تمييز أو سيادة.

فكانت الكتابة عن الجسد - من هذا المنظور - أداة تؤكد بها الساردة مشاعر الانفصال/ الاتصال التي تحكم العلاقة الحياتية بين الرجل والمرأة، وتبرز التجاذبات اليومية التي يتأرجح كل منهما بين الانجذاب والنفور في علاقته المركبة مع الآخر "حين ألتقيه سأكون في كامل أناقتي، فلا بدّ من فرصة مغايرة كي أفعل، سأترك الماء الساخن حدّ التبخر يتخلل كل مسامي، ويتراقص مرتعشا كسرب من النمل ينقل مخزونه الشتوي في صفوف متلاحقة على جسدي. كم فتنني الإحساس بأنوثتي بين يديك، حتى صرت أتلذذ برعونتي تحت زخات الماء... سأزيل كل شعرة زائدة بجسدي، وأسكب من كل أنواع العطور التي يكتظ بها درج الكومود على رقبتي وتحت إبطيّ وفوق سرتي حتى ترتوي كل مسامي تماما".

ولذلك فرضت حالة التجاذب السماح للرجل بتمثيل سلطة الجسد الأنثوي عليه، على خلاف النسق النسوي التقليدي الذي يهمين عليه صوت المرأة في سرد حكاية الجسد بهدف كشف سياسات الهيمنة الذكورية، ليعكس الخطاب الروائي وعيا مغايرا بشأن جسد المرأة وتداعياته الوجودية على الطرفين "الغريب أنني لا أجرؤ أن أذهب إليها، وأخشى أن ألتقيها.. لم أضعف أمام أنثى مثلما حدث معها، أكون مقررا في ما بيني وبيني أنني لن أضعف أمامها، وحين أسمع صوتها أو أراها في أحد الأحلام أشعر بالرغبة الجارفة في احتضانها، بل وفي مضاجعتها أيضا".

لم ينشغل الخطاب الروائي بتكريس أزمة الجسد الأنثوي - سواء على المستوى البيولوجي أو على المستوى القيمي - فابتعدت الحكاية عن منطق التقابلات الثنائية النمطية (الرجل/ الجاني - المرأة/ الضحية)، وتمثلت إدانة الممارسات القمعية ضد جسد المرأة - وعلى رأسها الختان - بأسلوب سردي سلس دون الحاجة إلى ترديد صوت مشحون بالغضب، فكان تأثيرها أقوى على المتلقي.

تفاوض موجع من أجل حقوق عادية (لوحة للفنانة زينة مصطفى سليم)

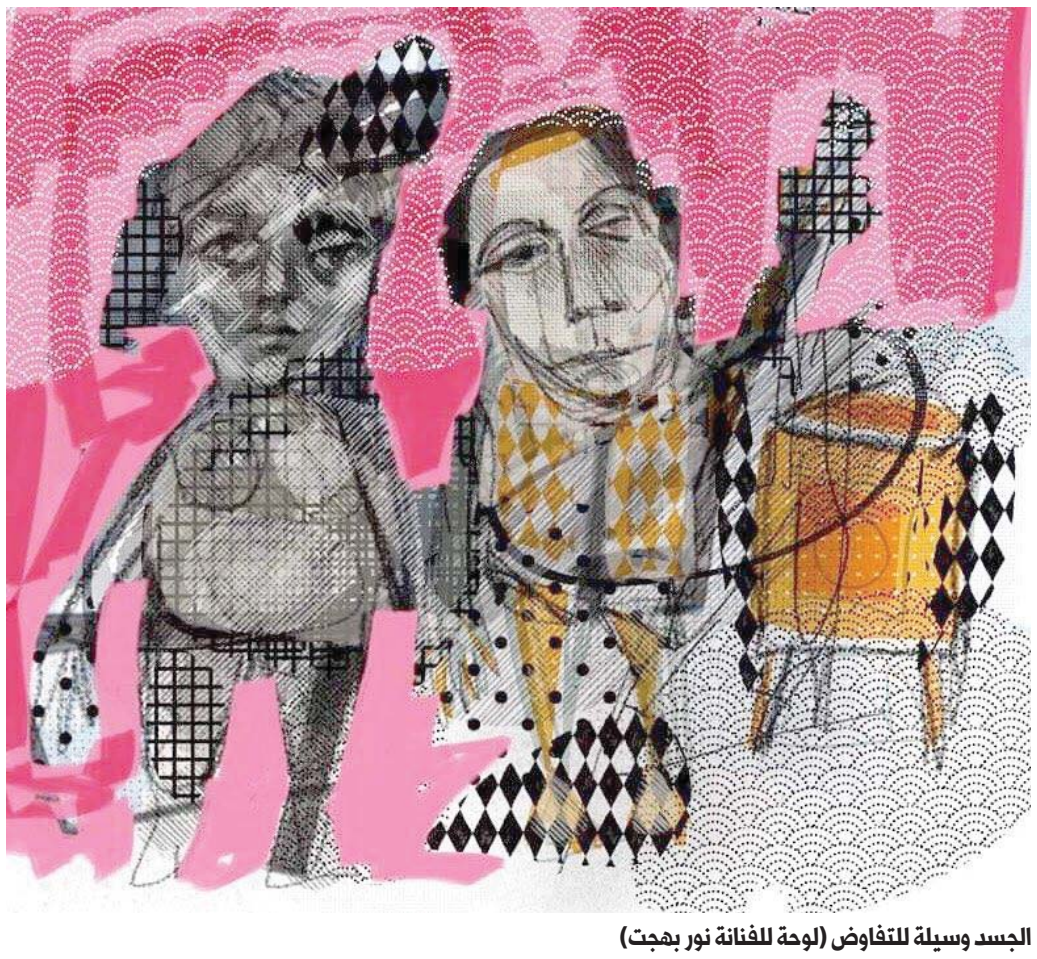

الجسد وسيلة للتفاوض (لوحة للفنانة نور بهجت)

لنذهب بالمسرح إلى الجمهور حيثما كان

مسرح الشارع أداة للتغيير ورهان فني صعب

يعاني المسرح في معظم الدول العربية من صعوبة في التمويل إضافة إلى الرقابة، الأمر الذي يجعله، على الرغم من مكانته العالمية، واحدا من الفنون غير الفاعلة أو المؤثرة في مجتمعاتنا العربية، كما يقلص من هامش التجديد فيه. لكنّ بعض المهمومين بالمسرح وجدوا في مسرح الشارع ضالتهم، على اعتبار أن عروضه أقل تكلفة من العروض التقليدية، ولسهولة وصوله إلى الجمهور في أماكن تجمعاته وخاصة في ظل غياب المسارح في بعض البلدان العربية، إضافة إلى عزوف الناس عن الذهاب إلى قاعات المسرح.

مسرح له خصوصياته الشكلية والمضمونية

لمى طيارة
كاتبة سورية

يعاني المسرح في الوطن العربي كغيره من الفنون عامة من صعوبة التمويل والرقابة التي يفرضها الممول سواء كان جهة حكومية رسمية أو هيئة عربية أو دولية، لكنه يعاني بشكل أكبر من صعوبة تسويق نفسه في ظل امتداد غير مسبوق لوسائل الميديا التي تصل إلى الجمهور أينما كان، سواء بمقابل رمزي أو مجانا دون عناء التنقل.

دفعت هذه الوضعية بعض المهمومين بالمسرح ورسالته إلى التقدم خطوة باتجاه الجمهور بدل انتظاره، ويأتي "مسرح الشارع" كواحد من أساليب العرض التي تتخذ من التجمعات في الأماكن العامة والساحات مسرحا لها ووسيلة مثالية للوصول إلى جمهورها العشوائي بشكل مباشر لا تكلف فيه.

مسرح دافئ

تأسست فكرة مسرح الشارع (free street theatre) في الولايات المتحدة أواخر الستينيات، وكانت العروض تقدم بالمجان إلى جمهور عشوائي، مركزة على الموضوعات الاجتماعية المعاصرة لتحسين التواصل بين الأعراق والطبقات الاجتماعية والفئات العمرية المختلفة، والأهم من كل ذلك محاولة التعريف لمن هم بعيدا عن المسرح بذلك الفن ودمجهم فيه.

عامر المرزوك

النصوص المكتوبة لمسرح الشارع تعتمد على الارتجال

بشار عليوي

يجب أن نذهب بالمسرح إلى الناس حيثما تواجدوا

ولأن عروض مسرح الشارع تقدم في الساحات والشوارع والأماكن العامة أي خارج العلبة الإيطالية، فإن ما سيميزها أنها ستطرح مواضيع هامة وآنية تشغل المجتمع وتحاول إدماج الجمهور في العرض من خلال إحداث نوع من التفاعل الثنائي بين القائم بالاتصال (الممثلين) والمتلقي (الجمهور).

تحمل أغلب الأعمال المسرحية في هذا النمط همًا سياسيا راديكاليا، لذلك تحتاج إلى تقنيات خاصة في الكتابة والعرض، كما أنها تعتمد بشكل أساسي على الارتجال الذي يفرضه الحوار التفاعلي المتبادل مع الجمهور، وهذا الارتجال بدوره قادر على منح الممثلين القدرة على التكيّف والانسجام مع الظروف والمستجدات والمشاكل الطارئة، بالإضافة إلى جعلهم أكثر انفتاحا في استخدام الاحتمالات والإمكانيات التي تقدمها البيئة من حولهم.

وكما يذكر المخرج العراقي بشار عليوي في كتابه "مسرح الشارع دراسة ونصوص"، "إن تقديم أفضل نص مسرحي عالمي في الشارع دون معرفة ودراية بالأداء التمثيلي الخاص بمسرح الشارع، لا يجدي نفعا في جذب انتباه الجمهور وإبعاده عن التشتت وإثارة فضوله، لأن مسرح الشارع ذو طابع حيوي، يصعب فصل شكله عن مضمونه، فهو يهدف إلى كسب ثقة الجمهور بالعروض المقدمة في الساحات والشوارع والأماكن العامة لإيصال خطابه الفكري النابع من صميم مشاكل الجمهور الذي وُجد من أجله".

ويخلص عليوي إلى أن الكتابة لمسرح الشارع صعبة من دون معرفة مسبقة لآليات الاشتغال على تلك العروض، والتماهي مع متطلبات الجمهور المجتمع عشوائيا ومحاولة فهم احتياجاته، والأهم من كل ذلك أن تكتب النصوص باللهجة المحلية أو الدارجة للجمهور الذي ستقدم له، ما يعني أيضا أهمية معرفة الكاتب للتكوين الديموغرافي للمجتمع.

إنه أداة من أدوات التغيير في أنماط التفكير لدى أفراد المجتمع، ومساعد لطرح مفاهيم جديدة، كما أنه قادر على مد جسور التواصل والتفاعل مع الجمهور، ليخلق ما يسمى مسرحا دافئا (Intimate theatre).

تجارب عربية

لكن عروض مسرح الشارع في الوطن العربي لم تستطع أن تفرض نفسها كأسلوب مسرحي جاد ذي بعد اجتماعي وسياسي؛ بداية لأن المهرجانات المسرحية العربية لم تتبنّ تلك العروض أو تأخذها على محمل الجدّ، ولأن البعض كان يخلط بينها وبين بعض العروض الاحتفالية التي كانت وما زالت تقدم في الشارع، أو يخلط بينها وبين عروض المسرح في الشارع.

ونستدل على ذلك بأن كل ما كتب على الأقل عن التجربة السورية في إطار مسرح الشارع على أهميته، كان في حقيقة الأمر يدور حول عروض مسرحية تقليدية قدمت فقط في أماكن بديلة وضمن سينوغرافيا جديدة، لكنها لا تنتمي إلى مسرح الشارع، سواء من حيث النصوص التي تتطرق إليها والتي لا ترتبط بمواضيع آنية تشغل المجتمع، ولعدم اهتمامها بالتفاعل والتواصل الثنائي بين الجمهور والعرض، أضف إلى ذلك أن الارتجال ليس عنصرا أساسيا فيها.

نذكر من تلك العروض مسرحية "عابرون" للمخرج سامر عمران المأخوذة عن نص "العميان" لموريس ماترلينك وهو عرض يبدأ من حديقة المعهد العالي للفنون المسرحية، ويمتد عبر شبكة من الحبال نحو مجرى نهر بردى، فهل بالإمكان تسمية هذا العرض بمسرح الشارع فقط لأن الفضاء الذي استخدمه كان خارج العلبة الإيطالية وضمن سينوغرافيا جديدة؟

وعَرض المخرجة بيسان الشريف المعنون "صندوق الكار"، الذي قدمت فيه تاريخ صناعة الحرير وقد عرض في إحدى ساحات مدينة دمشق، أو العروض التي قدمتها المخرجة نسرين فندي سواء في مرفأ طرطوس أو في خان اسعد باشا، أو كما فعل منذ سنوات المخرج وليد قوتلي في عرضه "بانتظار البرابرة" الذي قدمه في إحدى قاعات الفن عن نص لشاعر الإسكندرية قسطنطين كافافيس، مستخدما عناصر سينوغرافيا متعددة أهمها الأزياء والأقنعة والرقص وغيرها من التجارب.

وتأتي تجربة الممثل والمخرج الفلسطيني قاسم إسطنبولي في لبنان، كواحدة من التجارب الناجحة على قلتها خاصة في عرضه "قوم يا با" الذي جمع فيه المخرج بين المونودراما ومسرح الشارع، ولاقى حين عرض تفاعلا كبيرا من قبل الجمهور عزاه إسطنبولي حينها إلى جرأة العرض في تقديم قصة آنية تخص معاناة الفلسطينيين ولأنه لم يعتمد على مصادر إنتاجية لتمويل عرضه

استطاع التخلص أيضا من سلطة الرقيب.

عرضت مسرحيّة "قوم يا با" أمام عدد من السّفارات في لبنان، كما عرضت أيضا أمام مبنى الإسكوا وفي مختلف الجامعات ليأخذ بعدها مسرح الشارع أو الفضاء الواسع اسم إسطنبولي.

لكن اسطنبولي ليس أول من لجأ إلى مسرح الشارع كأسلوب عرض، فقد سبقته إلى ذلك عربيا تجارب وفرق مسرحية نذكر منها في مصر فرقة "مسرح السويس" التي تأسست على يد الجنايني الذي تعاون مع الكاتب المسرحي حسن الإمام في التأسيس والكتابة للفرقة، وفرقة "قارب" العربية لمسرح الشارع التي جمعت عدة فنانين من دول عربية.

ليس هذا فحسب بل وتأسست لاحقا بعض من المهرجانات والملتقيات نذكر منها الملتقى الدولي لمسرح الشارع بمدينة القطار من ولاية (محافظة) قفصة التونسية، وملتقى بابل لمسرح الشارع في العراق، ومهرجان دربند خان في كردستان العراق، ومهرجان الدن العربي لمسرح الكبار والطفل والشارع في سلطنة عُمان، ومهرجان مراكش الدولي لفرجات الشارع ومهرجان ألوان لمسرح الشارع وغيرها.

المسرح العراقي

تعتبر التجربة العراقية ذات أهمية على صعيد أكاديمي وبحثي وحتى على صعيد العروض وتنظيم الملتقيات على الرغم من قلة الدعم والعروض المقدمة، وارتبطت بشكل أساسي بالمخرجين والأكاديميين العراقيين عامر المرزوك وبشار عليوي.

يقول المخرج بشار عليوي "اتجهت إلى مسرح الشارع لمعرفتي أن المقاربات النقدية للمشهد المسرحي العربي المعاصر في ما يخص مسرح الشارع شحيحة، وعلى المستوى العراقي وفي ظل الظروف الاقتصادية والإرباك الأمني اللذين حصلا بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، وتدمير وحرق معظم المسارح لاحقا، وجدت أن أفضل السبل وأنجعها في سبيل عودة الحركة المسرحية إلى سابق عهدها أن نذهب بالمسرح إلى الناس حيثما تواجدوا، سواء في الأسواق أوالساحات أوالشوارع العامة لأن هذه العروض لا تحتاج إلى تجهيزات مقارنة بما تحتاجه باقي العروض التقليدية".

ويتابع عليوي "مسرح الشارع هو اتجاه مسرحي قائم بذاته، وحاله كحال الاتجاهات المسرحية في عموم المشهد المسرحي سواء على المستوى العالمي أو العربي أو على المستوى المحلي الضيق، له أسلوب واتجاه يتواجدان منذ عشرات السنين إن لم نقل إن بدايات المسرح كانت في الشارع، أما الجانب الآخر منه فيتعلق بماهيته وطبيعته وشكله والمتطلبات التي يحتاجها ليتلاءم مع كل الظروف وليس فقط وقت ذروة الإضرابات الأمنية والسياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية".

ويشدد على أن الاهتمام بالمسرح يجب ألّا يقتصر على المادة الأدبية التي ندرسها في كليات الفنون الجميلة ومعاهد الفنون المسرحية بوصفها نظريات وتنظيرا له وما إلى ذلك، علينا، في رأيه، أن نعي فعلا أهمية وجود المسرح في تقويم الإنسان، وهو بالضبط ما تقوم عليه فكرة مسرح الشارع باعتباره الشكل الوحيد الذي من خلاله نذهب بالمسرح إلى الجمهور، وهي الإشكالية التي يقع فيها معظم العاملين بالمسرح وحتى النقاد حين ينظرون إليه بتلك النظرة الدونية.

ولكن وعلى الرغم من الفكرة النبيلة لهذه النوعية من العروض وسهولة وصولها إلى الجمهور، فإنها ما زالت تشتكي من قلة الدعم ومن سلبية الجمهور، ويأتي الحل لتلافي ذلك كما يقول عليوي "من خلال الريبرتوار (تقديم عروض مسرحية دورية) كما يحصل في عموم الفضاءات في أوروبا والولايات المتحدة، لكي يتعود الجمهور على هذا النوع من المسرح كما سبق وأن تعود على العروض التقليدية وتفاعل معها".

وتعاني المكتبة العربية من ندرة، إن لم نقل فقدان النصوص المسرحية المكتوبة لمسرح الشارع، عن السبب في ذلك يقول عليوي "هناك عزوف من قبل الكتّاب عن الكتابة لمسرح الشارع، لأن مسرح الشارع لا يحقق الشهرة ولا المال مثلما يحصل في مسارح العلبة الإيطالية أو المهرجانات والملتقيات، لذلك نحاول توجيه من يريدون العمل فيه إلى القيام بكتابه نصوص خاصة بمسرح الشارع أوتحوير وإعداد نصوص مسرحية تتلاءم مع طبيعة الجمهور شريطة أن تقدم بلغة

أداء ارتجالي مدروس

فن يبث رسائله للجمهور عن قرب

دارجة محلية، بحيث لا تشكل حاجزا مع الجمهور، والأهم من كل ذلك أن تحتوي على العنصر التفاعلي بين الجمهور والفاعلين في العرض (الممثلين)".

> **عروض مسرح الشارع في الوطن العربي لم تستطع أن تفرض نفسها كأسلوب مسرحي جاد ذي بعد اجتماعي وسياسي**

ويرى المخرج العراقي عامر المرزوك أن النصوص المسرحية المكتوبة لمسرح الشارع ورغم أنها تعتمد على الارتجال كركن أساسي، لكن ذلك لا يمنع من وجود نصوص تطبع وتوزع ويتم تداولها للقراءة، والأمر ينطبق أيضا على النصوص المسرحية التقليدية، ففي كلا الحالتين هناك فرق بين النص الأدبي المجهز للطباعة والقراءة وبين النص الذي يتم إعداده للعرض، مؤكدا على أن الارتجال الذي يحصل أثناء العرض نتيجة تفاعل الجمهور معه، يجب أن يأتي بشكل مدروس ومتفق عليه، لتكتمل فكرة وأركان العرض المراد معالجتها دراميا.

وحل مشكلة ندرة الكتابات المسرحية لمسرح الشارع برأي عليوي يأتي من خلال إقامة مسابقات سنوية لكتّاب النص المسرحي لفئة مسرح الشارع، على أن تكون تلك المسابقات ذات مردود مالي، كما تفعل الهيئة العربية للمسرح أو المهرجانات المسرحية أو وزارات الثقافة في عموم المسرح العربي، أو أن يتم تنظيم مهرجانات متخصصة لمسرح الشارع.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

جميعنا اليوم شخصيات في لوحات إدوارد هوبر

فنان العزلة والانعزال رسمنا قبل قرن من الآن

من منا اليوم لا يعاني العزلة، حتى أكثرنا اجتماعية صار لزاما عليه التباعد الاجتماعي والبقاء في المنزل والانعزال توقّيا من الفايروس الذي بات يهدد البشر. خطر الفايروس أكثر عمقا من خطر الحروب، فإن كان البشر يميلون إلى التجمع والتكاتف ضد الخوف في حالات الحرب أو الكوارث، فإن حالة الفايروس مختلفة تماما، حيث يحتمي كل فرد بذاته، ويدخل في عزلة لم يفرضها الفايروس بمفرده بل مهّدت لها الطريق الأزمات الاقتصادية وتسارع وتيرة الحياة وتفكك الأسر ولجوء الناس إلى العالم الافتراضي على حساب الواقع، وغيره مما فرض عزلات ذاتية على الكثيرين. لكن لنفهم العزلة جيّدا لا محيد عن التمعن في لوحات إدوارد هوبر.

عزالدين بوركة
شاعر وباحث جمالي
مغربي

ظل الإنسان كائن المتناقضات والمفارقات، كائنا بقدر ما يميل إلى شيء ففي الوقت عينه قد ينفر منه، لكنه أكثر الكائنات الحية قدرة على التكيّف والعيش تحت جل الظروف التي تفرضها عليه الطبيعة، سواء البيئة المحيطة أو طبيعته البشرية.

ووفق ما ذكرناه فإنه ليس من المدهش والغريب أن يميل الإنسان إلى العزلة وينفر منها، إلا أنه "في العُزلة، لا ينمو سوى ما أتى به المرء معه"، كما يقول فيلسوف المطارق فريدريك نيتشه.

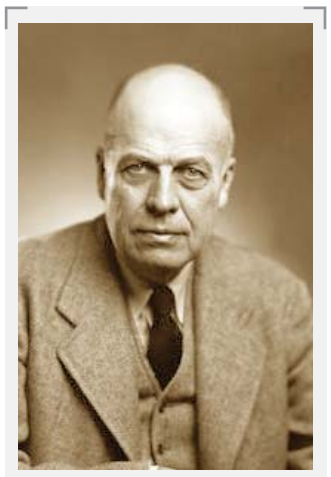

إدوارد هوبر (1882 – 1967) فنان أميركي واقعي مجدد انشغل في أغلب أعماله بهاجس الانعزال والابتعاد الاجتماعي ورسمه بذكاء

نحن نأتي إلى العزلة سواء الداخلية وإن كنا مكتظين بغيرنا، أو الخارجية ونحن بمعزل عن الكل، بما راكمناه من أفكار حول العالم، نأتي مدجّجين ببأسنا ووحدتنا ورؤانا، نحاول التخلص من ثقل ووزر ما، أو البحث عن خلاص ما في أعماق الذات.

شعورنا بالعزلة، إذن، لا يرتبط بوجود الأشخاص أو غيابهم حولنا، كما يقول ذات الفيلسوف، "شعوري بالعُزلة لا يعتمد على وجود أو غياب الأشخاص، على العكس من ذلك، فأنا لا أُحب من يقتحم عُزلتي وينتزعها مني، بدون أن يُقدم لي رُفقة حقيقية تُسعدني". فالإنسان كائن ميّالٌ إلى العيش المشترك وتقاسم الحياة مع الآخرين، إنه صفة الوجود أو "ميتافيزيقا الحضور" بتعبير فيلسوف الفينومينولوجيا إدموند هورسل.

العزلة هو ما خلقته لنا العوالم الجديدة

وهذا التضاد بين الانعزال وتقاسم العيش، هو ما سعى إلى إبرازه فنانون كثر، عبر لوحاتهم الصباغية التي تناولت الموضوع كل حسب رؤياه، وإدوارد هوبر واحد من أبرزهم وأشهرهم الذي جعل جل أعمالهم تناقش وتتناول هذه الموضوعة باعتبارها "شرّ لا مفر من"، و"ضرورة" حياتية تفرض نفسها علينا من الوقت إلى الآخر.

الخوف من العزلة

يقول إميل سيوران إن "كل ما يجري بين الناس خيرا أو شرا هو نتيجة الخوف من العزلة". فهذا الخوف من العزلة الذي يقابله أيضا الاندفاع نحوها، حيث إنها "وطن للأرواح المتعبة"، كما يقول هيمنغواي، يجعل منها فعلا إنسانيا معقدا بقدر ما يحمل في طياته هروبا نحو الذات أو وحشا نلوذ منه نحو الآخرين باعتبارنا كائنات اجتماعية، فقد شغلت بال الكثير من الفلاسفة والأدباء والفنانين.

إدوارد هوبر (1882 – 1967) الفنان الأميركي الواقعي المجدد، واحد من هؤلاء الفنانين المنشغلين بهاجس الانعزال والابتعاد الاجتماعي. إذ تحضر العزلة في أعماله بصفتها نوعا من التصوير الصباغي الذي يجسد مقولة شوبنهاور "من لا يستمتع بالعزلة لن يهوى الحرية". فشخوص هوبر المنعزلة والمتباعدة تبدو في حرية وهي تهيم في عالم من التأمل والتفكير، بملامح جافة وباردة دائما.

في هذه المرحلة من التاريخ البشري المعاصر المتسمة بغزو فايروس كوفيد – 19، تجد لوحات هوبر رواجا مكثفا على شبكات التواصل الاجتماعي، لما تجسده من محاكاة للواقع الهنا والآن، واقع البشرية المنعزلة إلى خلف أبواب دورها، بعيدا عن الموت المحدق بها في الخارج؛ فنحن اليوم جميعا أشخاص من شخوص لوحات هوبر، الذي يوصف بأنه "سيد العزلة" وأكثر الفنانين الذين استطاعوا تجسيدها في أعمالهم، في مشاهد تحثّ على التفكير والتأمل.

لقد تخصص هذا الفنان في ترجمة أحاسيس العزلة والابتعاد الاجتماعي، واستطاع تصوير هذه الأجواء عبر طرق مختلفة، بما فيها الغياب المطلق لكل هيئة بشرية، كما هو الحال في إحدى أهم لوحاته "منزل بمحاذاة السكة الحديدية" (1925).

أما في عمله "مكتب في مدينة صغيرة" (1954)، يتجسد أمامنا رجل جالس إلى طاولته في مكتب تغمره أنوار الشمس، في طابق عالٍ؛ غير آبه بأن يُرى. نرى الرجل الجالس إلى طاولته من خلال الحاجز الزجاجي، بينه وبين المشاهد فاصل شفاف، كما بينه وبين العالم الخارجي الذي لا يعبأ به ستار زجاجي يقابله، ما يجعلنا نراقب المبنى من الداخل والخارج ونراقب الشخص وهو في عزلته غير مكترث بما نقوم به (مراقبته).

لعله قد اعتاد على عزلته الروتينية في مكتبه، روتينه البيروقراطي، بينما يمر الجميع بمحاذاة النافذة في قطار على جسر مرفوع.

ما الذي قد يخلقه كل هذا الانعزال والتباعد في نفوس وأجساد الناس؟ هذا ما تحاول أن تجيب عنه أعمال هوبر، أو على الأقل تحاول جعلنا نبحث من خلالها عن الإجابة عنه.

لقد عايش هذا الفنان الأزمة المالية العالمية الخانقة لسنة 1929، والتي انطلقت شرارتها الأولى من بورصة وول ستريت الأميركية، لتجتاح العالم كما يجتاحه فايروس كورونا اليوم.

وقد تركت هذه الانتكاسة العالمية أثرها على صباغات هوبر، حيث بدأ يصوّر حالات الانعزال الاضطرابي، والقلق وعدم الارتياح البادييْن على ملامح الشخوص، كأنهم أفراد تلك الأسر التي فقدت عملها ومالها في العالم كله، ومعه فقدت الأمل في المستقبل، وسرعان ما ستجد نفسها أمام "جائحة" الحرب العالمية الثانية.

ويتجسد ذلك في عمله "محطة البنزين" (1940)، حيث يقف العامل (أو صاحب المحطة) أمام المضخة في "انتظار الزبون الذي لا يأتي". فهوبر أبدع في خلق شخوص غاصين في التأمل وفي حالة انتظار كأنهم ينتظرون قدوم أشياء وشخوص من خارج اللوحة؛ هل هم نحن على ما يبدو؟

في لوحته "شمس الصباح" (1952)، نتأمل امرأة شابة وهي تجلس تُفكر وسط أشعة الشمس الصباحية التي تغمر سريرها؛ حيث تجلس مستيقظة في غرفتها الواقعة في عمارة وسط مدينة متواضعة، ويتضح لنا ذلك من البناية ذات الطوب الأحمر البارز، التي تظهر من النافذة المفتوحة (وكم يُجسد إدوارد هوبر النوافذ في أعماله بكثرة!).

ورغم كل هذا الجو البارد، فقد خلق الفنان جوا من الهدوء واللطف حول الفتاة، التي تبدو هادئة وهي تتأمل المشهد الخارجي، ضائعة وسط أفكارها. في صمت مرعب للجدران التي تدفئ وحدتها وعزلتها إلى جانب أشعة الشمس التي تستحوذ على المكان.

لا تهرب من العالم الخارجي إلا لتعود إلى الذات

مثل هذه الفتاة حالات العديدين منا، إن لم يكن جلنا، حيث يكون الصباح هو ملاذنا الوحيد للجلوس والحديث مع أنفسنا؛ وكم هو شائع هذا الفعل. لكنه ورغم ذلك، فهو الجوهر الأكثر وحشية وغربة، من بين كل الأفعال التي يقوم بها البشر في حياتهم.

إن الجلوس إلى العزلة هو الفعل الذي خلقته لنا العوالم الجديدة، رغم ضجيجها المطبق على أسماعنا، ورغم الزحام الذي يخترقنا حتى داخل أنفسنا، نلوذ منعزلين إلى داخلنا لعلنا نجد من يسمعنا، فكم نكون غير مسموعين وإن صرخنا في هذا العالم السريع.

البحث عن الخلاص

لقد ألهمت مشاهد هوبر النقاد كما ألهمت السينما، إذ استوحى هيتشكوك لوحة "منزل بمحاذاة السكة الحديدية" في فيلمه 1960 "Psycho"، وفي فيلم 2013 "Shirley" لغوستاف دوتش تم اختيار، في سفر إلى عوالم هوبر الانعزالية، 13 لوحة لتجسيد السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي لفترة منتصف القرن الماضي.

اليوم يشهد العالم حالات إنسانية اضطرارية جعلت جل البشر يعودون إلى حالة الانعزال بسبب تفشي الوباء التاجي الخفي، كأننا بالفعل نجسد لوحات هوبر ونصير، خوفا من الموت الذي يترصدنا، شخوصه المنعزلة وباردة الملامح التي تترقب شيئا لا يكاد يتحقق.

فقد حاول هوبر أن يشخّص لنا دواخلنا الهشة، حالاتنا البشرية التي تنكسر بسرعة، حالات حساسة ومُرهفة، لا تهرب من العالم الخارجي إلا لتعود إلى الذات الفردية التي تنغلق على نفسها وهي تراقب العالم يتحرك ببطء أمامها، دونما أن تقدر على التدخل فيه.

هوبر خلق شخوصا غارقة في التأمل وفي حالة انتظار، كأنها تنتظر قدوم أشياء وشخوص من خارج اللوحة

هكذا حدث لنا ونحن نراقب العالم يهرب إلى داخل الدور ليغلق الأبواب، ويهرب الكل إلى ذواتهم في لحظة فرار من الموت الذي يشكل "قلقا وجوديا" بتعبير مارتن هايدغر. فالهروب من الموت إذن هو عودة إلى الذات من أجل البحث عن الخلاص. هذا الفعل، أي البحث عن الخلاص الذاتي، هو ما يحاول أن يُصوّره لنا إدوارد هوبر عبر مشاهده الصباغية المشبعة بالحساسية الهشة والمفرطة.

شخصيات تعيش الوحدة ببرود

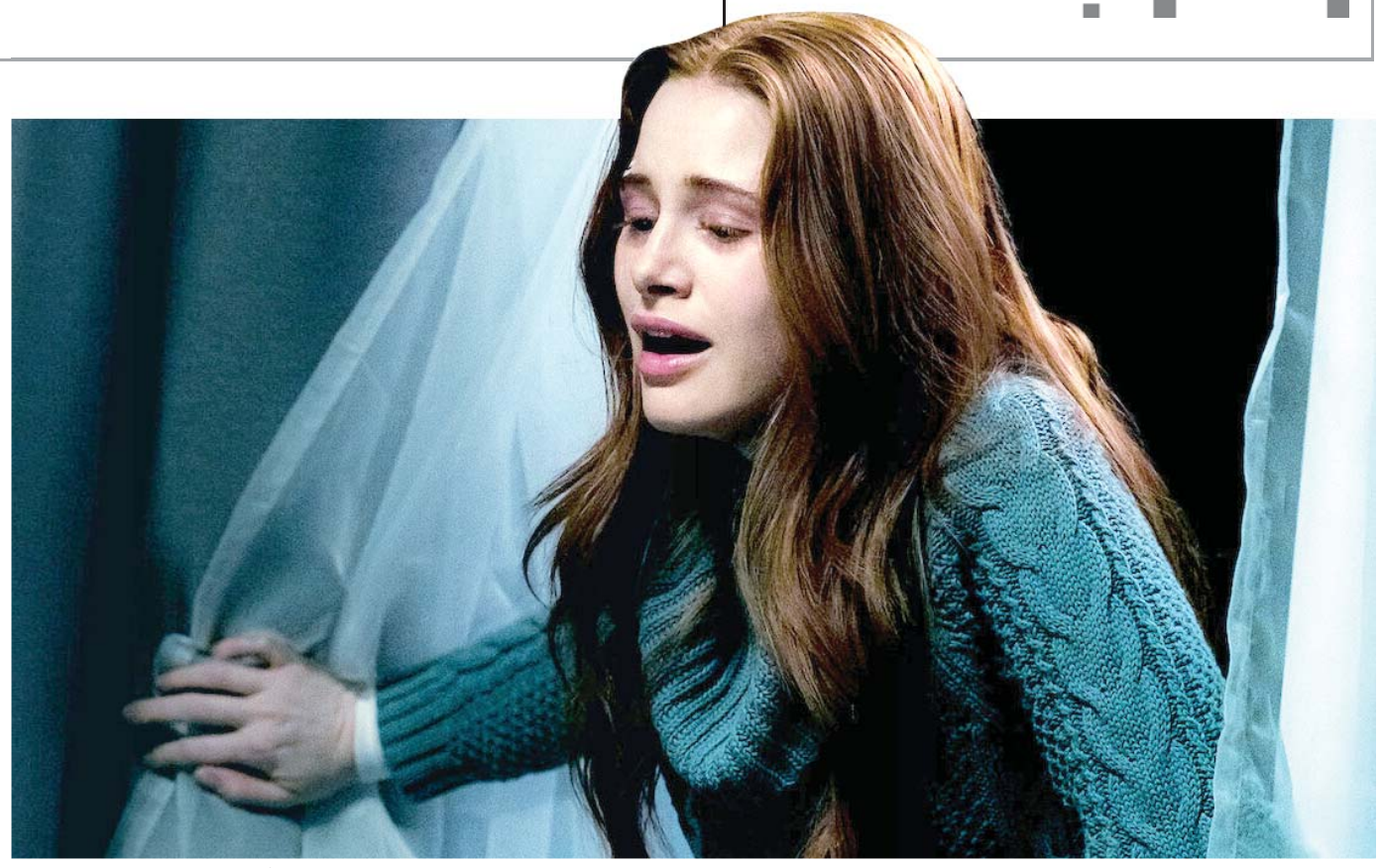
امرأة تتعرض لخداع شخص مريض

يوميات امرأة عاجزة عن الرؤية في مكان غريب

فيلم «غير مرئي» جريمة غير مكتملة في حق عازفة الموسيقى

سينما الاحتجاز تحرك فينا كثيرا من الفضول وتدفعنا إلى طرح العديد من الأسئلة وتقديم فرضيات ليس من المؤكد أنها سوف تثبت صدقيتها، إنها قصص سينمائية تنتمي إلى نوع من أفلام الجريمة والإثارة في الغالب، وفي معظمها تكون الضحية امرأة محتجزة، بعد أن تكون قد اختطفت لهدف ما، كالابتزاز والمساومة أو الاغتصاب أو القتل، كما نرى في فيلم "غير مرئي".

طاهر علوان
كاتب عراقي

في فيلم "غير مرئي" للمخرج كوبر كارل وهو نفسه كاتب السيناريو سوف نتعرف على إيلين (الممثلة مادلين بيتش) وهي تسير إلى نهايتها بإقدامها على الانتحار عبر السقوط من أعلى المبنى الذي تسكن فيه، لكنها تفشل في ما أقدمت عليه، وسوف ننتقل بعد هذا المشهد مباشرة إليها وهي في المستشفى وقد اكتشفت للتوّ أنها عمياء.

من هذا المكان الذي يرعاها فيه ممرض أو طبيب سوف ننتقل إلى حيث تسكن، وبهذا الانتقال سوف نعيش يوميات تلك المرأة العاجزة عن الرؤية ولكنها كانت مرهفة الحسّ، وهي الموسيقية البارعة التي تروي تحت ظرف ما كيف تم الاعتداء عليها، وفي بلبلة وتشويش حواري مع رجل يفترض أنه رجل شرطة تصرّ على أن الدافع هو شخصها، والهدف هو إيذاؤها وليس أيّ شيء آخر.

دوامة مكانية

بالطبع سوف تدور الأحداث في حدود ذلك المربع الذي تحتجز فيه إيلين، وليس الذي تعيش فيه بمحض إرادتها وهي راضية به، على افتراض أنه المكان المناسب الذي اختاره لها شقيقها.

هنا سوف تحضر الشخصيات الأقرب إلى الخيالية؛ الشقيق، الممرض، الطبيب، رجل الشرطة. ويتوازى ذلك مع أصوات تتكرر في وقت محدّد في كل يوم، مثل صوت جهاز إنذار من سيارة قريبة وأصوات أخرى.

ما بين تراكم تلك الأصوات وتتابع الشخصيات المجهولة تعيش إيلين في دائرة لا تلبث أن تتسع لتشمل الشقة المجاورة التي يفترض أن تسكن فيها فتاة تستغيث بسبب ما تتلقاه من تعنيف من زوجها.

وهكذا يكون الخارج أيضا محمّلا بأصوات وشخصيات افتراضية أخرى، وبذلك ينغلق اللغز الذي يحيّر إيلين ويجعلها تتشكك في كل من حولها، تحاول استكشاف المكان الذي طغى عليه اللون الأزرق التركواز، ثم وهي تستجمع طاقتها لتفكيك ما تسمعه وصولا إلى لقائها الأول الغريب مع الجارة لانا (الممثلة ديسمبر إيسمنغر) التي تلتقط منها تحذيرا خلاصته: ألا تثق بأحد قط.

تتعزز الدراما الفيلمية بهذا الخط السردي الجديد الذي يفتح لإيلين نافذة على المجهول الذي يحيط بها، والذي من فرط هشاشته وعدم توفر أسباب القناعة به فإنها تندفع نحو اكتشافه ولو بقدرة واهنة والمزيد من الخوف من النتائج المجهولة التي قد تترتب على محاولتها الخروج من تلك الدوامة.

واقعيا يلعب المكان دورا مهما في صنع تلك الدوامة وهي بالفعل دوامة مكانية بلا نهاية وخاصة بعد أن تقدم إيلين على محاولة الانتحار، لتجد نفسها وهي تسقط على وسائط مطاطية وغرف مانعة للصوت ومسار سوف يعيدها من حيث جاءت.

وإذا كنا قد استغرقنا في يوميات إيلين فإنها يوميات تتكامل مع دور كلايتون (الممثل ألكسندر كوتش) فهو الذي يلازمها ويهتم بها ثم يحاول استدراجها عاطفيا، ويفترض أنه هو نافذتها إلى العالم الخارجي والحارس الأمين لها، لكنه ليس كذلك، فهو يزيدها انغلاقا ويزيد من هلعها ممّا يجري حولها، ولا إجابات واضحة عما يجري من حولها.

وكما ذكرنا فإن الدوامة المكانية هي التي تجد الشخصيات نفسها وهي تدور فيها بينما تتبدد ذكريات إيلين وحياتها الموسيقية السابقة حتى بدأ تواصلها مع لانا، وحيث لن نجد في أفعال المرأتين سوى خضوع غريب للآخر المجهول الذي تريد إيلين الخلاص منه والذي عجزت لانا قبلها وهي مبصرة عن الخلاص منه أيضا.

انكشاف الخدعة

هذا النوع من أفلام الاحتجاز والإثارة وبسبب محدودية الأحداث، فإن المخرج يحمّله بأبعاد نفسية تتعلق باضطرابات الشخصية وكأنها تميل إلى الهلوسة والتخيلات، بينما يحيط بها مجهول من الصعب التغلغل فيه، ولهذا تكون نقاط وهن إيلين كافية لكي ينفذ كلايتون من خلالها حتى اللحظة التي تكتشف فيه إيلين تلك الزجاجة السحرية الصغيرة التي دلتها عليها لانا، وهي من نفس المادة التي تسببت في عمى إيلين وتلك هي نتيجة كلايتون، العمى.

ما بين تلك المساحة الضيقة للهرب وبين حقيقة كلايتون يقع المشاهد في حيرة أمام جميع الشخصيات التي ظهرت والتي فبركها جميعا كلايتون الذي تسبب في عمى إيلين، ومارس أشكالا شتى من المراوغة للوصول إلى أهدافه.

هذا النوع من أفلام الاحتجاز والإثارة وبسبب محدودية الأحداث، فإن المخرج يحمّله بأبعاد نفسية تتعلق باضطرابات الشخصية

ولسوف ننتقل إلى طبيعة الشخصية السايكوباثية، كلايتون المحمّل بطفولة تعيسة يحتجز طويلا من طرف الأب فلا يسمع إلا موسيقى إيلين، ولهذا لا بدّ من تملكها بنزع بصرها، وذلك ما كان.

لا شك أننا مع هذا الامتداد الزمني والسردي كنا في أمسّ الحاجة إلى التنويع في الأداء أو في تحول دوافع الشخصيات وأفعالها بسبب حالة الانغلاق الكامل الذي تدور في فلكه الشخصيات، وهو ما نجح فيه المخرج وخاصة وهو يبث حبكات ثانوية من خلال ما سوف تكتشفه إيلين.

فيلم «حظر تجوال».. لا شيء مسكوتا عنه سوى مشاهد ضئيلة

حظر تجوال وإغلاق في مقابل استنشاق هواء الحرية، هما حالتان متوازيتان ونحن في القاهرة عام 2013 وحظر التجوال يدهم الناس ويلزمهم مساكنهم بسبب الاضطرابات السياسية آنذاك، وعلى الجهة الأخرى هنالك امرأة سوف تخرج من خلف قضبان السجون بعد عقدين قضتهما هناك.

الحالتان سوف تحتلان المساحة الأهم في هذا الفيلم للمخرج وكاتب السيناريو أمير رمسيس، الذي يقدم صورة شديدة الواقعية ليوميات حياتية أبطالها أناس عاديون من عامة الشعب يتشاركون الهمّ والقلق ذاتهما وتمر خلال ذلك حياتهم اليومية رتيبة ثقيلة.

تخرج فاتن (الممثلة إلهام شاهين) من السجن، وتجد في انتظارها شخصين لا نستطيع أن نتبين للوهلة الأولى ما صلة القرابة التي تربطها بهما وهما ليلي (الممثلة أمينة خليل) وهي ابنتها وهناك أيضا زوج ابنتها الطبيب أحمد (الممثل أحمد مجدي) وعند هذا المشهد تلتبس العلاقة بين المرأتين إذ تبدو ليلى متوجسة كثيرا من فاتن وتتحاشاها ولم تبادلها العناق ولا نفهم لذلك سببا مباشرا.

تتكشف تدريجيا طبيعة العلاقة بين الأم الخارجة للتوّ من السجن وبين ابنتها، علاقة إشكالية معقدة وتطرح الكثير من الأسئلة أكثر مما تجيب عنها، حتى تحوّلت تلك العلاقة إلى عقدة على الأقل بالنسبة إلى ليلي وأما بالنسبة إلى الأم فهي ترى في ذلك شرّا لا بد منه وأنها مجبرة على دفع الثمن بالمكوث يوما وليلة في منزل الابنة وزوجها.

اللافت إلى النظر هنا ليس تلك الأحداث الروتينية اليومية للشخصيات ولا القصة التي بدت مفتقرة إلى حكايات ثانوية جيدة تصعّد الدراما الفيلمية، وإنما مسألة الإحساس بوطأة الزمن إذ بدت تلك الليلة طويلة ثقيلة ممتدة، تكشفت فيها حياة كائنات الليل التي يجمعها حظر التجوال الإجباري ويشل حركتها.

وامتدادا لذلك وخلال تلك المساحة الزمنية، التي هي أبعد من مجرد يوم وليلة، سوف تتبلور علاقة الأم بالابنة من خلال اتهام مباشر أدى إلى الكراهية بسبب قتل فاتن لزوجها، ولكن من دون الإفصاح عن السبب.

خلال تلك المساحة الزمنية هنالك مجتمع الهامش، ثلة من الشباب والفتيات الذين يعتلون السطوح لكي يتفادوا حظر التجوال مطلقين صوت مكبر الصوت إلى أقصاه، وهو ما سوف تتصدى له فاتن وتردع أولئك الشباب.

في المقابل هنالك العلاقة الملتبسة الأخرى بين فاتن وجارها الذي تسبب له مرض السكري بمشكل في المشي، وهو يسترجع الماضي في تقرّبه من فاتن ومن ثم زيارتها ومن ثم طرده من المنزل وسط غضب ليلى، الرجل المثقل بالشيخوخة لا نعلم تحديدا نوع علاقته بفاتن وما قصة دفاعه عنها.

أما التحول الدرامي الأساسي فيكمن في أن قضية الفيلم الأساسية هي الاعتداء الجنسي على ليلى من طرف أبيها وهي طفلة، وهو ما سوف تكتشفه فاتن، فتندفع لمعاقبة الزوج بقتله والذهاب إلى السجن.

الملاحظ هنا أن الفيلم يفترض أنه يعالج قضية من القضايا المسكوت عنها وهي زنا المحارم، بينما الحقيقة أننا لا نتبين سوى إيحاء بتحرش جنسي لا يحتل من مساحة الفيلم إلا جزءا ضئيلا جدا، بينما العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات احتلت المساحة الأكبر.

ويبدو ولأسباب نجهلها أن المخرج لم يتمكن من التوسع في إحساس ليلى واستجابتها وأثر التجربة الجنسية المبكرة عليها – إن وجدت – وأما رد فعلها من تقرب زوجها منها فقد بدا فيه الكثير من التكلّف.

القصة الدرامية للفيلم كانت بحاجة إلى المزيد من التعمق في الموضوع المطروح وتجاوز السطحية والعلاقات الشكلية

وإذا عدنا إلى واقعية أداء الممثلين فنجد أن ليلى وزوجها يقفان على طرفين غير متناظرين، الزوج يتصرف بتلقائية وبردود أفعال منسجمة تماما، بينما ليلى تجد نفسها مشحونة نفسيا منذ البداية وأن عليها أداء دور نفسي من خلال أفعال متشنجة، وهو ما تكرر مرارا، وأما إذا طلب منها المزيد فسوف تظهر في مظهر انفعالي غاضب.

أما الحوارات التي طورت العلاقة بين فاتن وحفيدتها وقصة الحلوى التي أدت إلى إصابة الطفلة بالحساسية، فقد بدت مقنعة تماما، لأنها كانت سببا لانكشاف البعد الإنساني للعلاقة بين فاتن وابنتها، ومن جهة أخرى كيف تم تكييف شخصية الشاب صاحب "التكتك" الذي كان يعبث في السطح ويطلق الأغاني إلى شخص إيجابي يساعد في نقل الطفلة إلى المستشفى.

وكما ذكرنا فإن القصة الدرامية كانت بحاجة إلى المزيد من التعمق في الموضوع المطروح وتجاوز السطحية والعلاقات الشكلية التي ظهرت، وملامسة القضية الأساسية الإشكالية المطروحة وهي التحرش بالمحارم وما إلى ذلك والتعمق فيها وصولا إلى بناء نفسي متكامل وبالأخص في ما يتعلق بليلى.

على صعيد البناء المكاني والمناظر فقد بدا تأثير حظر التجوال واضحا، فنحن مع نمط الحارة الشعبية أو حي الطبقة المتوسطة وبدت الأماكن الضيقة واضحة بسبب التصوير في أماكن حقيقية، حيث الشقق السكنية الضيقة التي ضيقت بالتالي من التعامل مع المكان، وبذلك شحبت إلى حد كبير عناصر جمالية المكان، سواء في شقة ليلى وزوجها أو شقة الجار.

على صعيد الصوت والحوار والموسيقى التصويرية فإن هنالك الكثير من الصراخ والثرثرة في الحوار، في مقابل نجاح للموسيقى التصويرية بفضل تامر كرون الذي يبدع مرة أخرى إبداعا يضاف إلى أعماله الكثيرة السينمائية والتلفزيونية.

* ط. ع

علاقة إشكالية معقدة تطرح الكثير من الأسئلة

هل تنقذ المنصّات الرقمية السينما؟

لم يكن في حساب شركات الإنتاج السينمائي أن تجد نفسها محشورة في هذه الزاوية الضيقة وهذا الوضع الخانق.

إن الأفلام التي أنفقت عليها هذه الشركات أموالا طائلة صارت بلا جمهور، فلا بيع ولا شراء في وقت كان الفيلم ينطلق من هوليوود فيسمع أصداءه هواة السينما في شتى أنحاء العالم، ثم تتدفق الأموال من شبابيك التذاكر.

أما وقد أغلقت صالات السينما في العديد من بلدان العالم بسبب تفشي كوفيد – 19، فإن تلك الشركات لم تجد من سبيل إلا اللجوء إلى المنصات الرقمية بديلا، إذ أنه من المؤكد أن يجد الفيلم طريقه للعرض الرقمي عبر المنصات المتاحة، وهو أفضل له من أن يبقى على الرفوف بانتظار انتهاء الأزمة، رغم أنه خيار مأزوم وغير واقعي.

والحاصل أن الأفلام الحديثة صارت فجأة في المتناول وأنت جالس مسترخيا في البيت، وخاصة من خلال منصة نتفليكس الشهيرة والأكثر انتشارا ونجاحا.

حتى صيف العام الماضي كانت خسائر شركات الإنتاج السينمائي تزيد على 15 بليون دولار، ولم تخفف منها أو تحد من جسامتها أية بدائل متاحة ومنها العرض الرقمي، لكن لا خيار بديلا عن هذا الحل، عشرات الألوف من صالات العرض أغلقت وتعطل عشرات الآلاف من العاملين في هذا القطاع.

لا شك أننا نسمع عن خطط إنعاش ومساعدات من الحكومات لإنقاذ الشركات التي ضربتها الجائحة، لكن واقع الخيال أن لا إنعاش ينقذ صناعة السينما وليس من السهولة حل جميع تعقيداتها، وخاصة في الولايات المتحدة وأوروبا.

أما بالنسبة إلى عادات المشاهدة فعلى الرغم من سهولة الوصول إلى الفيلم عبر المنصات الرقمية، إلا أن متعة المشاهدة فقدت الكثير ولاسيما في عروض الصالات، التي عززت تقنيات العرض الحديثة فيها من جماليات الصورة والصوت والفخامة التي تظهر عليها الصور، وهو ما تفتقده مباشرة وأنت تشاهد مستخدما شاشة التلفزيون أو شاشة الكمبيوتر أو أية وسيلة أخرى.

إنها ثقافة المشاهدة وقد أجهزت عليها إجراءات العزل وخلفت نوعا جديدا من التلقي ونوعا جديدا من الجمهور الذي لا يزال يتطلع بحنين جارف للعودة إلى صالات العرض السينمائي في أقرب وقت ممكن.

* ط. ع

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

السياحة الثقافية اكتشاف ميداني لعادات الشعوب وتقاليدها

سياح يترجمون رحلاتهم في كتب طبخ

الطعام معجم ثقافي ثري

مشاركة الطعام مشاركة في العادات والتقاليد

برلين - يعتبر التجول في أحد الأسواق التقليدية المبهجة التي تتميز بمجموعة من الروائح والمناظر والأصوات الغريبة، أفضل طريقة للتعرف على عادات وتقاليد دولة جديدة بالنسبة إلى الكثير من محبي السفر والسياحة الثقافية.

السفر بالحافلة والإقامة في دور الضيافة والعيش مع السكان المحليين، تجارب ترسخ في الذاكرة وتساهم في تلاقح الثقافات

وقد استفاد العديد من السياح مما تعلموه أثناء رحلاتهم كأن يدونوا رحلاتهم في كتب مختصة بالرحلات أو في فن الطبخ.

وقد نجحت ثلاث من مؤلفات كتب الطهي في تجسيد هذه الحالة من الإثارة في كتبهن الجديدة، حيث شرحن كيف يمكن للطهي في المنزل أن يخلص في الوقت الذي يختار فيه البعض من السياح قضاء العطلة في الفنادق الفخمة والاستمتاع بالشمس والمناظر الجميلة والتقاط الصور التذكارية، يفضل البعض الآخر الإقامة المتواضعة والاختلاط بالسكان المحليين والعيش معهم لاكتشاف ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتدوينها في كتب كما فعل البعض من عشاق الطبخ.

المرء من شغفه بحب السفر والترحال، في الوقت الذي يكاد يكون الجميع قد توقفوا فيه عن السفر بسبب تفشي وباء كورونا.

وقد حافظت المصورة، ماريا شيفر، على أصالة الأشياء أثناء رحلاتها في أنحاء أفريقيا، فهي لا تفضل السفر في سيارة مسرعة تسير على طرق وعرة في الصحراء أو بين أشجار الغابات المطيرة، ثم التقاط صور أفريقية من المفترض أن تكون واقعية، ثم تناول الطعام في أحد الفنادق الفخمة لتتمدد بعدها أمام المسبح.

ولكنها قامت بدلا من ذلك بالسفر بالحافلة، وأقامت في دور ضيافة متواضعة، وعادة ما كانت تطرق أبواب السكان المحليين، وتسألهم عما إذا كانوا يرغبون في الطهي معها.

وشيفر لديها قناعة بأنه ليس هناك أي شيء يكاد يربط بين الناس أكثر من الطعام. ولا تجمع شيفر في كتاب الطهي الجديد الخاص بها، والذي يحمل اسم "إيتنغ ويذ أفريكا" (تناول الطعام مع أفريقيا)، وصفات طعام فقط، ولكنها تقدم أيضا قصصا عن الأشخاص الذين كانت تلتقي بهم وعن حياتهم اليومية.

وأمضت المصورة الألمانية الأميركية عاما كاملا في جمع تلك القصص، ثم عادت إلى أفريقيا مرارا بهدف "الإحساس بعبق هذه القارة"، بكل ما تتضمنه من الدول التي يبلغ عددها 54، والسكان الذين يبلغ عددهم 1.3 مليار نسمة.

وقامت شيفر بالطبخ مع أسر محلية في عشر دول أفريقية، من المغرب وصولا إلى مالاوي وجنوب أفريقيا.

وكانت شيفر تتحدث مع الناس، سواء كانت في القطار أو في سيارة أجرة أو في دار ضيافة، وكان الأمر غالبا ما ينتهي بها بمقابلة الأسرة التالية التي يمكن أن تعرض لها طبقا جديدا.

وتقول المصورة إن "فكرة كتاب الطبخ لاقت استحسانا جيّدا. وكنت دائما ما أحظى بترحيب حار، وغالبا ما كان يتحول الطهي إلى حدث حقيقي".

ويشار إلى أن هناك الكثير الذي يمكن أن يتعلمه المرء في مجال الطهي على طول الطريق، مثل الطريقة الأوغندية للف اليخنة بأوراق الموز وطهيها على نار مكشوفة.

وتقول شيفر، إن أغلب المكونات التي استعانت بها في كتابها، متوفرة في أي متجر بقالة عادي، أو في المتاجر الخاصة بالمواد الغذائية الأفريقية أو الآسيوية.

كما أن هناك أهمية خاصة للطعام في أماكن أخرى من العالم. وتقول الشيف براتينا كروس، إن الناس في تايلاند يستغرقون وقتا أطول في الطهي بالمقارنة مع الناس في أوروبا.

وتدير كروس، المعروفة أيضا باسم "ميو"، مطعما تايلانديا معروفا باسم "داو"، ومدرسة للطهي في برلين. وتعمل كروس في مطعمها على إشباع رغبة السفر التي تكون موجودة لدى زبائنها.

وتقول "كثيرا ما أحصل على تعليقات تفيد بأن الزيارة إلى مطعمي تعيد الشعور، لفترة وجيزة، بأن المرء يتواجد في تايلاند لقضاء عطلة".

وتعتقد الطاهية أن الطعام هو تجربة ثقافية مهمة، حيث أن كل ثقافة تعرّف نفسها من خلال تخصصاتها في الطهي.

وتضيف "ينطبق نفس الأمر على ثقافة الطعام في تايلاند. بالطبع، علينا أن نتأقلم مع عادات الألمان والأوروبيين هنا في برلين."

وفي محل ميلادها بجنوب شرق تايلاند، كانت كروس تقدم الطعام على الشاطئ بينما يقوم الراقصون بأداء رقصات خاصة بالثقافة التايلاندية الأصلية وهم يرتدون الزي التايلاندي.

وبينما يعد شراء الطعام الجاهز إحدى الطرق لإضفاء لمسة من تايلاند على أجواء المنزل، فإن قيام المرء بطهي الطعام بنفسه يعد خطوة أفضل.

وتعتبر إيطاليا، شأنها شأن تايلاند، من الوجهات المميزة لقضاء العطلات بالنسبة إلى المسافرين من عشاق الطعام من جميع أنحاء العالم، حيث تتميز بوجود المكونات الغذائية الطازجة، بالإضافة إلى عدد لا حصر له من الأكلات التي تشتهر بها أقاليم معينة.

ومن جانبها، قامت مدوّنة الأطعمة كاتي بارلا التي تعود أصولها إلى نيوجيرسي، بتكريس عقود من الزمن لدراسة فن الطهي الإيطالي بعد أن عاشت في روما لما يقرب من 20 عاما.

وتقدم كتب الطهي الخاصة ببارلا، الوصفات الإيطالية التقليدية التي يحتاج إليها القراء لاستعادة مذاق ورائحة العطلات الإيطالية في مطابخهم الخاصة.

وبالطبع لا يمكن لأي شيء أن يحل محل تناول "بيتزا نابوليتانا" في نابولي.

وتقول بارلا "ولكن يمكنك أن تصل إلى صنع بيتزا تشبهها كثيرا إذا التزمت بالوصفات وأتقنتها".

وهناك شيء واحد واضح للمؤلفة، وهو أن الطعام يعد ثقافة، كما أنه يربط بين الناس، حتى عبر الزمن. فعندما يقوم المرء بطهي طبق تقليدي، من الممكن أن يشعر بالارتباط بمن قام بتناوله قبل عقود أو حتى قرون.

رحالة يختارون مواصلة استكشاف العالم رغم الوباء

سيدني - كان بإمكانهم أن يحزموا أمتعتهم ويعودوا إلى بلادهم، غير أن الشعور الحماسي بالرغبة في المغامرة والقدرة على تغيير الخطط في اللحظات الأخيرة، هو بالتأكيد شرط مسبق لبناء شخصية الرحالة، وقرر الكثيرون منهم أن يروا نهاية جائحة كورونا بينما هم لا يزالون على طريق السفر بغض النظر عما قد يحدث من تقلبات ومفاجآت.

فمثلا وصل ساشا سيب وصديقته كلوديا تران نجوك وهما من ألمانيا، إلى نيوزلندا في فبراير 2020، وذلك قبل وقت قصير من فرض أول إغلاق في البلاد بسبب الجائحة، غير أنهما عثرا حينذاك على عمل في مزرعة للكرم.

ويقول سيب "في البداية شعرت بصدمة وفكرت أنه يجب علينا الرحيل، ولكننا تلقينا معلومات تفيد بأن الرحالة الذين يحملون حقائبهم على ظهورهم، يمكنهم أن يبقوا إذا أرادوا"، والآن عادت الحياة إلى طبيعتها تقريبا في نيوزيلندا.

كما تقول كلوديا، إن العودة إلى ألمانيا لم تكن خيارا مطروحا، وتضيف "إنك تحصل على تأشيرة عمل مرة واحدة في حياتك، ويكون ذلك قبل أن تصل إلى سن الثلاثين، وفكرت في أنني لن أحصل على هذه الفرصة مرة ثانية".

وأصبحت الخطة هي أن يواصل الصديقان السفر، ويراقبا تطور الأمور في ألمانيا بعد أن سافرا إلى بضعة مقاصد، وبعد ذلك عليهما أن يقررا ما هي الخطوة القادمة؟ ويقول سيب "كل الأمور آخذة في التغير في ظل الجائحة".

أما مارك هغديوز، وهو رجل من المجر يبلغ من العمر 44 عاما، فقد كان يتنقل في رحلات بين عدة دول في أميركا اللاتينية منذ عام 2014، وهو موجود حاليا في المكسيك بعد أن زار كوستاريكا قبلها. ويقول "لم يتغير شيء في أسلوب حياتي بعد الجائحة، باستثناء ارتداء كمامة وغسل يدي بالمطهرات من آن إلى آخر"، ويضيف أنه لا يخشى من العدوى بالفايروس.

ويؤكد هغديوز قائلا "إنني أشعر بأنني في صحة جيدة تماما، وأتناول الطعام الصحي ولدي تأمين صحي". وكانت كوستاريكا قد طالبته بأن يكون لديه تأمين صحي يغطي نفقات علاجه في حالة إصابته بفايروس كورونا.

ويضيف هغديوز الذي عاش في فيينا عدة سنوات، "كنت أتوقع مثل هذا الإجراء من دول أخرى، حتى يتم تسهيل سفر الناس إلى أي مكان ودون مشكلات إلى حد ما".

ومثال آخر على مواصلة الرحلة تجسده الفتاة الألمانية نيكوله بيرن التي كانت تقيم في أستراليا منذ فترة، بعد أن حصلت على تأشيرة تسمح لها بالعمل مع تمضية عطلة، عندما تفشت الجائحة. وقررت الفتاة التي تبلغ من العمر 20 عاما البقاء، على الرغم من أنها تشعر هذه الأيام بقدر من الحنين إلى الوطن.

وتقول نيكوله "كان الأمر صعبا، لأنه من الصعب الحكم على الوضع، ولكن إذا تحدثنا بموضوعية فإن الوضع في أستراليا أفضل بكثير مقارنة بألمانيا"، كما أن ارتفاع سعر تذاكر الطائرات يعد أيضا عاملا يدفعها إلى البقاء.

وتوضح قائلة "جميع الخيارات في أستراليا وخاصة هنا في مدينة بيرث مفتوحة أمامي، ولم أكن مضطرة هنا لأن أضع كمامة، ولم أشهد في حياتي احتفاليات كبيرة مثل تلك التي شهدتها في بيرث"، وتضيف إن 2020 "هو أفضل عام في حياتي".

وثمة امرأة ألمانية أخرى هي كارينا أداميك التي تقيم في أستراليا منذ عامين، وهي لا تكاد تلاحظ وجود جائحة لأنها تعمل في مزرعة للماشية كائنة في منطقة نائية. وتقول إن خططها للسفر على طول الساحل الغربي لم تتغير كثيرا بسبب الجائحة، وإنها تقضي الكثير من الوقت في مناطق برية منعزلة.

وتضيف أداميك التي تبلغ من العمر 30 عاما، "من المؤكد أنني كنت سأقوم بهذه الرحلة مرة أخرى".

فسحة من المتعة في زمن الوباء

ويقوم الشريكان السويسريان المتقاعدان هايدي وفيرنر برحلات إلى مختلف أنحاء العالم، على متن سيارة كارافان مرسيدس "سبرينتر" منذ فبراير 2019، وهما الآن في أفريقيا. وأجبرتهما الجائحة على تغيير بعض الخطط، ولكنهما لم يجدا سببا مقنعا للتخلي عن مغامرتهما.

البعض من محبي السفر يقررون متابعة نهاية جائحة كورونا بينما هم لا يزالون على طريق رحلتهم

ويقولان إن "العودة إلى بلدنا ليست مطروحة على الإطلاق كخيار"، وبدلا من ذلك قررا البقاء في تنزانيا لبضعة أشهر داخل مزرعة، قبل التوجه إلى ناميبيا على متن عربتهما الكارافان التي يستخدمانها كمنزل، وذلك عندما يتم فتح الحدود بالتدريج مرة أخرى.

ويضيفان "بالطبع نحن نعلم أنه ولى زمن السفر بلا قيود ودون الحاجة إلى اختبار العدوى بالفايروس"، وأصبح الأمر الآن يتعلق بالمضي إلى مقصدهما بشكل أكثر بطئا ووعيا. ويتابعان "حيث أن رحلتنا غير محددة بوقت معين، فيمكن بسهولة مد تأشيرات الدخول بسب الجائحة، وبذلك يمكننا استكشاف جميع المناطق النائية الجميلة في كل دولة نزورها".

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

تكنولوجيا القيادة الآلية لا تلغي عمل السائقين فقط بل تهدد المحامين أيضا

ذروة التفرد الآلي أن تزدحم الطرقات بمركبات من دون سائقين

ليس هناك شك في أن القيادة الآلية للسيارات قادمة لا محالة، لكن بينما تتطوّر قدرات السيارات بشكل متواصل، لتصل إلى مرحلة الأتمتة بالكامل، وحتى تكون خالية من المقود أو أدوات التحكم الخاصة بالسائق، وقادرة على التعامل مع كل أنواع الطرقات ومختلف الظروف المناخية، فإن وجود سائق خلف عجلة القيادة سيصبح أمرا لا حاجة إليه، كما أن الكيفية التي سيستخدم بها البشر مثل هذا النوع من وسائل النقل الذكية ستحدد في نهاية المطاف مدى تأثير هذه التكنولوجيا على وظائف كثيرة، مثل القيادة والمحاماة.

السيارات الذكية قادمة

لندن – تقدم تكنولوجيا السيارات ذاتية القيادة خدمة تاريخية للبشرية، لكنها في الوقت نفسه ستتسبب في أضرار كثيرة لن تمس فقط مجال عمل السائقين فقط، بل إنها ستطال وظائف شركات التأمين والمحامين بصفة مخيفة في سباق ما عُرف بـ"ذروة التفرد الآلي"، وهي المرحلة التي من المحتمل أن تحتكر فيها الآلة عدة مجالات وبشكل يفوق كل التوقّعات.

إلا أن الأمر لن يقتصر فقط على تهديد وسائل النقل الذاتية لبعض الوظائف، بل يتطلب أيضا صياغة قوانين وتشريعات تواكب التطور الجديد، بما يصل إلى إجراء تغييرات شاملة على قواعد وقوانين المرور، من شأنها أن تسمح للسيارات ذاتية القيادة بالحركة على الطرقات العامة، وتضمن تحوّل الأفكار المستقبلية إلى واقع جائز قانونا في مجالي التنقل والمواصلات.

وتتميز السيارات ذاتية القيادة بخصائص واعدة، نظرا إلى اعتمادها على أنظمة خوارزمية، لا يمكن أن تتعاطى الكحول أو تشعر بالنعاس أو يتشتت انتباهها. وتلك هي الأسباب الرئيسية للوفيات على الطرقات، حيث إنها مسؤولة إلى حد كبير عن مقتل 1.3 مليون شخص في حوادث الطرقات كل عام.

> 1.3 مليون شخص يلقون حتفهم في حوادث الطرقات كل عام، جراء الأخطاء البشرية

كما أنها لا تستخدم الهواتف الجوالة أثناء القيادة أو تغضب بسبب زحمة المرور أو أخطاء المارة أو تنشغل بأنظمة التسلية والترفيه أثناء السير، ويمكن أن تتحرك بشكل أسرع، وبأمان أكبر عبر الطرقات، وهو ما يقلل من الازدحام.

وتعتبر أنظمة القيادة التي تعتمد على أجهزة الكمبيوتر أفضل بكثير من نظيراتها البشرية في اختيار مسالكها، كما لا تستهلك الكثير من الوقود، وهذه المميزات الصديقة للبيئة مجتمعة تقلل في نهاية المطاف من انبعاثات العادم.

وتساهم وسائل النقل بشكل عام، بنحو 30 في المئة من الاحتباس الحراري المرتبط بالتلوث في الولايات المتحدة. كما أنها تعدّ مصدرا رئيسيا لتلوث الهواء في شتى مدن العالم.

ولا يتردد البعض من سكان الصين والولايات المتحدة في الجلوس من دون أي خوف على المقعد الخلفي لسيارة أجرة بلا سائق يطلبون حضورها بواسطة الإنترنت، وأن يكونوا تاليا حقل تجارب لهذه التكنولوجيا المستقبلية التي تحاول كبرى شركات صناعة السيارات ذاتية القيادة تعميمها، مستفيدة من ميل الشغوفين بالتكنولوجيا لتجربة هذه الابتكارات.

معارك شرسة للريادة

لكنّ هذا المشهد الذي قد يبدو أشبه بفيلم خيال علمي، وهو رؤية الشوارع مزدحمة بسيارات من دون سوّاق بشريين، لا يزال في الواقع بعيد المنال، لأسباب عدّة أهمّها تكنولوجية وتنظيمية وقانونية.

ومع ذلك، يخوض صانعو السيارات وشركات التكنولوجيا معارك شرسة من أجل الريادة في تقنية القيادة الذاتية، وشركة صناعة السيارات الكهربائية "تيسلا" من بين هؤلاء المنافسين.

وفي نوفمبر الماضي منحت الحكومة اليابانية صانع السيارات العملاق هوندا الموافقة على بيع سيارات ذاتية القيادة من المستوى الثالث في اليابان، وهي الخطوة الأولى من نوعها في العالم.

وقالت هوندا إنها تعتزم قبل مارس المقبل طرح هذه السيارات القادرة على القيادة الذاتية فقط خلال الازدحامات المرورية على الطرقات السريعة.

القيادة الآلية خلال الازدحام

ويتم تصنيف السيارات ذاتية القيادة على مقياس من صفر إلى خمسة، والمستوى الخامس يشير إلى الاستقلالية التامة للسيارة في التحكم بالقيادة.

ولفتت هوندا في بيان إلى أن "تصنيف النوع" الذي وافقت عليه الحكومة اليابانية "يمكّن نظام القيادة الآلي من تولي قيادة السيارة دون تدخل من السائق في ظل ظروف معينة، مثل أن تكون السيارة عالقة في ازدحام مروري على طريق سريع".

وأضافت "تخطط هوندا لإطلاق بيع هوندا لدجيند المجهزة بمعدات القيادة الذاتية التي تمت الموافقة عليها حديثا (القيادة الآلية خلال الازدحامات) قبل انتهاء السنة المالية الحالية".

وأفاد متحدث باسم هوندا للوكالة الفرنسية "إنها المرة الأولى في العالم التي يحصل فيها صانع سيارات على تصنيف نوع" من المستوى الثالث للقيادة الذاتية.

وأضاف أن الشركة يمكن أن تصبح الآن الأولى في العالم التي تنتج كميات تجارية من سيارات القيادة الذاتية من المستوى الثالث، على الرغم من تسابق شركات أخرى لتقديم سيارات من هذا النوع.

وسبق أن قام العديد من صانعي السيارات بإنتاج هذا النوع، ولكن القليل من البلدان لديها أطر قانونية للسماح ببيعها واستخدامها.

وفي مؤشر على اهتمام المستثمرين بمستقبل النقل، باتت قيمة شركة "ريفيان" الأميركية التي ستسلم خلال العام الجاري أولى مركباتها الكهربائية الكبيرة، تساوي 27.6 مليار دولار، على ما أوضح مصدر مقرب من الشركة للوكالة الفرنسية.

ويتوقع المحللون ازديادا في الاستثمارات والشراكات بالقطاع، فيما بدأت سنوات من البحوث والابتكار تنعكس على عمليات إطلاق منتجات للقطاع وللعموم.

وقد مددت "وايمو" التابعة لـ"غوغل" في الخريف الفائت خدمتها لسيارات الأجرة ذاتية القيادة لتشمل عددا كبيرا من الركاب في فينيكس بولاية أريزونا حيث تجرب الشركة منذ 2017 اختبارات على مركباتها.

من ناحيتها، تختبر "تيسلا" منذ أسابيع نسخة مطورة من برمجيتها للمساعدة على القيادة (أوتوبايلوت)، المسماة "فول سيلف درايفينغ"، على مجموعة صغيرة من الزبائن. وقد ارتفعت قيمة الشركة المصنعة للسيارات الكهربائية في البورصة خلال الأشهر الأخيرة لتقرب من 800 مليار دولار.

ولاحظ دان أيفز من شركة "ويدبوش" أن "ثمة تقاطعا بين اللاعبين في قطاع التكنولوجيا ومصنعي السيارات"، ورأى أن "أبل ليست بعيدة أيضا عن الخوض في المجال"، مشيرا إلى أن سوق المركبات الكهربائية وذاتية القيادة ستصل قيمتها إلى ألف مليار دولار خلال العقد الطالع.

ولفت غاريت نيلسون من شركة "سي.أف.آر.أي ريسرتش" إلى أنه "من المحتمل أن توفر حكومة جو بايدن دعما كبيرا للسيارات الكهربائية ما سيصب في مصلحة شركات سيارات مثل جي.أم".

الصورة غير واضحة

لكن الصورة تبدو غير واضحة بشأن مستقبل السيارات ذاتية القيادة المؤتمتة بالكامل وإمكانية إتاحتها للمستهلكين واستخدامها على الطرقات في السنوات القليلة القادمة، فمن الناحية النظرية إن سيارات المستوى الخامس لن تحوي مقودا أو أدوات تحكم أخرى للسائق، وستكون قادرة على التعامل مع كل أنواع الطرقات ومختلف الظروف المناخية من دون مساعدة، وهو ما يعتبره العديد من الخبراء أمرا مبالغا فيه، مرجحين أن صانعي السيارات لا يزالون بعيدين حتى عن المستوى الرابع الذي تعتبر فيه السيارة دون سائق ويصنف جميع من بداخلها على أنهم ركاب.

> السيارات ذاتية القيادة تتمتع بخصائص واعدة، نظرا إلى اعتمادها على أنظمة خوارزمية، لا يمكن أن تتعاطى الكحول أو تشعر بالنعاس أو يتشتت انتباهها

ويعتقد براينت والكر سميث أستاذ القانون بجامعة ساوث كارولينا وخبير القيادة الآلية، أن الأتمتة عموما، مست جميع مجالات القانون، ولذلك يجب مراعاة القانون الجنائي، والمسؤولية عن المنتج، والأمن السيبراني، والتأمين، وجميع مجالات القانون الأخرى بالتوازي مع التقدم الذي تحرزه تكنولوجيا القيادة الذاتية.

وقال والكر سميث "هناك قول مأثور في القانون يقول 'عندما لا يكون هناك شيء ذو صلة، يكون كل شيء ذا صلة'، وهذا صحيح بالنسبة إلى القيادة الآلية. إن مجرد عدم وجود قانون للقيادة الآلية لا يعني أنه لا يوجد قانون خلفي يتفاعل معها".

ومع زيادة الأتمتة، سيكون من ضمن الاعتبارات التي يجب إعادة النظر فيها هي: من سيكون السائق المسؤول عن السيارة المؤتمتة من الناحيتين التقنية والقانونية؟

وأضاف والكر سميث "لذا إن لم يعد هناك سائق بشري، أو إذا كان سيلعب دورا أقل، من سيكون السائق إذن؟ هل هي الشركة أم السيارة أم شخص آخر؟".

وقال نيكولاس ويتنر، أستاذ القانون بجامعة ولاية ميشيغان وخبير القيادة الآلية، إنه يمكن ملاحظة منطقة التباس أخرى في حالات القيادة تحت تأثير الكحول. أي أنه عندما تتوفر مركبات القيادة الآلية عالية المستوى في المستقبل، وإذا كان الفرد في حالة سكر وبدأ يقود سيارة من المستوى الرابع، وبموجب القانون الحالي، من سيكون السائق؟

وطالب ويتنر الحكومات بتغيير معظم القوانين التي تمس المركبات، بسبب الحاجة الماسة إلى قوانين جديدة تنظم عملية استخدام المركبات الذكية وعلاقتها بهوية المستخدمين أنفسهم وصلاحيات استخدامها.

وقال ويتنر إن أحد الجوانب المهمة التي تجب مراعاتها مع تقنيات القيادة الآلية هو كيفية وصفها بمصطلحات دقيقة. مشددا على أن معرفة أوصاف الأنظمة الآلية مهمّة لأن المستخدمين قد يسيئون استخدام التكنولوجيا أو يسيئون فهمها اعتمادا على كيفية تسويقها.

فمثلا قد يعتقد البعض أن "سيارة القيادة الذاتية تستطيع فعل ما يطلب منها فيحاولون توجيهها نحو الجبال، لكنها تقرر الذهاب إلى الشاطئ. وهذا من شأنه أن يجعلها مستقلة تماما".

وهنا مثال آخر وهو استخدام شركة "تيسلا" للسيارات مصطلح "الطيار الآلي" لوصف نظام المساعدة في قيادة السيارات الكهربائية ذاتية القيادة، وهو مصطلح مضلل، ولا يعكس حقيقة ما يمكن أن تفعله هذه الخاصية بالضبط. وقد يكون ذلك خطيرا على السائقين الذين لا يفهمون كيف تعمل الخاصية بالضبط فيتركون الحرية للسيارة لتمضي كما شاءت.

ويستخدم مصطلح "الطيار الآلي" في الطائرات حيث بإمكان قائد الطائرة أن يجعل الطائرة تتحكم بنفسها في الجو، وهي تقطع مسافات طويلة.

ويتوقع ويتنر أن تسير الأمور نحو ما هو أسوأ إذا ما أصبحت السيارات الآلية أكثر انتشارا.

أما جيف جورني خبير القيادة الآلية، فيرى أن المحامين في حاجة إلى الإلمام بالتقنيات وبما أحدثته التكنولوجيا المتطورة من تغييرات ليكونوا أكثر استعدادا للقضايا المستقبلية. ونصح المحامين بفهم كيفية عمل المركبات ذاتية القيادة من الناحية التكنولوجية. وبناء على ذلك يجب عليهم التفكير في كيف يمكن لميزة آلية في إحدى قضاياهم أن تغير المجال القانوني بشكل عام.

وقال جورني "يحتاج المحامون إلى التفكير في كيفية تأثير ذلك على تعاملهم مع القضايا. حيث إذا كانت قضاياك تعتمد بشكل كبير على حوادث السيارات العادية ثم تم إدخال تقنية جديدة، فسوف تقلل بشكل كبير من عدد حوادث اصطدام المركبات وتأثيرها".

> السيارات الذاتية تصنف من صفر إلى خمسة، والمستوى الخامس يشير إلى الاستقلالية التامة للسيارة في القيادة

وأضاف "يحتاج المحامون المختصون في قضايا حوادث السيارات أو بعض المخالفات المرورية، إلى البدء في التفكير بشكل دقيق في تأثير هذه المركبات الذكية على مجالاتهم المهنية".

وحاليا، تحتل شركة "وايمو" التي تعتمد على تمويل الشركة الأم "ألفابيت"، موقع الريادة عالميا في تكنولوجيا القيادة الذاتية، وهي الشركة الوحيدة التي توفر خدمات نقل الركاب بواسطة طلب سيارات من دون سائق مقتصرة على منطقة واحدة في جنوب شرق فينيكس بولاية أريزونا.

وقال ويتنر "بدلا من أن تقلك سيارات أوبر، يمكنك أن تعطي إشارة إلى سيارة وايمو من أسطول من شأنه أن يقلك ويأخذك إلى أي مكان تريد الذهاب إليه".

وقال والكر سميث إنه من أجل تقديم رحلات من دون سائق، كان على وايمو الاهتمام بمهمة رسم خرائط لكل طريق وجميع الظروف المحتملة.

ويرى ويتنر أن "التحدي الذي تواجهه شركة مثل وايمو الآن هو معرفة كيفية توسيع نطاق نشر مثل هذه السيارات ليشمل جميع أنواع المجتمعات والظروف الأخرى. مثل المدن ذات الشوارع المزدحمة، وبها عدد أكبر من المشاة، أو الثلوج والحفر، في وجود قواعد مرور مختلفة، وكل هذه الأمور يجب أن تأخذها الشركة بعين الاعتبار أو في بعض الحالات تجب برمجتها في سيارات وايمو".

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

نصائح

تمارين يمكن ممارستها على الأريكة

هانوفر (ألمانيا) – يشعر الكثيرون بالحزن بسبب إفساد جائحة كورونا لخططهم المتعلقة بممارسة الرياضة، إلا أن بعض الخبراء يعتقدون أننا في حاجة إلى التفكير بشكل أكثر ذكاء. وقبل التحسر على ضياع فرصنا في الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية، علينا أن نأخذ في الاعتبار بعض النصائح للحصول على أكبر استفادة من التمارين باستعمال بعض الوسائل المنزلية البسيطة.

وقال مدرب اللياقة البدنية يان ماجنوس باهمان إنه يمكن استغلال الأريكة كجهاز رياضي لرفع اللياقة البدنية وتقوية العضلات وحرق الدهون. ولهذا الغرض يقدم الخبير الألماني التمارين التالية.

• تمرين القرفصاء البلغارية

قف أمام الأريكة وخذ خطوة كبيرة للأمام، ثم قم بمد ساق واحدة للخلف وضع قدمك على الأريكة بحيث يشير نعل القدم نحو السقف. هذا هو وضع البداية، بعد ذلك يتم ثني وفرد ركبة الساق الواقفة، ثم يتم تبديل الرجل بعد أداء الحركة عدة مرات.

• تمارين الضغط

يمكن القيام بتمارين الضغط على الأريكة بوضع القدمين عليها، ومن المهم أن يشكل الظهر خطا مستقيما حتى تكون الرجلان مشدودتان، ويتم الاعتماد على الذراعين ثم القيام بثنيهما حتى يلامس طرف الأنف الأرض والعودة إلى أعلى مرة أخرى.

• تمرين اقتحام الورك

يعمل تمرين اقتحام الورك (Hip Thrust) على تقوية عضلات الأرداف. ولأداء هذا التمرين ينبغي الجلوس أمام الأريكة بحيث يلمسها الظهر، ثم الوقوف مع ثني الركبتين، ووضع حزام الكتف على حافة الأريكة، عندئذ ينبغي تعليق الأرداف قليلا في الهواء. ومن هذا الوضع يتم مدّ إحدى الساقين إلى الأمام، والدفع بالساق الآخر، التي لا تزال مثنية، إلى أعلى، ثم ثني الساق مجددا ببطء، بينما تظل الساق المفرودة كما هي طوال التمرين، على أن يتم تبديل الرجل بعد عدة محاولات.

حل مؤقت يُغني عن الصالات الرياضية

تحذيرات

أجهزة اللياقة البدنية تحتوي على مواد ضارة

دوسلدورف (ألمانيا) – وجدت أجهزة اللياقة البدنية سوقا رائجة وسط الرياضيين والمتحمسين لمواصلة أنشطتهم الرياضية في المنزل بسبب الحجر الذي فرضته جائحة كورونا، إلا أن ذلك أثار قلق الخبراء من خطورة بعض المواد الضارة التي تدخل في صناعة هذه الأجهزة.

وشدد مركز حماية المستهلك بولاية شمال الراين وستفاليا الألمانية على ضرورة فحص أجهزة اللياقة البدنية؛ كالحصائر والدامبل والكرات وحبال القفز، جيدا قبل الشراء؛ حيث قد تحتوي الخامات المصنوعة منها على مواد ضارة بالصحة.

وأوضح المركز أن انبعاث رائحة نافذة يعد بمثابة جرس إنذار؛ حيث إنه ينذر باحتواء الجهاز على مواد ضارة بالصحة، مشددا على ضرورة الابتعاد عن الأجهزة المصنوعة من خامة الـ"PVC"، والتي كثيرا ما تُستخدم في صناعة الحصائر والكرات، حيث إنها تنطوي على مُلدّنات ضارة بالصحة.

وينبغي توخي الحذر أيضا من الأجهزة المصنوعة من المطاط؛ حيث قد يحتوي بعضها على مواد ضارة بالصحة.

وينصح الخبراء الألمان باختيار الأجهزة المصنوعة من خامة "ثيرموبلاستيك إيلاستومر" (TPE)؛ نظرا إلى أن هذه الخامة تخلو من المُلدّنات الضارة بالصحة.

وبشكل عام ينصح الخبراء بشراء الأجهزة الحاصلة على علامة الفحص "GS"؛ حيث تخضع هذه الأجهزة للفحص من حيث الالتزام بالقيم الحدية، التي تنص عليها اللوائح والتشريعات.

كما ينصح الخبراء بضرورة معرفة الهدف من اختيار بعض الأجهزة الرياضية المنزلية المعينة، فإذا كان الغرض من شرائها هو حرق الدهون وإنقاص الوزن، فإنه من الأفضل اقتناء العجلة أو الدراجة الثابتة أو جهاز التجديف، أما في حالة ما إذا كان الشخص يرغب في بناء العضلات وتضخيمها، فإن المقعد متعدد الأوضاع والمجموعات المختلفة من الدامبل والبار بأنواعها، والأوزان المتعددة تعدّ من الخيارات الأفضل والأهم.

انبعاث رائحة نافذة يمثل بمثابة جرس إنذار

الظهيرة أفضل أوقات ممارسة الرياضة

ضبط موعد التمارين مع إيقاع الساعة البيولوجية يرفع كفاءة الأداء الرياضي

توقيت ممارسة الرياضة يحدث فارقا في مدى الاستفادة من التمرين

ترتبط الساعة البيولوجية للجسم ارتباطا وثيقا بالهضم والتمثيل الغذائي بطرق عدة، من خلال مسارات نقل الإشارات بين الخلايا في الجسم، إلّا أن دراسات جديدة تضيف أدلة أخرى على أن الساعة البيولوجية تتحكم في قدرة الأجسام على أداء التدريبات بكفاءة أعلى في وقت معين من النهار.

لندن – تعود ممارسة التمارين بفوائد عديدة على الصحة والوظائف الإدراكية، وهو ما من شأنه أن يساعد في تحسين الحالة المزاجية واللياقة البدنية والأداء، لكن البعض ينتابهم تساؤل بشأن الأوقات التي من الممكن أن تعود عليهم بالفائدة أكثر.

وتقول بعض الأبحاث إن هناك أوقاتا معينة تعدّ الأفضل لممارسة الرياضة، حتى تأتي بنتائج ملموسة على المظهر الجسماني والصحة بشكل عام.

ووجدت إحدى الدراسات التي أجريت على عينة من الرجال المعرضين لخطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، أن أولئك الذين مارسوا تمارين بعد الظهر زادوا من صحتهم الأيضية أكثر بكثير من أولئك الذين أجروا نفس التمرين في الصباح.

وأضافت الدراسة التي قام بها باتريك شروين، أستاذ التغذية ودراسات الحركة في المركز الطبي بجامعة ماستريخت، نتائج جديدة إلى الأدلة المتزايدة على أن توقيت ممارسة الرياضة يحدث فارقا في مدى الاستفادة من التمرين.

ويميل معظم الناس إلى الاعتقاد بأن التدريبات الصباحية هي أفضل طريقة للحفاظ على لياقة الجسم، إلّا أن الدراسة الجديدة تدّعي خلاف ذلك.

ودرس شروين دور التمرينات لدى الرجال المصابين بمرض السكري من النوع الثاني والمعرضين لخطر الإصابة به، بعد أن طلب منهم ركوب دراجة ثابتة ثلاث مرات في الأسبوع لمدة 12 أسبوعا، مع تسجيل الأوقات التي مارسوها.

ووجد شروين أن الرجال الذين مارسوا الرياضة في وقت مبكر من اليوم، أي من الساعة 8:00 إلى 10:00 صباحا، جنوا فوائد صحية أقل من أولئك الذين استخدموا الدراجة الثابتة مساء، من الساعة 15:00 إلى 18:00، على الرغم من أنهم مارسوا تمارين متطابقة إلى حد كبير.

وتمكن الأشخاص الذين مارسوا الرياضة في فترة ما بعد الظهر من فقدان المزيد من الدهون، والتحكم بشكل أفضل في نسبة السكر في الدم وحساسية الأنسولين من راكبي الدراجات في الصباح.

وقال شروين "أعتقد أن ممارسة الرياضة أفضل من عدم ممارسة الرياضة، بغض النظر عن التوقيت"، وتابع "هو أمر مريح لأولئك الذين يؤمنون بضرورة القيام بالتمارين عندما يستطيعون ذلك، بغض النظر عن أي توقيت على مدى كامل اليوم".

وأضاف "مع ذلك تشير هذه الدراسة إلى أن ممارسة الرياضة بعد الظهر قد تكون أكثر فائدة"، وفق ما ورد في الدراسة التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز.

وأوضح شروين أن ممارسة الرياضة في وقت متأخر من اليوم قد "تساعد على زيادة التمثيل الغذائي للوجبات الأخيرة للناس بشكل أسرع"، خصوصا في فترة ما بعد الظهر أو في الليل.

الرياضة المسائية

وعلى الرغم من أن الدراسة لم تشمل النساء وركزت على الرجال المعرضين لخطر الإصابة بمرض السكري من النوع 2، إلا أنها كشفت عن شيء مهم، يجب على الناس وضعه في الاعتبار، وقد تكون بمثابة تشجيع إضافي للأشخاص الذين عادة لا يستيقظون مبكرا على ممارسة الرياضة المسائية التي تحقق لهم فوائد صحية أكثر.

ويقول بعض العلماء إن الجسم يحتوي على «ساعة جزيئية» مستقلة عن الجدول الزمني اليومي للأشخاص تتحكم في قدرة أجسامهم على أداء التدريب بكفاءة أعلى في وقت الظهيرة بدلا من أوقات أخرى، مع ذلك، لا يُعرف إلا القليل عن التفاعل بين الساعة البيولوجية للجسم ومواعيد ممارسة الأنشطة الرياضية، وعلى وجه التحديد، تأثيرها على الصحة بشكل عام.

وتشير الدراسات التي أجريت على كل من الحيوانات والبشر إلى أن كل نسيج في الجسم يحتوي على ساعة بيولوجية ترتبط ارتباطا وثيقا بالهضم والتمثيل الغذائي بطرق عدة، من خلال مسارات نقل الإشارات بين الخلايا في الجسم.

ويوجد بداخل كل خلية في الجسم "ساعة جزيئية" تنظم توقيت جميع السلوكيات والعمليات الفسيولوجية تقريبا، بدءا من إطلاق الهرمونات والنواقل العصبية ووصولا إلى ضغط الدم ونشاط الخلايا المناعية وحتى الأوقات التي يشعر فيها الناس بالنعاس أو النشاط أو الاكتئاب خلال اليوم.

وتنظم عمل هذه الساعات إشارات ترسلها النواة فوق التصالبية في الدماغ، للحفاظ على تناغم الساعات مع بعضها البعض وتطابقها مع التوقيت الخارجي. وتستشعر هذه الساعات النور والظلام في العالم الخارجي من خلال الخلايا العقدية المستقبلة للضوء في شبكية العين.

والهدف من كل هذه الساعات داخل الخلايا هو توقع الأنشطة التي تحدث بانتظام، مثل وصول الطعام، والاستعداد له. ولهذا يفضل حدوث التفاعلات الكيميائية الحيوية في الجسم في مواعيد محددة على مدار اليوم حتى تستعيد أعضاء الجسم نشاطها وتنفذ بانتظام الوظائف المختلفة.

وكشفت بعض الأبحاث أن الأشخاص الذين يعملون في نوبات ليلية، على سبيل المثال، تتغير عادات النوم لديهم، فتميل أجسامهم إلى أن تكون أكثر عرضة لمشاكل التمثيل الغذائي مثل السمنة ومرض السكري من النوع 2.

> الجسم يحتوي على «ساعة جزيئية» مستقلة عن الجدول الزمني للأشخاص تتحكم في قدرة أجسامهم على أداء التدريب

ويرجح الباحثون أن التعرض للضوء الاصطناعي خلال الليل يعرقل عمل الساعة البيولوجية للجسم، ما يحد من إفراز هرمون الميلاتونين، الذي يعرف بهرمون النوم.

وهرمون الميلاتونين ينظم دورة النوم عند الإنسان، وقد يضر عدم إفرازه بصورة منتظمة بعملية الأيض، فيؤدي بالجسم إلى اكتساب وزن زائد.

وينطبق الشيء نفسه على الأشخاص الذين يأكلون في وقت متأخر من الليل، وخارج ساعات العشاء المعتادة.

الاستجابة للتمرينات

غير أن الكثير من الأبحاث ركزت على مواعيد تناول الطعام أو الذهاب إلى الفراش للنوم، فيما تجاهل معظمها توقيت ممارسة التمارين الذي قد يؤثر بشكل كبير على الصحة الأيضية، كما أن النتائج التي توصلت إليها البعض منها كانت في معظمها متضاربة. ومنها ما أكد على أهمية التدريبات الصباحية ودورها في زيادة حرق الدهون وفقدان الوزن، ما جعل من الصعب استخلاص الآثار اليومية الخاصة بالتمارين المسائية.

وتشير أدلة جديدة إلى أن إيقاع العضلات وساعتها البيولوجية يتحكمان في الاستجابة للتمرينات، مشيرة إلى أن عامل تحديد الوقت في اليوم مهم للحصول على أفضل النتائج من التمرينات.

وأكدت دراسة أجراها باحثون من جامعة نورث وسترن في شيكاغو الأميركية، أن استجابة الجسم للتمرين تختلف باختلاف أوقات النهار.

وبحسب الدراسة، فإن الوقت الأمثل للتمارين هو في ضوء النهار، حيث تكون القدرة على الأداء لدى معظم الأشخاص على أشدها.

وعزت الدراسة ذلك إلى بروتينات معينة تحافظ على ثبات عملية الاستقلاب داخل الجسم حين تنخفض مستويات الأوكسجين في الخلايا العضلية أثناء ممارسة الرياضة. وتكون هذه البروتينات حين يكون المرء مستيقظا جدا. لذلك يوصي الباحثون بأن تستغل استراحة ما بعد الغداء لممارسة التمارين الرياضية.

الشهرة هدف جيل التكنولوجيا بكل الطرق

مشاهير شبكات التواصل ساهموا في فرض أفكار وأنماط سلوكية غريبة على الشباب

في السابق كانت الشهرة من نصيب أصحاب الإنجازات الكبرى فقط، الذين بذلوا جهودا كبيرة للوصول إلى أهدافهم، لكن اليوم ومع تحول المجتمعات إلى الرقمية وانتشار الشبكات الاجتماعية وتطبيقات الفيديو لم تعد هناك أهمية للإنجاز، وأصبحت الشهرة حلم غالبية الجيل الجديد، يسعون إليها بكل الطرق مهما كانت غريبة أو منبوذة.

السلوكيات غير مهمة مقابل الوصول إلى الشهرة

القاهرة - ظهر محمد بقميص أبيض عليه صورته كُتب تحتها "محمد قمصان أقوى من السرطان" عام 2019، مشجعا غيره على مقاومة المرض، وحصل على الكثير من التكريمات في احتفاليات مختلفة، كما حصل على عدد من شهادات التقدير، وحضر اللقاءات التلفزيونية، وقد اكتسب هذه الشهرة من أجل معاناته مع المرض ورسائله التشجيعية، وابتسامته التي تظهر في صوره على صفحته التي استطاع توثيقها، ولكن بعد نحو عامين تبين أنه ادعى الإصابة بالمرض "من أجل الشهرة".

كان الشاب المصري محمد قمصان ينشر صوره على صفحة أنشأها على فيسبوك، استطاع من خلالها كسب تعاطف نحو 70 ألف شخص، قبل أن يتبين زيف ادعاءاته ويصدم المتابعين. ورغم ذلك فإن الحادثة ليست غريبة بالنسبة لجيل مواقع التواصل الاجتماعي، حيث انتشرت ظاهرة البحث عن الشهرة بين الشباب مهما كلفهم الأمر من ضريبة تُدفع من سمعتهم وذواتهم، فقط من أجل الظهور! حتى لو تجاوزوا كل الحدود المرغوب وغير المرغوب فيها فقط للوصول إلى هذه الشهرة!

ودفع قمصان ثمن الهوس بالشهرة، حيث استدعته الشرطة، فأكد عدم إصابته بالمرض وأنه ادعى الإصابة بالسرطان في مواقع التواصل الاجتماعي لتحقيق الشهرة والربح، ووجهت له تهمة إذاعة أخبار كاذبة واستعمال وسيلة غير شرعية للاستيلاء على الأموال.

ويقول علماء الاجتماع إن الشهرة تلبي الحاجة إلى تحقيق الذات، حيث يسعى الشباب من خلالها للبحث عن ذواتهم وتحقيقها، من خلال استثمار قدراتهم ومهاراتهم ليحققوا من خلالها أكبر قدر ممكن من الإنجازات في المجالات التي تتصل بميولهم واهتماماتهم، لكن المشكلة تنشأ عند عدم وجود مواهب وإنجازات حقيقية، فيلجأ البعض إلى الطرق الملتوية والاحتيال أو سلوكيات منحرفة للوصول إلى الشهرة.

ويعتبر علم النفس أن لفت الانتباه حاجة نفسية غريزية لا تختلف عن الحاجات البيولوجية الجسدية والحاجات العاطفية والاجتماعية، ولكن إذا أصبحت الرغبة جامحة في حب الظهور أخذت منحى مرضيا.

وليس بالضرورة أن كل من يدعي المرض يكون من أجل الشهرة، فقد يكون من أجل كسب تعاطف وشفقة الجمهور، لأنه غالبا ما يكون لديه إحساس بالنقص.

ومرضى الشهرة مختلفون بين من يعاني أمراضا نفسية، وهي عدم الثقة بالنفس والإحساس بالعجز وشهوة الشهرة، وبين من يسعى إلى القفز على الفوارق الطبقية الاقتصادية والاجتماعية بين العامة والمشاهير، وتلبية الشعور بالاحتياج دائما إلى الأموال.

حاجات أساسية

حدد عالم النفس الأميركي أبراهام هارولد ماسلو في نظريته السيكولوجية التي أطلق عليها اسم "هرم ماسلو"، الحاجات الأساسية للفرد ضمن خمسة مستويات، بدأها بالحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمان، والحاجات الاجتماعية، والحاجة إلى التقدير، وأخيرا الحاجة إلى تحقيق الذات.

وجاءت نظريته بعد دراسة مستفيضة بنيت على ملاحظة المرضى النفسيين المترددين على عيادته. وأشار في نظريته إلى أن تلك الحاجات غير المشبعة قد تسبب توترا عند الفرد، فيسعى للبحث عن إشباع تلك الحاجات.

وتقترن حاجات تحقيق الذات اقترانا وثيقا بالسعي وراء الشهرة وحب الظهور، وذلك خلافا للشهرة التي اكتسبها المشاهير بشكل آلي كالانتماء إلى عائلة عريقة أو ملكية، أو ثروات طائلة أو إنجاز مهني كبير في المجالات العلمية أو الرياضية.

وفي السابق كانت الشهرة الواسعة من نصيب أصحاب الإنجازات الكبرى فقط، من العلماء الذين تدرّس اختراعاتهم في الكتب، ومن خلال المقابلات التلفزيونية، أو الشهرة التي يكتسبها الرياضيون وتحديدا في الأندية العالمية، أو عارضات الأزياء، ونجوم الصف الأول من الفنانين، أما اليوم فالشهرة العالمية باتت حلما تحقق لأناس عاديين ولأطفال وأشخاص من كافة التخصصات، وحتى أن البعض كانوا عاطلين عن العمل، إلا أنهم يمتلكون حسّ الدعابة والمرح، فأصبحوا من المشاهير ولديهم متابعون، وباتوا يعدون من المؤثرين في مجتمعاتهم بسبب الشبكات الاجتماعية.

وقامت مواقع التواصل بمختلف أنواعها بدور سلبي في هذا الشأن، إذ أصبحت الشهرة حلم غالبية الجيل الجديد يسعون إليها بكل الطرق، متأثرين بالمشاهير الذين ساهموا بفرض أفكار وأنماط سلوكية غريبة على الشباب، وقد اقتحمت مصطلحات المشاهير وعاداتهم السلوكية الجيل الجديد، إلى درجة أن الحسابات الشخصية للمشاهير تحولت إلى مراكز إعلامية ناجحة رغم كل الاعتراضات والانتقادات التي تُوجّه إليها!

> لفت الانتباه حاجة نفسية غريزية لا تختلف عن الحاجات البيولوجية، ولكن إذا أصبحت الرغبة جامحة أخذت منحى مرضيا

محتوى غير لائق

ويبدأ الشباب رحلة من التنازلات منذ السعي لإثارة ضجة إعلامية واهية، والظهور بصورة مغايرة لحقيقتهم، عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، ولاسيما تطبيق تيك توك الأكثر شعبية اليوم بين الشباب والمراهقين بشكل خاص، مستفيدين من سهولة إيصال أي فكرة يؤيدونها وبأسرع وقت ممكن، فبعضهم من خلال مقطع فيديو استطاعوا تحقيق انتشار واسع بعد تداوله بسرعة قياسية ومشاركته مع عدد كبير من المتابعين، ما فتح آفاق الشهرة على مصراعيها، وأغرى الكثير من الشباب المتابعين بالسير على نفس الخطى للوصول إلى الشهرة.

ويعتبر أخصائيون اجتماعيون أن هناك فئة من الشباب يبحثون عن الشهرة في سناب شات وتيك توك، ويبثون ما يجول بخواطرهم دون النظر للاعتبارات الأخلاقية والاجتماعية، وليست لديهم القدرة الكافية من النضوج الفكري والثقافي ويقدمون محتوى غير لائق أو غير مفيد، وهدفهم فقط رفع عدد المشاهدين بدافع البحث عن الشهرة، وهذا النوع يحتمل إصابته بعزلة اجتماعية أو ما يسمى بالجوع الاجتماعي، لأنه غير مشبع اجتماعيا ويلجأ في الغالب إلى آراء غير متوافقة، ويتكلم عن خصوصيات من المفترض ألا يتطرق إليها، وهذا ناتج عن عوامل اجتماعية ونفسية تؤثر على شخصيته.

ولجأ البعض من الشباب إلى اختلاق قصص على سناب شات عن حياتهم الشخصية لزيادة عدد المتابعين بشكل يوثق حساباتهم من قبل الشركة الأم، ولم يهتموا إن كان الإعلان عن زواج أو طلاق أو رواية تتناول حياتهم الشخصية بطريقة مسيئة.

ولا ينفصل حب الشهرة المرضي عن هوس التميز الاجتماعي النابع من عقدة نفسية سلوكية اجتماعية، وهي ظاهرة جذورها متأصلة في التكوين النفسي للفرد وقد تغذت بالتربية والمحيط الاجتماعي.

وقامت طالبة بإحدى الجامعات بنشر تدوينة على حسابها بموقع فيسبوك، تتضمن رواية عن تعرضها وبعض زميلاتها لواقعة "تحرش منذ 4 أعوام" من أحد الطلبة بالكلية، وقيامه بإرسال بعض الصور المخلة لهن.

تجاهل السلبيات

وتبين بأن الطالبة المذكورة قامت بافتعال الواقعة رغبة منها في الظهور والشهرة بأوساط زملائها، إثر تناول المنصات الإعلامية لواقعة مشابهة بإحدى الجامعات الخاصة. وبعد اكتشاف أمرها قامت إدارة الجامعة بإحالة الواقعة للشؤون القانونية لاتخاذ الإجراءات التأديبية اللازمة.

وهذه حادثة تشير إلى مدى تجاهل البعض من الشباب لسلبيات الهوس بالشهرة وأضرارها على مستقبلهم، إذ يتخذونها قناعا اجتماعيا يتسترون به أمام الآخرين، ويصل بهم الأمر إلى التستر على ذواتهم في نوع من تجنب شخصياتهم الحقيقية وعيوبها.

ويرى المختصون أنه حين تتحول الشهرة إلى هوس حقيقي وتصبح حياة الشاب مرتبطة بالبحث عنها فقط، يدخل في حالة من الاكتئاب الشديد إذا لم يتحقق ما يسعى إليه، ففي أغلب الحالات يعقب الهوس حالات من الاكتئاب، وهذا ما يسمى باضطراب ثنائي القطب، عندها من المفضل استشارة أخصائي نفسي للتخفيف من حدة هوس الشهرة، والذي يدفع الشاب إلى أن يبني الكثير من الأحلام الواهمة التي لا علاقة لها بالواقع.

ويذهب البعض إلى اعتبار هوس الشهرة داء يفتك بأصحابه، كونه ينطلق من مبدأ حب الذات وتقديم كل ما قد يعتبره مناسبا له ومفيدا دون التفكير بشخص آخر أو متطلبات أخرى، ما قد يؤدي إلى خسارة الكثير من الناحيتين الاجتماعية والنفسية لأن هؤلاء الشباب يسعون لجذب الانتباه بكل الطرق، فيتحكم هوس الشهرة فيهم وتتضخم معها الأنانية ويخلقون لأنفسهم صورة غير واقعية وحياة مزيفة.

وترى المختصة الأردنية بعلم النفس منى عبدالباري، أن نتائج ذلك كله بكل تأكيد تغطية العيوب الداخلية وتعويض النقص، وسبيل يحصل منه الشاب على المال بأسهل الوسائل، وبلوغ بريق الأضواء والنظرة للآخرين بغرور، وكأنه صنع لنفسه هالة كبيرة بشقاء وتعب فيصبح إنسانا عاشقا للمدح والثناء.

وترى أن هوس الشهرة له نتائج سلبية على المجتمع نفسه، فتقول "فالتقليد الأعمى للمشاهير المصابين بهوس الشهرة من قبل الجيل الجديد يترتب عليه خلق جيل ضائع لا يفقه ما يقول أو يفعل.. جيل يفتقد الاجتهاد والعمل والطموح الحقيقي.. حيث تلوث أسماع وأبصار الجيل القادم بشباب طائش هوسهم حب الظهور ووصولهم إلى شهرة مزيفة".

ويعاني المشاهير أنفسهم من الاضطرابات الداخلية وعدم الاتزان أحيانا والمشكلات الأسرية في الطفولة، وقد اعترف العديد منهم بذلك، بل هناك من لجأ إلى مركز علاجي للأمراض النفسية والعصبية.

وأوضح الدكتور ميتش برينشتاين أحد الباحثين في علم نفس الشعبية بجامعة نورث كارولينا الأميركية، أن الباحثين يقسمون الشعبية إلى نوعين: النوع الأول، وهي الشعبية القائمة على التفضيل الاجتماعي، أو المحبة والاحترام اللذين يلقاهما المرء نتيجة لتمتعه بشخصية جذّابة و"كاريزما" لطيفة. والنوع الثاني، وهي الشعبية المتمحورة حول السمعة الاجتماعية، والتي يسعى من خلالها المرء لحيازة الإعجاب بصرف النظر عن كونه محبوبا أم لا.

لفت الانتباه يلبي حاجة نفسية

> الشباب يبدأون رحلة من التنازلات منذ السعي لإثارة ضجة إعلامية واهية، والظهور بصورة مغايرة لحقيقتهم

وأضاف برينشتاين أن النوع الثاني بات الأكثر انتشارا في العالم، وهو آخذ في التزايد بصورة خطيرة، وأشار بالقول "مقارنة بالعقود القليلة الماضية، أصبحت أهداف حياتنا اليوم تعكس رغبتنا في امتلاك المزيد من الممتلكات، والحصول على المزيد من القوة، والشعور بمكانتنا ونُفوذِنا، وكوننا مؤثرين وأصحاب سلطة بين مجتمعاتنا. ويتناقض هذا بشكل صارخ مع رغبتنا في تعزيز المجتمع وتنميته، والتعاون مع بعضنا البعض كما كان الأمر منذ بضعة عقود".

وقد تخفي الرغبة في الشهرة إحباطا أو اضطرابا نفسيا غير مشخص، كما تقدم الشهرة وعدا كذلك بالهروب من العزلة، سواء كان ذلك حقيقيا أو بصورة متخيلة.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

اللغة الذكورية في إعلانات الوظائف إجحاف في حق النساء

فكرة قيام مجتمع العمل على جهود الرجال وكفاءاتهم تكريس لتهميش دور المرأة

تسعى العديد من البلدان لجذب المزيد من النساء إلى القطاعات التي يهيمن عليها الذكور، إلا أن اللغة الذكورية في بعض إعلانات الوظائف قد تمنع ما يصل إلى واحدة من كل امرأتين من التقدم، وهو ما يفسره المختصون بإنصاف اللغة لجنس دون آخر. ويشير علماء الاجتماع إلى أن البيانات التي نستخدمها في رسم السياسات الحياتية بشكل عام لا تأخُذ النساء بعين الاعتبار، ما يجعل حضورهن منقوصا.

إتاحة وظائف جيدة ولائقة للنساء يساهم في سد الفجوة بين الجنسين

راضية القيزاني
صحافية تونسية

يصف عدد كبير من الأدباء العرب، ومنهم الليبي جبرائيل العبيدي، المحاولات التي تخوضها بعض التجمعات النسوية لجندرة اللغة "قسرا"، بدءا من اتهامها بالذكورية وتخصيص الخطاب والزعم بقصوره وبتحيزه للذكور دون الإناث، بأنها بائسة ويائسة، متسائلين كيف تنصف اللغة جنسا أو تميز ضده وكيف تغيب لغة ما الجندر والجنسانية وتظهرهما؟

ولكن ما لفتت إليه ليلى طه، الباحثة النسوية في أدوات الحقوق الرقمية في محادثة طويلة مع رولا أسد المديرة التنفيذيّة لشبكة الصحافيّات السوريات، يؤكد فعلا أن اللغة يمكن أن تنصف جنسا وتميز ضده، فقد أشارت إلى أن الاستخدام المتكرّر لصيغة المذكّر في الخطاب العام بالعربية فيه إقصاء للمرأة.

وقالت أسد "عندما تكون هناك افتراضات بأن اللغة المتداولة والمُستخدمة متضمنة للنساء رغم كونها غير متضمنة للنساء، ليس بشكل مباشر، يبقى التخيُّل هو مجموعة رجال وليس مجموعة نساء، أو مجموعة من الناس متنوعي الهويات".

> الكثير من الجمعيات والمنظمات يناهض بشدة الصورة النمطية للمرأة، التي تكرسها وسائل الإعلام لاسيما عن طريق الإعلانات

وتؤمن رولا بأن اللغة أداة ووسيلة تؤثر على الرأي العام وتُشكل الخطاب تجاه فئة أو قضية ما، وتعكس نفسها أخيرا في حياة الناس اليومية وفي سلوكياتهم وردود أفعالهم.

وعندما سئلت عن كيفية تأثير استخدام جمع المُذكر السالم على استقبالها لنص ما، أجابت "لا أشعُر بأني معنية في الموضوع المطروح، فلا أنخرط في المسألة. وهذه ليست مُبالغة، فهذا يؤثر في مدى الفعالية أو المسؤولية التي تتكون لديّ اجتماعيا. لذا لديّ موقف من الإنتاج المعرفي الذي لا يُضمّنُني في أدواته".

الجندر

يمكن أيضا للغة التي تصاغ بها إعلانات الوظائف أن تكرس مسألة الجندر، ويمكن أن تكون سببا في إقبال النساء على وظائف دون أخرى، كما يمكن أن تمنع النساء من التقدم إليها.

وفي كتابتها "النساء اللامرئيات"، تقدّم الصحافية الإنجليزية كارولين كريادو – بيريز العديد من الدلائل على أن البيانات التي نستخدمها في رسم السياسات الاقتصادية والصحية والحياتيّة بشكل عام لا تأخُذ النساء بعين الاعتبار، مما يتسبّب في دفعهن لأثمان باهظة من وقتهن ومالهن وحتى أحيانا بحياتهن.

وخلصت دراسة أجريت ضمن حملة لجذب المزيد من النساء إلى القطاعات التي يهيمن عليها الذكور إلى أن اللغة الذكورية في بعض إعلانات الوظائف في بريطانيا تمنع ما يصل إلى واحدة من كل امرأتين من التقدم.

وقد وجدت أوبن ريتش، التي تدير البنية التحتية ذات النطاق العريض في المملكة المتحدة، أن اهتمام النساء بالتقدم لوظيفة هندسية زاد بأكثر من 200 في المئة عند إجراء تغييرات على اللغة في الإعلان.

وسألت الشركة ألفي امرأة عن إعلانين مختلفين لنفس الوظيفة، ووجدت أنهن نفرن من إعلانات جاء فيها "على الطريق في شاحنتك" و"تتسخ يديك" و"تذكر تسلق عمود الكهرباء".

وقال كيفين برادي، مدير الموارد البشرية في أوبن ريتش، التي تسعى لتوظيف النساء في 500 من أصل 2500 وظيفة هندسية جديدة هذا العام (10 أضعاف المعدلات التاريخية) "اندهشنا لرؤية مدى الاختلاف الذي تحدثه اللغة. نأمل أن يكون هذا الحافز للمساعدة في كسر الحواجز التي تمنع النساء من التفكير في الهندسة".

وبينما قالت 80 في المئة من النساء إنهن لن يفكرن في العمل في الهندسة، أبدت 56 في المئة اهتماما بالوظيفة بمجرد إعادة صياغة الإعلان، بما في ذلك استبدال كلمة "مهندس" بكلمة "منسق الشبكة". كما صيغ الإعلان الجديد مهارات بلغة أكثر حيادية، ونص على أن المتقدمين يجب ألا يخافوا من المرتفعات.

وتصل نسبة المهندسات لدى أوبن ريتش 3 في المئة من إجمالي الذين يشغلون هذه الوظيفة، وتحوم هذه النسبة حول 11 في المئة على الصعيد الوطني.

وقال ربع المستجوبين، الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و55 عاما، إنهم مازالوا يعتقدون أن بعض الأدوار ملائمة للرجال أكثر، وأشار الباحثون إلى أن النتائج تنطبق على العديد من الصناعات الأخرى.

وقالت المشرعة كارولين نوكس، وهي رئيسة لجنة المرأة والمساواة بالبرلمان، إن تشجيع المزيد من النساء على الهندسة كان معركة لعقود. وتابعت "تأخذ هذه الدراسة خطوة كبيرة نحو إزالة الحواجز التي من شأنها أن تمنع المرأة حتى من التفكير في أدوار تعدّ قادرة على القيام بها".

وحثت هيلاري ليفرز، التي تشغل منصب الرئيس التنفيذي لشركة انجينيرينغ يو كاي التي تعمل على زيادة التنوع في القطاع، الشركات الأخرى على مراجعة اللغة التي استخدمتها في الإعلانات.

وأظهرت الدراسة، التي أجريت مع متخصصين لغويين، أن 55 في المئة من المشاركين يفكرون في مهنة جديدة بسبب الوباء.

> لغة إعلانات العمل أداة تواصل فعال مع المتلقي تحمل في طيات خطابها رونقا وسحرا جماليا لكنها تحمل أيضا في مجملها وبشكل عميق طابعا إقصائيا للمرأة

وقال كيفين برادي "لم تكن الحاجة أكثر أهمية لإزالة العوائق التي تحول دون التوظيف وفتح القطاعات المغلقة".

وتناهض اليوم الكثير من الجمعيات والمنظمات وبإصرار وشدة الصورة النمطية للمرأة، والتي تكرسها وسائل الإعلام لاسيما عن طريق الومضات الإشهارية التجارية. وأغلب ما يرد في تلك الومضات يهدف إلى ترويج سلعة تحقيقا للمرابيح، إلا أن طريقة العرض من صور وكلمات وحتى من فكرة عامة تعكس طريقة تفكير المجتمع إزاء المرأة، وهي طريقة قديمة فيها عدم إنصاف المرأة وعدم مواكبة لما بلغته من شراكة حقيقية للرجل. فهي كائن بشري تماما مثل الرجل، ومن الجهل والظلم معا حصر وجودها في الجانبين الجمالي والاستمتاعي، بل من المخالفة للواقع حمل فكرة أو تكريسها عن أن المرأة خادمة بيتها.

وقال الصحبي بن منصور أستاذ الحضارة في جامعة الزيتونة "نعاين في معلقات التكوين المهني وفي إعلانات الشغل ما يرسخ في المجتمعات العربية الصلة الوثيقة بين الرجل وحاجات الدورة الاقتصادية إليه وإلى قوته العضلية وطاقاته الفكرية في تغييب أو تقزيم للمرأة. وهو تغييب وتقزيم غير مقصودين في العلن ولا يتمان بشكل صريح، إنما يترسخ ذلك عن طريق تكرار توظيف صورة الرجل في مواضع العمل وفي هيئات وحركات متعددة، مما يحبط من عزائم المرأة للشغل ويرسخ لديها الإحساس بالدونية والشعور باستنقاص قيمتها وما يمكن أن تقوم به من وظائف، ومما ينمي في الوقت نفسه غرور الرجل وفكرة أن المرأة كائن ضعيف في المجتمع ولا قدرة لها على تحمل صعوبات العمل، وبالتالي ينبغي تكريس دورها التقليدي في المجتمع وهو خدمة شؤون المنزل ورعاية زوجها وأولادهما والسهر على تلبية حاجياتهم".

وأضاف لـ"العرب" "إذا توقفنا قليلا مثلا عند لغة إعلانات الشغل سننتبه إلى أنها أداة تواصل فعال مع المتلقي لما تحمله في طيات خطابها من رونق وسحر جمالي، غير أنه من المؤسف جدا أنها تحمل أيضا في مجملها وبشكل عميق طابعا إقصائيا للمرأة. وكأن الشغل مرتبط بالرجل. وأن الدورة الاقتصادية النشيطة تقوم على الرجل ولا تحتاج إلا إليه".

ويكمن وجه الخطورة في جل أنواع إعلانات الشغل بعالمنا العربي في تلك البلاغة الخطيرة البالغة التأثير في أجيال الحاضر والمستقبل، لأنها إذ تسلط الضوء على الصفات المرغوب فيها لدى الشركات والإدارات سواء من خلال أبطال الومضات الإشهارية من رجال أو من ألفاظ بعينها أو من صور، فإنها تكرس فكرة أن مجتمع الشغل يقوم أساسا على جهود وكفاءات الرجال، الأمر الذي يقصي نصف المجتمع من خلال اعتبار المرأة كائن غواية وفتنة وعورة وتحتاج دائما إلى محرم في أماكن العمل وإلى عدم التواصل مع الرجال، وغير ذلك من الأفكار الرجعية المناقضة لتعاليم الإسلام ولتاريخ العرب الحقيقي الذي كانت فيه المرأة تتاجر في الأسواق وتمارس أشق المهن وأيضا أنبلها مثل الطب والتمريض وشؤون الحكم والإدارة والتعليم والثقافة.

ويرى بن منصور أن الجانب التنميطي الخطير في لغة إعلانات الشغل ما يتصل بعملية الترميز. فالرموز التي لا نلقي لها بالا ويهتم لها المنتصرون لحقوق المرأة تخلق في الحقيقة روابط وهمية بين الأشياء في عقولنا، مثل ارتباط العمل بالرجل والمنزل بالمرأة، ولهذا فالمطلوب اليوم هو ترشيد الخطاب الإشهاري وتوعيته بالمخاطر التي يجلبها على المجتمع، باعتبار أنه مؤثر في سلوك الناس وفي اعتقاداتهم المهنية والاجتماعية.

ويشير إلى أن الوعي بالشيء هو نصف حل للمشكلات المجتمعية، والإصلاح المباشر وغير المباشر هو النصف المكمل لكل حل.

صنفان من الوظائف

أما عالم الاجتماع التونسي عبدالستار السحباني فيرى أن لغة الإعلانات تتنزل عادة في إطار ما يطلبه أصحاب المؤسسات الذين يصنفون الوظائف إلى صنفين؛ وظائف كبرى تتطلب مسؤولين كبارا تعطى للرجال، ووظائف ثانوية تتطلب يدا عاملة تعطى للنساء لأنه يسهل استغلالهن ولا يطالبن بحقوقهن.

وقال السحباني لـ"العرب" إن أصحاب المؤسسات يفضلون دائما العنصر الرجالي لأن باستطاعة الرجال الهيمنة على المجموعة ولهم القدرة على التحمل وبإمكانهم التنقل من مسافات بعيدة ولأنهم أولياء الأسر يتشبثون بعملهم أكثر من النساء.

وأضاف أنه في مجتمع ذكوري تعطى مسؤولية الأسرة والقرارات الكبرى للرجل وينعكس ذلك على إعلانات الانتداب في الوظائف، حيث أن هناك وظائف قيادية للرجال ووظائف ثانوية للنساء. وفي المجتمعات الذكورية نجد النساء في مصانع الخياطة أو خادمات أو يشتغلن بالتنظيف في المؤسسات الكبرى. ودائما ما ينظر لراتب المرأة على أنه شيء إضافي يمكن الاستغناء عنه.

وتبقى معالجة الفروق بين الجنسين في معدلات المشاركة في قوة العمل شاغلا رئيسيا في العديد من البلدان.

ويرى خبراء الاقتصاد أنه حينما تُتيح مختلف البلدان للنساء المزيد من الفرص للمشاركة في الاقتصاد، تتجاوز المنافع كثيرا حدود الفتاة أو المرأة لتصل إلى المجتمع والاقتصاد على اتساعه.

ويقول الخبراء إن التصدي للفجوات بين الجنسين في سبيل الحصول على وظائف جيدة ليس هو الصواب الذي ينبغي توخيه من منظور حقوق الإنسان فحسب، وإنما هو أيضا اقتصاد يتسم بالذكاء.

وأظهرت دراسات حديثة أن زيادة مشاركة النساء في قوة العمل إلى حد المساواة مع الرجال تُؤدّي إلى زيادة إجمالي الناتج المحلي في الولايات المتحدة بنسبة 5 في المئة، وفي الإمارات العربية المتحدة بنسبة 12 في المئة، وفي مصر بنسبة 3 في المئة.

ويعتبر الخبراء أن التركيز على نوعية الوظائف المتاحة للنساء خطوة مهمة في حال كان لهذه الوظائف أن تصبح ذات طابع تحويلي مؤثّر على تمكينهن. ويرون أن إتاحة وظائف جيدة تتسم بأنها مستقرة ولائقة وآمنة ومنتجة أمر بالغ الأهمية من منظور المساواة بين الجنسين، لأن النساء على الأرجح يُؤلفن نسبة أكبر من الرجال في وظائف القطاع غير الرسمي التي لا تتطلب تفرغا وتتسم بتدني الأجور والإنتاجية.

وتدير النساء، في العادة، مشروعات في قطاعات أقل إنتاجية، ويزداد احتمال عملهن في وظائف مُؤقتة غير متفرغة ذات إمكانيات أقل للترقي مقارنة بالرجال. ويتركّزن في الأنشطة "غير المنظورة" مثل الأعمال المنزلية والعمل بلا أجر أو العمل في القطاع غير الرسمي في وظائف تفتقر إلى الأمان ولا تُغطيها قوانين العمل.

وحول عمل النساء في ميادين ذكورية، اعتبر عالم الاجتماع المغربي علي الشعباني أن الأمر ظاهرة جديدة فرضها التطور الذي يشهده العالم بأكمله وليس العالم العربي فقط.

وقال الشعباني إن هذه الظاهرة إيجابية وأن هذا التطور يصب لصالح المجتمع، مشيرا إلى أنه يعتبرها بمثابة انفتاح على تقاسم الأدوار النمطية التي عرفها المجتمع في السابق.

وأكد الخبير المغربي أن التغيير في تصنيف هذه المهن مطلوب ما دامت المرأة قد أبانت براعتها في ميادين العمل المتعددة. وأضاف أنه ليست الظروف فقط من تملي على النساء تقلد مناصب رجالية، بل إرادتهن وتصميمهن كذلك.

وتعاني المجتمعات من فجوة كبيرة بين الجنسين في ما يتعلق بالمناصب القيادية، إذ تشغل المرأة منصب الرئيس التنفيذي في 5 في المئة من الشركات المدرجة في قائمة "فورتشين 500"، وتتقلد 15 في المئة فقط من مناصب المسؤولين التنفيذيين في هذه الشركات، وأقل من 20 في المئة من مناصب الأساتذة الجامعيين بدوام كامل في العلوم الطبيعية، ونحو 6 في المئة من الشركاء في شركات رأس المال الاستثماري.

عبدالستار السحباني:
في المجتمعات الذكورية تعطى المسؤولية والقرارات الكبرى للرجال وينعكس ذلك على إعلانات الانتداب في الوظائف

الصحبي بن منصور:
المطلوب اليوم، هو ترشيد الخطاب الإشهاري باعتباره مؤثرا في سلوك الناس واعتقاداتهم المهنية والاجتماعية

ويُرجع باحثون هذه الفجوة إلى نظرة الناس إلى المرأة وإلى التمييز القائم على النوع ضدها. إذ تؤكد الدراسات أن المرأة يُنظر إليها على أنها أقل كفاءة وتفتقر إلى القدرة على القيادة مقارنة بالرجل. ولهذا تتلقى عروضا وظيفية أقل، وتحصل على أجور أولية منخفضة، ويكثر أن تواجه تحديات وتشكيكا في أفكارها وقدراتها. ويُسهم كلّ من المرأة والرجل على حد السواء في ترسيخ هذه النظرة.

ويسبب الخلل في التوازن بين الجنسين في المناصب القيادية تبعات على كلّ من المرأة والمجتمع على حد السواء. فالمرأة قد لا تصل إلى المسار المهني الذي تطمح إليه.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

نظام الكفالة في مصر يوفر للأيتام عيشا كريما

مشاركة قصص عن الكفالة على وسائل التواصل الاجتماعي تزيل الغموض عن هذه الممارسة

يعوض نظام الكفالة في مصر التبني الذي يحرّمه الإسلام. ويعد نظام الكفالة نظام رعاية بديلا يمكن للمتبنين بموجبه أن يصبحوا أوصياء على الأطفال الأيتام. ويعاني بعض الأطفال الذين يُفترض أنهم ولدوا خارج إطار الزواج أو تم التخلي عنهم من وصمة عار من صعوبات كثيرة، ويساعد نظام الكفالة على تجنبيهم هذه الوصمة ويضمن لهم عيشا كريما داخل العائلات التي تتولى كفالتهم.

الكفالة تخلص الأطفال الذين تم التخلي عنهم من الوصم

القاهرة - حلمت ياسمينة الحبّال منذ فترة طويلة بأن تنجب طفلة وخططت لتسميتها غالية، لكنها لم تتزوج قط. وهي اليوم في سن الأربعين، وعثرت أخيرا في دار للأيتام المصرية على غالية، وهي طفلة رضيعة ذات عيون بنية كبيرة نامت بين ذراعيها على الفور. وقالت الحبّال "الله خلقها لي".

ويبقى التبني بالمعنى الدقيق للكلمة، مع حصول الأطفال على جميع الحقوق القانونية التي يتمتع بها الأطفال البيولوجيون، غير مسموح به في الإسلام. بدلا من ذلك، يعتمد نظام الكفالة، وهو نظام رعاية بديل يمكن للمتبنّين بموجبه أن يصبحوا أوصياء على الأطفال الأيتام.

> أحد التحديات في الترويج للكفالة، هو أن البعض يخلط بينها وبين التبني وينبذها على أنها حرام

وتاريخيا، لم يكن المجتمع المصري يشجع الذين يأخذون الأيتام إلى منازلهم وعائلاتهم، ما يجعل بعض الأطفال الذين يُفترض أنهم ولدوا خارج إطار الزواج أو تم التخلي عنهم يعاونون. أما اليوم، تحاول الحبّال وآخرون تغيير ذلك الاعتقاد من خلال مشاركة قصص عن الكفالة على وسائل التواصل الاجتماعي، وإزالة الغموض عن هذه الممارسة وتحدي مثل هذه الممارسات المجتمعية.

ومنذ أن تكفلت برعاية غالية، شاركت الحبّال مقتطفات من حياتها على صفحتها على فيسبوك: الفتاة تضحك بينما تغني لها، رحلات إلى الطبيعة، ملابس متطابقة... وانتشر أحدها على نطاق واسع، كما قالت في وسائل الإعلام المصرية.

ووجهت رسالة قائلة "لولي طفلة عادية مثل أي طفل آخر، تضحك، تبكي، تمرض وتتحسن، لا يوجد سبب للعار". ونشرت ذات مرة "في بعض الأحيان أنظر إليها وأتساءل كيف كانت ستكون حياتنا مثل هذا اليوم لو لم نجد بعضنا البعض؟ أنا حتى لا أتذكر الحياة من دونها".

ومن أبرز أمهات الكفالة اللاتي تحولن إلى ناشطات رشا مكي، التي أسست منظمة "يلا كفالة" غير الربحية، لرفع مستوى الوعي والتخلص من المفاهيم الثقافية الخاطئة. وتجيب مكي من خلال صفحتها على فيسبوك على الأسئلة والمخاوف، وتناقش قضايا مثل كيفية التحدث مع الأطفال حول الكفالة، وتشرح متطلباتها لأكثر من 49 ألف متابع للمجموعة.

وتأتي جهودها في الوقت الذي تعمل فيه مصر على تخفيف تلك المتطلبات لتشجيع الأسر على توفير مساكن دائمة للأيتام. بموجب نظام الكفالة، قد لا يتمتع الأطفال بنفس حقوق الميراث مثل حقوق الأبناء والبنات البيولوجيين، أو أن يحملوا الاسم الكامل للأب الوصي. كما تم تخفيض الحد الأدنى لسنّ المتكفلين إلى 21 سنة.

وقالت ريم أمين من وزارة التضامن الاجتماعي المصرية، "إن المجموعات على الإنترنت، توفر نظام دعم لعائلات الكفالة أو أولئك الذين يفكرون في ذلك، وهم شركاء في النجاح لجذب المزيد من الأطفال إلى منازل دائمة".

وتابعت "ستغير كل هذه الأفكار بالتأكيد، يوما ما، وعي المجتمع وتفكيره بشأن الكفالة".

وقال محمود شعبان مدير عام الأسرة والطفولة والمشرف على الحضانات بوزارة التضامن الاجتماعي، "إن أحد التحديات في الترويج للكفالة هو أن البعض يخلط بينها وبين التبني وينبذها على أنها حرام". لكنه أشار إلى أن الكفالة لا تعتبر تبنيا.

ويشجع الإسلام على رعاية الأيتام، وكثيرا ما يستشهد رجال الدين المؤيدون لهذا الجهد بمقولة النبي محمد، التي تعد بالجنة أولئك الذين يقدمون الكفالة للأيتام.

وقال الشيخ حسن خليل عضو في اللجنة المصرية العليا للأسر البديلة "يحتاج هؤلاء الأطفال الذين يعيشون في مرافق إلى رعاية، سواء كانت مالية أو من خلال استضافتهم وتوفير منزل ملائم لهم ورعاية تعليمهم واحتياجاتهم المالية وتربيتهم". وأضاف "بهذه الطريقة يمكن للمرء أن يقوم بعمل عظيم أمام الله وللوطن".

وتثير الكفالة تساؤلات حول مراعاة أحكام الشريعة التي تحكم اختلاط الذكور والإناث من غير الأقارب بعد سن البلوغ، وعن ظهور المحجبات دون غطاء الرأس أمام الذكور من غير الأقارب.

ويقول خليل إن العديد من أمهات الكفالة يخترن الرضاعة الطبيعية، وفي بعض الأحيان يحرضن على الرضاعة، فهي تشكل رابطة عائلية معترفا بها إسلاميا لو تمت خمس مرات لرضيع دون الثانية من العمر.

وشدد على أن ذلك لا ينبغي أن يثني العائلات عن استقبال الأطفال الأكبر من عامين طالما أنهم يلتزمون بقواعد الآداب، خاصة بعد سن البلوغ.

وتتمنى رشا مكي وهي مصرية أميركية تعيش في سان فرانسيسكو، لو كانت على دراية بالكفالة قبل فترة طويلة من استقبالها لطفلها البالغ من العمر الآن 6 سنوات. فقد كان من الممكن أن تقيها من سنوات من الآلام وسلسلة من محاولات التلقيح الصناعي الفاشلة.

وأشارت مكي إلى أن الذين يرغبون في الحصول على كفالة يواجهون في الكثير من الأحيان مقاومة من عائلاتهم، الذين يعتبرون ذلك "من المحرمات" وينصحونهم بالصلاة إلى الله من أجل حمل طبيعي.

ويكمن هدفها في تغيير هذه العقلية. وقد تلقت عددا من الرسائل من النساء المصريات اللاتي ألهمهن السير على خطاها، بما في ذلك الحبّال، التي وجدت "شريان حياة" في قصة مكي.

كانت الحبّال تساعد بالفعل الفتيات في دار للأيتام من خلال توفير الملابس والكتب وأخذهن في نزهات. قامت برعاية إحداهن ماليا، وتقربت من الآخرين. لكنها لم تستطع التخلص من الشعور بأن الأيتام بحاجة إلى أكثر من الممتلكات المادية والتعليم. فقد كانوا بحاجة إلى عائلة.

عندما بلغت 40 سنة، قررت بأن الوقت قد حان، على الرغم من المصاعب التي كانت تعلم أنها قد تواجهها. نظرت إلى صورة غالية، وشعرت بأن عيني الطفلة تخترقان روحها.

لم يكن الأمر سهلا دائما، حيث يرفض والد الحبّال أن تكون له علاقة بالفتاة ويعارض فكرة الأم العزباء. لكن الحبّال تشجع الآخرين على اختيار برنامج كفالة، وهي مسرورة لأن صديقة صديقتها طلبت نصيحتها ونالت الموافقة عليها لتصبح وصية. وقالت الحبال "أريد أن يقوم أكبر عدد ممكن من الناس بهذه الخطوة. أريد أن يجد كل طفل بيتا".

العلاج بالتنفس يساعد على الاسترخاء والنوم الهانئ

برلين – يؤكد خبراء العلاج بالتنفس على مدى فائدته في التمتع بنوم أفضل، ويشيرون إلى أن التنفس الواعي يساعد على التخلص من كل العوامل المزعجة، ويحول دون مواصلة التفكير في المشكلات التي يعيشها الشخص خلال اليوم أو في المهام التي تنتظره في اليوم الموالي، كما يساعد التنفس على جلب الاسترخاء والراحة للذهن والجسم.

ولا يمكن للمرء أن يعيش دون تنفس، حيث يقوم بالشهيق والزفير بشكل لاإرادي، وتظهر المشكلات التنفسية عندما لا يتدفق الهواء بشكل طبيعي إلى الجسم، عند الإصابة بأمراض الرئة مثل مرض الانسداد الرئوي المزمن، حيث يحدث التهاب في الشعب الهوائية وتضيق باستمرار، وهنا يمكن اللجوء للعلاج بالتنفس للتخلص من هذه المشكلات والتخفيف من حدة بعض الآلام والشكاوى الأخرى.

وأوضحت أنيشين إينين من الرابطة الألمانية للعلاج بالتنفس قائلة "من خلال العلاج بالتنفس يتعلم المريض بعض التعليمات، التي تساعده على تعزير التدفق السلس للهواء إلى داخل الجسم أو توسيع مساحات التنفس في الجسم".

ويختلف العلاج بالتنفس من حالة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال يتعلم مرضى الانسداد الرئوي المزمن كيفية تقوية عضلاتهم التنفسية، بالإضافة إلى التدريب على وضعيات الجسم المختلفة، كما هو متبع مع الأنواع الأخرى من العلاج بالتنفس.

وتساعد بعض تمارين التنفس على التمتع بنوم هانئ، مثل أن يتم مدّ الرجل لأعلى طول الفترة اللازمة لأخذ الشهيق، وأثناء الزفير يتم إرجاع الرجل مرة أخرى ببطء إلى الوضع الأصلي.

ومن الأمور المهمة أثناء أداء هذا التمرين أن يكون الكعب ملامسا لمرتبة السرير دائما، ويمكن للمرء تكرار هذا التمرين لخمس أو عشر مرات بالإيقاع الذي يرغبه.

وأكد الطبيب الألماني على ضرورة التحلي بالصبر عند الرغبة في تحسين مستوى الصحة والعافية أو التخفيف من حدة الأعراض والشكاوى من خلال تمارين التنفس. وتشاطره الخبيرة أنيشين إينين الرأي قائلة "من الأفضل استعمال إجراءات العلاج بالتنفس بصورة منتظمة وعلى فترات زمنية طويلة".

وتعد وضعية "مقعد المدرب" إحدى هذه الوضعيات أثناء العلاج بالتنفس، حيث يجلس المرء على النصف الأمامي من المقعد، ويستند بمرفقيه على الفخذين أو الطاولة، وبينما يكون الظهر في وضع مستقيم يميل برأسه إلى الأمام قليلا، ويتم الاحتفاظ بهذه الوضعية بشكل مريح، وتساهم هذه الوضعية في تسهيل عملية التنفس على المرضى.

ويمكن أن يأخذ العلاج بالتنفس نهجا مختلفا، وأضافت أنيشين إينين قائلة "يمكن أن ترتبط أنماط التنفس هنا بالمخاوف أو حالات التوتر والضغط أو الاضطرابات".

وأثناء عمليات العلاج بالتنفس يمكن للمعالجين استعمال المقابض وحركات التدليك أو محاكاة نقاط الانضغاط، وبشكل عام يعتبر العلاج بالتنفس من الإجراءات المفتوحة وفقا لاستجابة المريض.

ويقدم بعض المعالجين تدليكا للتنفس، بحيث يمكن إزالة التصلب في الأنسجة الضامة مع التأثير على عملية التنفس بشكل أكثر تحديدا.

> بعض تمارين التنفس مثل مد الرجل للأعلى أثناء الشهيق وإرجاعها ببطء أثناء الزفير تساعد على التمتع بنوم هانئ

ومن جانبه أضاف راينر شتانجه، طبيب الباطنة والمعالج الطبيعي الألماني، قائلا "يمكن للعلاج بالتنفس أن يحسن من حالة العافية لدى الكثير من المرضى ويخفف من حدة أعراض معينة".

ونظرا لأن الضلوع والفقرات الصدرية تصبح أكثر مرونة من خلال تمارين التنفس، بالإضافة إلى تمدد الحجاب الحاجز، فقد يعمل ذلك على تهدئة الآلام المزمنة.

ويشرح شتانجه أحد تمارين التنفس الشائعة، حيث يتعين على المرء الجلوس في وضع مستقيم ووضع إحدى اليدين على المعدة، بينما يتم وضع اليد الأخرى على الصدر، ثم الاستنشاق بعمق عن طريق الأنف، والقيام بالعد ببطء إلى رقم خمسة دون صوت، في تلك الأثناء يجب أن تتقوس البطن إلى الأمام، ولا يجوز تحريك الصدر قدر المستطاع، وبعد ذلك يتم إخراج الزفير من الفم خمس مرات متتالية، ويتم تكرار هذا التمرين خمس مرات.

التنفس يساعد على التخلص من الضغوط

جمال

حلاقة الذقن على معدة فارغة تمنح الرجل بشرة ناعمة

فرانكفورت – يشعر معظم الرجال بأن حلاقة الوجه تمثل جزءا من هويتهم وشخصيتهم، وأن الحفاظ على الطول المثالي والمظهر الأجمل للذقن يسمح لهم بالتعبير عن أنفسهم بشكل أفضل، ولذلك فإن هناك مجموعة من العوامل الأساسية يجب أخذها في الاعتبار قبل حلاقة أو تهذيب الذقن.

وأوصت خبيرة التجميل الألمانية بريجيت هوبر الرجل بحلاقة الذقن في الصباح وعلى معدة فارغة، معللة ذلك بأن البشرة تكون في الصباح أكثر مرونة عن بقية أوقات اليوم.

كما أن هضم وجبة الإفطار يؤدي إلى ارتفاع معدل ضربات القلب، ومن ثم زيادة معدل سريان الدم، ما يرفع خطر إصابة البشرة بجروح أثناء الحلاقة. وأضافت هوبر أن الحلاقة الجافة بواسطة ماكينة الحلاقة الكهربائية تعد الطريقة الأنسب للبشرة الحساسة، نظرا لأنها لا تتسبب في تهيج البشرة.

ويُراعى عدم الاستحمام قبل الحلاقة الجافة، نظرا لأن بخار الماء قد يتسبب في تنعيم البشرة والذقن، وبالتالي يتعذر على ماكينة الحلاقة الكهربائية حلاقة الشعر جيدا.

أما الحلاقة الرطبة فتعد الطريقة الأنسب للبشرة المليئة بالشوائب، حيث إنها تعمل على إزالة القشور الميتة، التي تتسبب في انسداد المسام وتمهد الطريق لظهور الشوائب.

بدورها أوضحت أستاذة الأمراض الجلدية الألمانية انغريد مول أن تحفيز كثافة شعر الذقن بالحلاقة، عملا بالاعتقاد السائد بأن الحلاقة تجعل شعر الوجه أكثر كثافة، اعتقاد خاطئ. مشيرة إلى أن عدد بصيلات الشعر محدد لكل شخص وهو لا يزال في رحم أمه.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

هل ينقذ أوزان كاباك دفاع ليفربول؟

نجم شاب يخطط لرحلة نجاح مبكرة في البريميرليغ

كاباك موهبة صاعدة تحاكي عمالقة أوروبا

انتهت فترة الانتقالات الشتوية دون أن تشهد صفقات كبيرة، حيث تراجع إنفاق الأندية البارزة في مسابقات الدوري الكبرى لكرة القدم في أوروبا بشكل كبير مقارنة بسوق الانتقالات الشتوية في السنوات الماضية، وذلك في ظل أزمة جائحة فايروس كورونا. ولقد تحرك ليفربول الإنجليزي بقوة لحل مشكلة الإصابات في خط دفاعه، بالتعاقد مع بن ديفيز من بريستون والتركي أوزان كاباك من شالكه الألماني على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم ومع إمكانية الشراء.

لندن – يعتبر التركي أوزان كاباك من أبرز الوجوه الدفاعية الواعدة في كرة القدم الأوروبية، ومع انتقاله على سبيل الإعارة إلى ليفربول الإنجليزي بات بمقدوره إثبات موهبته على المستوى العالمي. وصل قلب الدفاع البالغ 20 عاما إلى منطقة "ميرسيساید" بليفربول، ومعه عقد إعارة لستة أشهر وخيار شراء مقابل 20 مليون يورو، من شالكه الجريح في الدوري الألماني إلى صفوف حامل لقب الدوري الإنجليزي.

وتقدم ليفربول للتوقيع مع المدافع التركي بعدما سماع نصيحة ديفيد فاغنر، الذي عمل مع كاباك في شالكه ومع يورغن كلوب في بوروسيا دورتموند. وأشاد المدرب الألماني يورغن كلوب بكاباك واصفا إياه بالـ"شخصية المناسبة" و"الموهبة الكبيرة جدا، جدا". قد تكون إشادة مبالغا فيها نظرا إلى لاعب أمضى آخر موسمين يصارع الهبوط في البوندسليغا مع شالكه وقبله شتوتغارت، لكن تزكية كاباك نقلها مدرب شالكه السابق دافيد فاغنر الذي يتمتع بعلاقة صداقة مع كلوب.

وقال كلوب لموقع ليفربول "قال دافيد دوما إنه (كاباك) سيكون قائدا في المستقبل". رغم شغله مركز قلب الدفاع، إلا أن سرعته وقدراته الهوائية تجعله لاعبا خطيرا في الحوارات الهجومية. وسجّل اللاعب الذي برز في قلعة سراي التركي، ثلاث مرات في أول عشر مباريات بعد انضمامه من شتوتغارت كلاعب مراهق في يناير 2019 ووصل إلى الشباك في مباراتين تواليا مع شالكه في نوفمبر الماضي.

وكان كلوب قد أعلن منذ أسابيع أن التعاقد مع قطب في الدفاع سيكون بمثابة دفعا كبيرا بالنسبة إلى فريقه في ظل تراجع نتائجه وتخليه عن الصدارة، وحصل المدرب الألماني على مبتغاه في اليوم الأخير من فترة الانتقالات بضمّ بن ديفيس وكاباك. واعترف كلوب "من الواضح أنه في فترة انتقالات عادية، دون مشاكل، لن ننظر إلى بريستون في حال كان هناك لاعب يحظى باهتمامنا". لكنه أكد "ولكن منذ أن رأيناه ومنذ أن أصبح وضعنا أكثر وضوحا – من حيث المشاكل التي واجهتنا – تحمسنا كثيرا لذلك وفكرنا بأنه مدافع رائع".

إشادة واسعة

الوسط الألماني أشاد بمستوى كاباك الذي لعب في ألمانيا بقميصي شتوتغارت، ثم شالكه، حيث قال عنه المدير الرياضي لشتوتغارت، توماس هيتسلسبرغر "كاباك مذهل بالنسبة إلى عمره.. أراه كل يوم وأنا مندهش من نضجه". ونقلت وسائل إعلام رأي خبير كرة القدم الألماني كونستانتين إيكنر الذي قال من جهته عن اللاعب التركي "سرعان ما أصبح واحدا من المواهب الواعدة في البوندسليغا فور وصوله في عام 2019، لكنه لم يستطع إظهار قدراته في ظل هبوط شتوتغارت إلى الدرجة الثانية، ثم انتقل إلى شالكه الذي يُعاني". إيكنر قال أيضا أن كاباك يطلق عليه لقب "الجدار التركي" بسبب قدراته الرائعة في المواجهات الفردية سواء على الأرض أو في الهواء.

وبالنظر إلى أرقام كاباك مع شالكه في الدوري الألماني خلال الموسم الحالي 2020–2021 فإنه قام بالتدخل لخطف الكرة 17 مرة في 14 مباراة خاضها، واعترض الخصم 13 مرة، كما قطع العرضيات مرتين والتمريرات 9 مرات والتسديدات 11 مرة، وفاز في 57 صراعا هوائيا من أصل 74 صراعا. وارتكب 21 خطأ وحصل على 7 أخطاء، وطرد مرة واحدة وحصل على 4 بطاقات صفراء. ولا تظهر الأرقام فاعلية واضحة لكاباك في العمل الهجومي، حيث فشل في التسجيل، بينما سدد 12 تسديدة فقط، منها 9 تسديدات من داخل منطقة الجزاء.

ولم يكن ليفربول الفريق الوحيد الذي أراد التوقيع مع كاباك، لأن اللاعب التركي كان قريبا من مغادرة النادي "الملكي" الألماني في الصيف الماضي، بسبب اهتمام كبير من أندية أوروبية عديدة. أي.سي ميلان الإيطالي كان أبرز المهتمين بالتوقيع مع كاباك حتى الرمق الأخير من الميركاتو الصيفي الماضي، وكان هناك خلاف حول القيمة المالية للصفقة لا أكثر، إلى جانب أندية أخرى مثل إنتر ميلان، وهذا ما كشفته العديد من الصحف في وقت سابق. أرسنال أيضا كان من المهتمين بالتعاقد مع كاباك منذ أن كان لاعبا في صفوف قلعة سراي قبل عامين.

ظلال الهبوط

هبوطه مع شتوتغارت إلى الدرجة الثانية وتذيّل فريقه شالكه راهنا ترتيب الدوري الألماني، ألقى بظلال سلبية على موهبة اللاعب الصاعد بقوة. لكنه كان من أبرز لاعبي شالكه في بدايته القوية في موسم 2019–2020، حيث ساهم بصعود تشكيلة فاغنر إلى المركز الثالث قبل الهبوط الدراماتيكي مع نهاية الموسم. قال فاغنر في 2019 "ليس موهبة رائعة فحسب، هو لاعب ذكي جدا، شاب يدرك تماما ماذا يريد".

يملك كاباك الذي استهل مسيرته الدولية مع منتخب تركيا في سن التاسعة عشرة طموحا كبيرا، بحسب ما كشف عنه في مقابلة مع موقع رابطة الدوري الألماني العام الماضي. وقال المدافع التركي (1.86 متر) "هدفي أن أصبح مدافعا عالميا في غضون سنتين أو ثلاث سنوات، على غرار فيرجيل فان دايك.. وهو قدوتي".

وفي ظل إصابة قوية بالركبة أبعدت الهولندي العملاق شهورا طويلة عن صفوف ليفربول وساهمت كثيرا في تراجع نتائجه المحلية، يملك ابن العشرين ربيعا فرصة التعلّم وإيجاد الحلول من قدوته. كما كانت فرصة لصاحب المباريات الدولية السبع بأن يهجر شالكه بعد بداية موسم كارثية وضعته منطقيا في مصاف أندية الدرجة الثانية من الآن. وأقرّ مدرب شالكه السويسري كريستيان غروس "عندما سمع أوزان باسم ليفربول، لم يتردّد. عندما تسنح لك فرصة مماثلة، لا ينبغي أن تفكر كثيرا".

وإلى جانب فان دايك، عانى ليفربول أيضا من إصابة قلب الدفاع الآخر جو غوميز وأضيف إليهما الكاميروني جويل ماتيب الذي انتهى موسمه بسبب إصابته في الكاحل خلال مباراة ضد توتنهام، فضلا عن إصابة لاعب الوسط البرازيلي فابينيو الذي اعتمد عليه كلوب على غرار لاعب الوسط الآخر القائد جوردان هندرسون، لتعويض الغيابات في مركز قلب الدفاع. وتراجعت نتائج ليفربول وتخلى عن صدارة الدوري.

مؤشر مشابه

ذكرت شركة "ديلويت" الشهيرة لتدقيق الحسابات، أن 70 مليون جنيه إسترليني (82 مليون دولار) أنفقت في صفقات اللاعبين في الدوري الإنجليزي خلال يناير الماضي، وهو أقل مبلغ تسجله سوق الانتقالات الشتوية منذ عام 2012 الذي شهد إنفاق 60 مليونا إسترلينيا في الفترة نفسها. وكانت سوق الانتقالات الشتوية في العام الماضي قد شهدت إنفاق 230 مليونا إسترلينيا في صفقات اللاعبين بالدوري الإنجليزي.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي.سي) أن المؤشر كان مشابها في باقي مسابقات الدوري الكبرى في أوروبا حيث سجلت مسابقات الدوري الإسباني والإيطالي والفرنسي والألماني، إجمالي 195 مليون يورو (236 مليون دولار)، مقابل 660 مليون يورو سجلتها في سوق الانتقالات نفسها في العام الماضي.

وتعد أزمة جائحة كورونا السبب الرئيسي الذي دفع الأندية إلى توخي الحذر في الإنفاق، وقد ذكرت ديلويت في تقرير نشرته مؤخرا أن الأندية الـ20 الأعلى دخلا في أوروبا ستسجل خسائر في العائدات بقيمة نحو ملياري يورو مع نهاية الموسم الجاري، وذلك بسبب أزمة الوباء. وتصدرت عقود الإعارة والعقود قصيرة الأجل حتى نهاية الموسم، المشهد مجددا في مسابقات الدوري بأوروبا.

وشهدت ألمانيا مثل هذه العقود في تعاقد شالكه مع المدافعين شكوردان موستافي وسياد كولاسيناك من أرسنال الإنجليزي وكذلك مع المخضرم كلاس يان هونتلار القادم من أياكس الهولندي ليقضي الأشهر الأخيرة من مسيرته ضمن صفوف شالكه. وانتقل سامي خضيرة، المتوج مع المنتخب الألماني بلقب كأس العالم 2014، من يوفنتوس الإيطالي إلى هيرتا برلين الألماني المتعثر، كما ضم أينتراخت فرانكفورت المهاجم لوكا يوفيتش من ريال مدريد الإسباني حتى يونيو القادم.

ولم يبرم بايرن ميونخ وغيره من الأندية، مثل بوروسيا دورتموند، أيّ صفقات في سوق الانتقالات المنقضية، بل سمح بايرن ميونخ بانتقال لاعبه جوشوا زيركزي إلى بارما الإيطالي بعقد إعارة وكذلك رحيل كريس ريتشاردز إلى هوفنهايم. وأنفقت أندية الدوري الألماني 50 مليون يورو، وهو ما يعادل ربع مع أنفقته في سوق الانتقالات الشتوية في العام الماضي. وجاء إنفاق نصف هذا المبلغ من جانب لايبزيغ، ليتعاقد مع لاعب خط الوسط المجري دومينيك سوبوسلاي من ريد بول سالزبورغ النمساوي، كما أنفق باير ليفركوزن 13 مليون يورو لضم جيريمي فريمبونغ من سلتيك الأسكتلندي.

وفي إيطاليا، ذكرت صحيفة "غازيتا ديللو سبورت" أن أندية الدوري الإيطالي استثمرت 110 ملايين يورو، مقابل 215 مليونا في 2020 . وتعاقد ميلان متصدر الدوري الإيطالي مع المهاجم المخضرم ماريو ماندزوكيتش في صفقة انتقال حرّ، كما ضم المدافع فيكايو توموري من تشيلسي الإنجليزي ولاعب خط الوسط سواليهو ميتي من تورينو بعقدي إعارة.

وكانت أكبر صفقة من نصيب يوفنتوس حامل لقب الدوري الإيطالي حيث تعاقد مع المدافع الشاب نيكولو روفيلا مقابل 18 مليون يورو من جنوة، الذي سيحتفظ باللاعب ضمن صفوفه على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم. وعزز أتلانتا خط وسطه بالتعاقد مع يواكيم ماهلي من جينك مقابل عشرة ملايين يورو، بينما سمح بانتقال لاعبه أليخاندرو غوميز إلى إشبيلية الإسباني.

وكانت صفقة انتقال أليخاندرو غوميز، هي الأكبر في الدوري الإسباني وبلغت قيمتها 5.5 مليون يورو إلى جانب مليوني يورو كمتغيرات.

وسمح نادي ريال بيتيس برحيل المهاجم أنطونيو سانابريا إلى إيطاليا حيث انضم إلى تورينو مقابل سبعة ملايين يورو إلى جانب ثلاثة ملايين كمتغيرات. وأنهى أتلتيكو مدريد عمله في وقت مبكر، بالتعاقد مع المهاجم موسى ديمبلي على سبيل الإعارة من ليون الفرنسي. وكان من بين الصفقات البارزة في أوروبا أيضا، انتقال صانع الألعاب الألماني مسعود أوزيل من أرسنال الإنجليزي إلى فناربخشه التركي.

كاباك من أبرز الوجوه الواعدة في كرة القدم الأوروبية، ومع انتقاله إلى ليفربول الإنجليزي بات بمقدوره إثبات موهبته

كاباك قادر على إثبات موهبته في الملاعب الأوروبية

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

حلم اللقب الأفريقي الثاني يراود المنتخب المغربي للمحليين

أبناء عموتة يرفعون التحدي ليكونوا أكثر العرب تتويجا

يسدل الستار، اليوم الأحد، على بطولة أمم أفريقيا للمحليين وذلك عندما يلاقي المنتخب المحلي المغربي نظيره المالي في لقاء لا يخلو من حسابات. لكنّ محللين رياضيين يراهنون على قدرة منتخب الأسود وجاهزيته لكسب التحدي والعودة باللقب الثاني على التوالي من ياوندي بالذات.

ياوندي – سيكون المنتخب المحلي المغربي، اليوم الأحد، أمام مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، وذلك عندما يخوض المباراة النهائية أمام منافسه المالي ضمن اللقاء الختامي لبطولة أفريقيا للمحليين التي تحتضنها الكاميرون.

ويراهن المنتخب المغربي بقيادة مديره الفني الحسين عموتة على تصدر الترتيب العربي كأثر المنتخبات تتويجا، بعدما توج باللقب الأول عام 2018 عندما احتضنت بلادة المسابقة الأفريقية.

ويرى محللون رياضيون أن منتخب الأسود بإمكانه تحقيق هذا الهدف لجهة الفاعلية التي يتميز بها لاعبوه والعناصر التي يتوفر عليها المحلي المغربي وقدرته أيضا على مجاراة المنتخبات الأفريقية والتفوق عليها.

وبلغ المنتخب المغربي اللقاء النهائي بعد الفوز على المنتخب الكاميروني في النصف النهائي برباعية كاملة في اللقاء نصف النهائي، في حين بلغت مالي المباراة النهائية بفوزها على غينيا 5-4 بركلات الترجيح بعد نهاية الوقتين الأصلي والإضافي بالتعادل السلبي.

> المنتخب المغربي بقيادة عموتة يراهن على تصدر الترتيب العربي كأثر المنتخبات تتويجا بعدما حصد اللقب عام 2018

وهذه هي المرة الثانية على التّوالي التي تحجز فيها مالي بطاقتها للنهائي بركلات الترجيح بعدما كانت ابتسمت لها في ربع النهائي ضد الكونغو عندما انتهى الوقتان الأصلي والإضافي أيضا بالتعادل السلبي.

وحقق المنتخب المغربي خمسة انتصارات حتى الآن في البطولة بعدما استهل مشواره بفوزه على توغو 1 – 0 ثم تعادل مع رواندا سلبا في الجولة الثانية، قبل أن يتغلب على أوغندا 5 – 2، ثم فاز على زامبيا 3 – 1 في ربع النهائي، ثم تمكن من هزم البلد المضيف الكاميرون وأسقطه برباعية كاملة وجّه من خلالها رسالة إلى خصمه في النهائي بأنه مراهن حقيقي على اللقب.

وفرض مهاجم الرجاء البيضاوي سفيان رحيمي نفسه نجما لمباراة نصف النهائي بتسجيله ثنائية، رافعا رصيده إلى 5 أهداف في البطولة، فانفرد بصدارة لائحة الهدافين بفارق هدفين أمام شريكه السابق مهاجم غينيا ياخوبا باري.

وأكد رحيمي أن لاعبي الفريق لديهم رغبة عارمة وطموح جارف للتتويج بلقب النسخة الحالية من أمم أفريقيا للمحليين ليكون الثاني على التوالي للكرة المغربية.

وقال مهاجم المحلي المغربي "لقد بذلنا مجهودات كبيرة والأرقام تتحدث عن المنتخب الأفضل وهو المغرب، اكتساحنا للكاميرون وهو المضيف والانتصارات القوية التي تحققت تؤكد أننا قدمنا من أجل العودة بالكأس لبلادنا إن شاء الله".

وزاد بقوله "بهذه الروح التي تتملك المجموعة والعزم الكبير للمدرب وكذلك الثقة التي كسبناها بمرور المباريات، لا أحد بمقدوره أن يحرمنا من اللقب".

وقال المدرب عموتة، إن مواجهة الكاميرون لم تكن سهلة رغم الفوز برباعية نظيفة.

وتابع في تصريح نقلتها عنه العديد من القنوات الرياضية "كانت البداية صعبة، حيث لعب المنتخب الكاميروني بدفاع متقدم، ممّا جعل مهمتنا صعبة، لكننا تحرّرنا أكثر بعدما سجّلنا الهدف الأول".

وأشار المدرب المغربي إلى أن لاعبيه وجدوا المساحات المناسبة من أجل تنظيم العمليات الهجومية.

وأكد "صراحة لم أتوقّع أن نفوز برباعية، لكننا نستحق هذا الفوز العريض أمام المجهودات التي قامت مجموعتنا بها طيلة المباراة".

لكنه استطرد قائلا "شعرت أن الإرهاق تسرب إلى اللاعبين، فرغم أن المباراة كانت ليلا إلا أن ارتفاع درجة الرطوبة أثّر عليهم، لكننا مجبرون على التعامل مع تلك الأجواء".

واضطر لاعبو المحلي المغربي إلى استخدام حمام ثلج، وفق ما هو متاح في الكاميرون، من أجل التغلب على الإرهاق العضلي.

وأبدى عموتة خشيته من تأثر لاعبيه بعامل الإرهاق، بعدما غادروا مدينة دوالا التي خاضوا فيها دور المجموعات والتوجه نحو العاصمة ياوندي لمواجهة مالي.

ويتوفر المنتخب المغربي على حظوظ قوية للتتويج مرة أخرى باللقب، كونه سيواجه مالي التي عانت من الإرهاق، بعد خوض دقائق أكبر في ربع ونصف النهائي أمام الكونغو وغينيا.

وقال الدولي المغربي السابق طارق شهاب إن النتيجة التي فاز بها منتخب المغرب على الكاميرون برباعية نظيفة تؤكد سيطرته وقوته في المباراة. وتابع في تصريح لإذاعة محلية مغربية "منتخب المغرب كان قويا تكتيكيا وتقنيا وبدنيا، وعرف كيف يخوض المباراة رغم أن منتخب الكاميرون حاول أن يضغط من البداية، غير أن المنتخب المغربي عرف كيف يسيطر ويأخذ المبادرة". وأضاف أن منتخب الأسود يكون في أفضل حال عندما يلعب بخطة هجومية.

وأكد عمر النمساوي، نجم المنتخب المحلي المغربي، أنه لم تتبق سوى خطوة واحدة لتحقيق اللقب الذي جاء من أجله المنتخب للكاميرون.

وقال النمساوي "تجاوزنا كل الحواجز والعقبات بنجاح، وما زال أمامنا حاجز واحد لمواجهة مالي، سنخوض المباراة بالرغبة والحماس للبحث عن الانتصار".

ويعد رحيمي أهم اكتشافات الشان إذ توج بجائزة أفضل لاعب مرتين في دور المجموعات، وساهم تألقه الكبير في البطولة في ارتفاع أسهمه، إذ تنهال العروض على ناديه الرجاء من أندية خليجية قصد التعاقد معه.

وتوج المنتخب المغربي بلقب النسخة الخامسة التي استضافها على أرضه عام 2018 بفوزه على نيجيريا برباعية نظيفة في المباراة النهائية، ليصبح ثالث منتخب عربي يتوّج بلقب البطولة بعد تونس، بطلة النسخة الثانية عام 2011 على أرضها، وليبيا، بطلة النسخة الثالثة عام 2014 في جنوب أفريقيا.

الأزمات تبدد آمال الأفريقي التونسي في النهوض

تونس – تبدّد الأزمات المتعاقبة التي وقع فيها الأفريقي التونسي أيّ أمل في نهوض النادي من عثراته، وذلك في ذكرى مرور مئة عام على تأسيسه التي جاءت هذا الموسم محتشمة لجهة الظروف الصعبة التي يعيشها الفريق العريق.

وكانت معظم مدن تونس تتزيّن في بداية الموسم الحالي بالأعلام واللافتات الحمراء والبيضاء وتهتز على وقع الأهازيج في احتفالات صاخبة بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس النادي، لكن الاحتفال تحوّل إلى مأساة والحلم إلى كابوس مرعب بسبب الانهيار الكبير للفريق على كافة الأصعدة.

وفي الرابع من أكتوبر الماضي أطلقت جماهير الأفريقي صاحب الشعبية الكبيرة احتفالاتها بمرور مئة عام على تأسيس النادي عام 1920.

وحلمت جماهير الأفريقي، المتعطشة للتتويج الغائب عن الفريق منذ أعوام، بالانتفاض في موسم الاحتفالات بمئوية ناديها العريق واستعادة أمجاده الضائعة خاصة بعد أن تعهدت الإدارة بحل الأزمة المالية.

وقبل بداية الموسم وعدت إدارة النادي بسداد الديون ورفع عقوبة الحرمان من التعاقدات الجديدة بسبب مستحقات ديون للاعبين ومدربين سابقين وتعزيز الفريق بلاعبين قادرين على قيادته للمنافسة على الألقاب.

واتفقت بالفعل مع مجموعة من اللاعبين الجزائريين لترتفع طموحات الجماهير، لكن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن ليجد النادي العريق نفسه يتخبط في محيط من المشاكل المالية والإدارية.

وعجزت الإدارة عن سداد الديون ورفع عقوبة الحرمان من التعاقدات واعتمدت على تشكيلة من اللاعبين الشبان يفتقرون للخبرة والقدرة على المنافسة في الدوري ليحقق الفريق نتائج كارثية.

وفي أسوأ بداية منذ تأسيسه، حقق الأفريقي، ثاني أكثر الأندية تتويجا بالدوري بعد غريمه الترجي، فوزا واحدا في 12 مباراة ليحتل المركز قبل الأخير برصيد سبع نقاط فقط.

وتحول الحلم إلى كابوس بعدما أصبح الفريق مهددا بشدة بالهبوط إلى الدرجة الثانية لأول مرة في تاريخه خاصة بعد تفاقم المشاكل.

ويعيش الفريق فوضى مالية وإدارية عارمة بسبب تمسك رئيس النادي بمنصبه "رغم غيابه عن الصورة تماما" مثل سفينة دون قائد تقترب من الغرق.

> حلم الفريق التونسي تحول إلى كابوس بعدما أصبح النادي مهددا بشدة بالهبوط إلى الدرجة الثانية لأول مرة في تاريخه

وبسبب استمرار السقوط وانهيار الفريق، انتفضت الجماهير ضد مجلس الإدارة ونظّمت وقفات احتجاجية غاضبة للمطالبة باستقالته أمام مقرّ الاتحاد التونسي لكرة القدم، بينما اجتاح عدد من الجماهير تدريبات الفريق واعتدوا على اللاعبين والمدربين.

وتتهم الجماهير رئيس النادي عبدالسلام اليونسي بالمماطلة في الوفاء بتعهّداته وسداد الديون رغم انتهاء فترة الانتقالات الصيفية منذ فترة طويلة ومازال الوضع على حاله، وبدء الانتقالات الشتوية في تونس قبل أيام.

واعتبر الاتحاد التونسي مجلس إدارة النادي منحلاً لكن اليونسي رفض القرار ليبقى المشهد ضبابيا في غياب مجلس إدارة قادر على تسيير الفريق.

ودفع هذا الوضع المدرب الجديد للأفريقي قيس اليعقوبي للقول إن الفريق "يعاني وضعا صعبا للغاية.. إنه مثل عائلة دون أب".

وتقول الصحافية أسمهان العبيدي في صحيفة "الصباح" اليومية "لا حل للفريق سوى سداد الديون أولا لرفع عقوبة الحرمان من التعاقدات الجديدة".

موغوروزا تواجه بارتي قبل أستراليا المفتوحة

ملبورن – بعثت المصنفة الأولى عالميا سابقا غاربيني موغوروزا برسالة تحذير قوية إلى جميع منافساتها وذلك عندما سحقت ماركيتا فوندروسوفا 6 – 1 و6 – 0 السبت لتضرب موعدا مع الأسترالية آشلي بارتي المصنفة الأولى عالميا اليوم الأحد في المباراة النهائية لبطولة يارا فالي التي تأتي في إطار الاستعداد لانطلاق بطولة أستراليا المفتوحة للتنس خلال الأسبوع الحالي.

وصعدت بارتي إلى نهائي البطولة بعد انسحاب منافستها الأميركية المخضرمة سيرينا وليامز من المواجهة في الدور قبل قبل النهائي الجمعة.

وجاء الفوز الكبير لموغوروزا السبت بعد فوز مماثل تقريبا الجمعة على الأميركية صوفيا كينين بنتيجة 6 – 2 و6 – 2.

وكانت موغوروزا خسرت أمام كينين في نهائي أستراليا المفتوحة العام الماضي.

وحققت موغوروزا بطلة فرنسا المفتوحة وويمبلدون السابقة الفوز على اللاعبة التشيكية فوندروسوفا في أقل من ساعة واحدة، وبذلك فإنها وصلت إلى النهائي بعد أن خسرت 10 أشواط فقط في أربع مباريات.

وقالت الإسبانية موغوروزا بعد الانتصار الكبير "أعتقد أنني لعبت بصورة جيدة اليوم (السبت). ضربات إرسالي كانت جيدة ونجحت في السيطرة على المباراة". وأضافت "أتوقع معركة جديدة الأحد".

وبسبب "إصابة قديمة" لم تحددها انسحبت اليابانية نعومي أوساكا من بطولة جيبسلاند الاستعدادية لتحصل البلجيكية إليسه ميرتنز على فرصة الظهور في نهائي البطولة أمام كايا كانيبي التي فازت على إيكاترينا ألكسندروفا 6 – 3 و7 – 6 السبت.

وانسحبت لاعبة روسيا البيضاء فيكتوريا أزارينكا التي فازت بلقب أستراليا المفتوحة مرتين متتاليتين في عامي 2012 و2013 من مباراتها في دور الثمانية ببطولة جرامبيانز الاستعدادية في مواجهة آنيت كونتافيت لتحصل اللاعبة الإستونية على فرصة الصعود دون أي عناء لقبل النهائي.

وقال اتحاد المحترفات إن أزارينكا تعاني من مشكلة في أسفل الظهر.

وستلتقي كونتافيت في قبل النهائي اليوم الأحد مع اللاعبة اليونانية ماريا ساكاري التي فازت السبت على الألمانية أنجليك كيربر 6 – 4 و6 – 2.

وفي مباراة الدور قبل النهائي الثانية ستلتقي الأميركية جنيفر برادي مع مواطنتها آن لي.

وبعد تأجيل المباريات التي كانت مقررة الخميس الماضي لأسباب وقائية ألغيت المباراة النهائية للبطولة التي خصصت للاعبات اللائي خضعن لحجر صحي إلزامي مشدد بعد ظهور حالات إصابة بفايروس كورونا على متن الطائرات التي أقلتهن إلى أستراليا في الشهر الماضي.

جينياك عقبة بالميراس لبلوغ نهائي مونديال الأندية

الدوحة – بالرغم من أن بالميراس البرازيلي يعتبر مرشحا على الورق لتخطي تيغريس المكسيكي في نصف نهائي كأس العالم للأندية، اليوم الأحد، على ملعب المدينة التعليمية في الدوحة، إلا أن الأنظار ستتركز على المهاجم الفرنسي المخضرم أندريه – بيار جينياك بطل هدفي تأهل تيغريس أمام أولسان هيونداي الكوري الجنوبي.

وهيمنت أندية أوروبا على المسابقة في نظامها الحديث مع استثناءات أميركية جنوبية، لكن ممثلي كونكاكاف (أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي) أخفقوا في بلوغ النهائي ولو لمرة واحدة، مكتفين بالمركزين الثالث والرابع في أفضل السيناريوهات.

وقدّم جينياك (35 عاما) أداء مميزا وسجل ثنائية في الدور الثاني، ليقلب تأخر تيغريس أمام ممثل قارة آسيا إلى فوز بنتيجة 2 – 1.

وقال صاحب هدف الحسم في البطولة القارية ضد لوس أنجلس أف.سي الأميركي في الماضي بعد الفوز على أولسان، "كل مباراة مختلفة. لقد واجهنا خصما جيدا، إذ لعب الفريق الكوري مباراة رائعة. كنت أعتقد أننا سنلعب ضد لاعبين قصار القامة، لكنهم كبار وأقوياء، ويتحكمون في الكرة بشكل جيد. والآن سنواجه نوعا آخر من المنافسين. سنحرص على تحليل أسلوبهم، وسنرى ما يمكننا فعله أمام بالميراس".

وبعد قدومه من مرسيليا عام 2015 إثر ثلاث سنوات مع كل من لوريان وتولوز، حصد جينياك لقب هدافي الدوري المكسيكي ثلاث مرات في 2016 و2018 و2019 وسجل لتيغريس 144 هدفا.

ويشارك تيغريس، بطل المكسيك سبع مرات آخرها عام 2019، للمرة الأولى في كأس العالم للأندية. وبدوره، قال البرازيلي المخضرم ريكاردو "توكا" فيريتي مدرب تيغريس "لا نهاب أيّ فريق. نحن نعرف قيمة بالميراس، فهو بطل كوبا ليبرتادوريس. وبما أنني برازيلي، فأنا أعرف عمّا أتحدث. ولكننا سنواجهه كما واجهنا الفريق الكوري، بكل احترام، ودون خوف".

ويلاقي الفائز من مواجهة تيغريس وبالميراس المتأهل من نصف النهائي الثاني الأحد على ملعب أحمد بن علي (الريان)، بايرن ميونخ الألماني بطل أوروبا والأهلي المصري بطل أفريقيا الفائز على الدحيل القطري المضيف 1 – 0.

لقاء مفتوح على جميع السيناريوهات

وفي المقابل، يحلم بالميراس المتوّج أخيرا بلقب كأس ليبرتادوريس على سانتوس غريمه في ولاية ساو باولو، بالسير على خطى كورينثيانس عام 2000 ثم 2012، ساو باولو 2005 وإنترناسيونال 2006، وهي الأندية الوحيدة من خارج أوروبا المتوجة باللقب.

وحقق بالميراس، أكثر الأندية تتويجا بالدوري البرازيلي في عشر مناسبات، لقبه الثاني في كأس ليبرتادوريس بفوزه على سانتوس بسيناريو جنوني بهدف دون رد، سجله البديل بيرنو لوبيش في الدقيقة التاسعة من الوقت بدل الضائع.

وستكون الأنظار شاخصة أيضا على لاعب الوسط الواعد غابريال مينينو (20 عاما) الذي وصفه كثيرون بخليفة داني ألفيش، إذ يمكنه أن يشغل أيضا مركز الظهير الأيمن، إضافة إلى المهاجم غابريال فيرون (18 عاما) الذي تسعى بعض الأندية الأوروبية إلى الحصول على خدماته علما وأنه غاب عن نهائي كوبا ليبرتادوريس بسبب الإصابة.

وفي مباراة تحديد المركز الخامس، يلتقي الدحيل القطري وأولسان هيونداي الكوري، علما وأن البطولة المقامة بسعة جماهيرية محدودة وبروتوكول صحي صارم، شهدت انسحاب ممثل أوقيانوسيا أوكلاند سيتي النيوزيلندي.

العرب
الأحد 2021/02/07
السنة 43 العدد 11964

كفيف سعودي يصنع مصائد للإيقاع بالصقور

لم يمنع فقدان البصر حرفيا سعوديا من التخصص في صناعة مصائد للإمساك بالصقور بحرفية عالية تعتمد بالأساس على حاسة اللمس، حيث تعلم تحريك أصابعه بخفة ومهارة للفّ الأسلاك المعدنية الرقيقة وخيوط النايلون والحرير، ما أكسبه شهرة واسعة بين صيادي هذه الطيور الجارحة في منطقته وكافة دول الخليج.

شمران يشارك الصقارين شغفهم بفضل خفة أصابعه

طريف (السعودية) – يحقق كفيف سعودي شهرة واسعة بفضل براعته في صناعة مصائد الصقور، فالرجل رغم فقدانه لنعمة البصر، لم يستسلم أبدا لليأس ويصر دائما على النجاح ويبذل قصارى جهده حتى يصل إلى هدفه.

وبدأ الحرفي السعودي خلف شمران من محافظة طريف (شمال المملكة العربية السعودية) في سن صغيرة ممارسة هذه الصّنعة كهاو، مستفيدا من خبرات كبار السن آنذاك.

ومع مرور الزمن، كون شمران خبرة واسعة في صناعة هذه الوسيلة التي يحتاجها الصقّارون في شبك الصقور، ما أكسبه شهرة واسعة بين الصقارين جاوزت منطقته إلى كافة دول الخليج.

شمران تمكن بفضل تغلبه على فقدان البصر من أن يكسب رزقه من عمل يده ويتغلب على الملل

ووفقا لوكالة الأنباء السعودية (واس)، قال شمران "أصنع شبكات صيد الصقور من مواد خام بسيطة، من بينها الأسلاك المعدنية الرقيقة وخيوط النايلون والحرير الرفيعة".

وأوضح أن وزن المصيدة لا يتجاوز خمسة غرامات، يتم لفها على ظهر الحمامة أو "الجربوع" (حيوان قارض يعيش في الصحراء) بحبل متين، موصول هو الآخر بوتد في الأرض، وعندما يقترب الصقر تحرّر الحمامة لترفرف في السماء، وما إن ينقض عليها الصقر، حتى تتشابك مخالبه بشبكة الخيوط الملتفة حولها، ثم تُجرّ الحمامة من قبل الصياد بواسطة الحبل، كي لا يتمكن الصقر من الفرار ويتم الإمساك به.

ولفت إلى أن صناعة المصيدة الواحدة تستغرق منه حوالي نصف ساعة، وينتج في اليوم الواحد من خمس إلى ست مصائد.

ويزيد الطلب على مصائد شمران، لاسيما في موسم هجرة الصقور خلال فصل الخريف، في سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر، من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها، وتسلك هذه الطيور الجارحة في مساراتها سماء صحراء الحَمَاد بمحافظة طريف.

فيشد محترفو وهواة صيد الصقور الرحال إلى صحراء الحَمَاد، حاملين معهم المؤن التي تكفيهم طوال موسم الصيد، إضافة إلى أدوات وعدّة الصيد، وهو ما حوّل المنطقة إلى نقطة تجمّع للصقّارين، طمعا في الظّفر بهذا الطائر الجارح الذي يحتلّ مكانة كبيرة في حياة ابن البادية خاصّة وأبناء الخليج عامّة.

وتعدّ صحراء الحَمَاد مسرحا لأندر أنواع الطيور المهاجرة، مما يلهب المنافسة بين الصيادين الباحثين عن ضربة حظ يمكن أن تغير مسار حياتهم، من خلال صيد أحد أنواع هذه الطيور النادرة.

إذ يعتبر صيد الصقور من أرقى أنواع الصيد، بسبب المكاسب المادية، واعتماده على المهارة والحس، اللذين يكتسبهما الصياد بالممارسة، كي يمتلك القدرة على تحديد خط سير الهدف. وتعد هذه الرحلة الشاقة بالنسبة لممارسيها ممتعة وشيقة.

وبفضل تغلبه على فقدان البصر وعدم استسلامه لليأس، أصبح بمقدور شمران أن يكسب رزقه من عمل يده ويتغلب على الملل، حيث أشار إلى أنه يبيع في العام حوالي 600 مصيدة، تساعده عائداتها على قضاء احتياجاته، وفي الآن نفسه تخلصه من ساعات الفراغ الثقيلة.

واختار شمران مهنة يساهم من خلالها في مساعدة الصيادين على صيد الصقر الذي يحظى بمكانة رفيعة لديهم، فهو ليس مجرد طائر يقع في شباكهم ويباع من أجل التربح، لكن هناك ضروريات يجب اتباعها خلال الإمساك به، حتى لا يصاب بأيّ أذى قد يبخس ثمنه.

وعُرف الصقر منذ حقب بعيدة بعلاقته الوطيدة بالعرب وخاصة لدى سكان الجزيرة العربية، وبرزت علاقة العرب به من خلال مهنة الصيد بالقنص التي امتهنها الآباء والأجداد كأسلوب معيشة لهم، ولتوفير القوت لتتحول مع الوقت إلى هواية ورياضة متطورة ومكلفة على نحو متزايد يعتز بممارستها محبوها، وأصبحت لها عاداتها وتقاليدها وآدابها.

ويشار إلى أنه في 2016 قامت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، بإدراج صيد الصقور ضمن قائمة التراث الثقافي العالمي غير المادي.

والصيد بالصقور عادة قديمة تعود إلى المئات من السنين في الجزيرة العربية، حيث كان نشاطا أساسيا في هذه المنطقة التي عرفت بمساحاتها الشاسعة التي يندر فيها الغذاء، على عكس أوروبا التي أصبح فيها الصيد بالصقور رياضة النبلاء بحلول عام 1600.

أصغر حرباء في العالم بحجم حبّة فول سوداني

أنتاناناريفو – عثر العلماء في شمال مدغشقر على ما يعتقدون أنه أصغر الزواحف على وجه الأرض، وهو نوع من أنواع الحرباء بحجم حبّة الفول السوداني.

فقد اكتشف فريق من الباحثين من ألمانيا ومدغشقر سحليتين صغيرتين، وحذروا من أن التدمير المستمر للغابات في شمال مدغشقر يهدد بقاءها.

وتتمتع الحرباء فائقة الصغر والتي يطلق عليها اسم "بروكيسيا نانا" بنفس ملامح أبناء فصيلتها الأكبر في جميع أنحاء العالم.

وقال فرانك جلاو أمين قسم علم الزواحف في مجموعة ولاية بافاريا لعلم الحيوان، "اكتشفناها في جبال شمال مدغشقر"، موضحا "اكتشفنا أن الأنثى لديها بويضات في جسدها، وأن الذكر لديه أعضاء تناسلية كبيرة، لذلك كان من الواضح أنهما بالغين".

ولفت جلاو وزملاؤه في دورية "ساينتفك ريبورتس" إلى أنه تبين أن الأعضاء التناسلية كبيرة بشكل استثنائي، تمثل ما يقرب من 20 في المئة من حجم الجسم.

وكان جسم الذكر بحجم حبة الفول السوداني، يبلغ طوله 13.5 ملم (نصف بوصة)، مع إضافة الذيل تسعة ملّيمترات أخرى. وعلى النقيض من ذلك، يبلغ قياس الأنثى 29 ملّيمترا من أنفها إلى طرف ذيلها.

وتشتهر الجزر التي كانت مرتبطة منذ فترة طويلة بالقارات المجاورة بنسخ مصغرة من الحيوانات، وهي ظاهرة تُعرف باسم "تقزم الجزيرة".

وقال المؤلف المشارك أندولالاو راكوتوريسون من جامعة أنتاناناريفو في مدغشقر "هناك العديد من الفقاريات شديدة الصغر في مدغشقر، بما في ذلك بعض أصغر الضفادع في العالم".

وأضاف جلاو "ليس لدينا تفسير جيد لسبب صغر حجم هذه الأنواع".

وأوصى العلماء في تقريرهم بأن تسجل الحرباء في قائمة الحيوانات المهددة بالانقراض في الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، من أجل حمايتها وحماية بيئتها الطبيعية.

«لا تنظر إلى أعلى» يصيب جينيفر لورانس في عينها

لوس أنجلس – أصيبت الممثلة الأميركية جينيفر لورانس قرب عينها، بسبب زجاج متطاير أثناء تصوير فيلمها الجديد في مدينة بوسطن الأميركية.

وقال موقع "تي. أم. زد" الإلكتروني المتخصص في أخبار المشاهير، إن الزجاج الذي تطاير جراء انفجار خلال تصوير فيلم "دونت لوك أب" (لا تنظر إلى أعلى) أصاب لورانس الحاصلة على جائزة الأوسكار بجرح في جفنها.

ولفتت صحيفة بوسطن جلوب، إلى أنه لم يعرف حجم الإصابة في الحادث الذي وقع بعد منتصف ليل الخميس.

ونقلت الصحيفة عن مصدرين قريبين من الإنتاج، أن لورانس كانت تمسك بوجهها عندما وصل المسعفون.

ووفقا لصحيفة ديلي ميل البريطانية، فإن لورانس شوهدت على الأرض، بينما كان عدد من المارة يهرعون لمساعدتها أثناء التصوير في مدينة بروكتون.

وأوضحت أن لورانس كانت تصور في الساعات الأولى من الجمعة مشهدا رومانسيا في مطعم برفقة تيموثي شالاميت حين حدثت مشاغبات وتدخل اثنان من الممثلين في زي شرطة نيويورك، ووقع في الأثناء تحطيم زجاج النافذة لكن شظية من الزجاج المتطاير أصابت النجمة الأميركية قرب عينها.

وامتنعت شبكة نتفليكس للبث التدفقي، التي تعتزم توزيع هذا الفيلم الكوميدي الذي يصور قصة عالمي فلك يحاولان تحذير العالم من نيزك سيدمر الأرض، عن التعليق على هذه التقارير. ولم يرد ممثلو لورانس بعد على طلب للتعليق.

وتلعب جينيفر لورانس (30 عاما) دور عالمة فلك تنطلق في جولة إعلامية رفيعة المستوى، لتحذير البشرية من اقتراب كويكب سريع يقع في مسار تصادم مع الأرض.

ويجمع فيلم "لا تنظر لأعلى" إلى جانب لورانس ليوناردو دي كابريو وميريل ستريب وجونا هيل وكيت بلانشيت وأريانا غراندي وتايلر بيري وروب مورغان.

وبحسب موقع "هوليوود أوتليت ديدلاين"، فإن إصابة جينيفر لورانس ليست خطيرة وستتماثل للشفاء سريعا.

كورونا يوصد أبواب الحانات التاريخية في أكسفورد

أكسفورد (بريطانيا) – تواجه الحانات التاريخية في أكسفورد خطرا وجوديا بسبب "التبعات المدمّرة" للأزمة الصحية، التي أرغمت الكثير من هذه المواقع على إغلاق أبوابها بعدما صمدت لقرون وشكّلت جزءا من ذاكرة المنطقة.

وتعج هذه المواقع في المدينة الجامعية الشهيرة في إنجلترا في الظروف العادية، بالطلبة والسكان المحليين والسياح.

لكن منذ بدء جائحة كورونا في مارس الماضي، تخضع الحانات لسلسلة من القيود تتبدل باستمرار. وبسبب الإغلاق العام المفروض حتى مارس المقبل على الأقل، لا تستطيع الحانات سوى تقديم أطباق لتناولها خارج الموقع.

وفي يناير الماضي، اضطرت سانت جونز كولدج، إحدى كليات أكسفورد، إلى التخلي عن حانة "لامب أند فلاغ" الشهيرة العائدة إلى القرن السادس عشر، بعدما باتت غير قابلة للحياة من الناحية المالية.

وأغلقت في الجانب الآخر من الحي، حانة "إيغل أند تشايلد" أبوابها نهائيا، وستُحوّل إلى فندق.

وأكدت جاكلين بافيتيس التي تملك حانة "وايت هورس" منذ 15 عاما أن كوفيد – 19 كان "مدمّرا تماما". وأشارت إلى أن "الحانات هي المكان الأنسب للتحدث والتقارب مع الآخرين والمجادلة وتبادل الصراخ والاستماع والضحك".

وشهدت هذه الحانة العائدة إلى القرن السادس عشر، بديكورها الخشبي وتماثيلها النصفية الشهيرة لأباطرة تصوير أفلام ومسلسلات. لكن جميع موظفيها حاليا في بطالة تقنية.

فرنسا ترشح البراكين والغابات للانضمام إلى اليونسكو

باريس – أعلنت فرنسا الجمعة أنها طلبت رسميا إدراج البراكين والغابات التي يضمها جبل بوليه وسلسلة قمم بيتون دو نور في المارتينيك، إحدى جزر الأنتيل الفرنسية، ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالمي.

وجاء في بيان مشترك لوزيرة الانتقال البيئي الفرنسية باربرا بومبيلي، ووزير أراضي ما وراء البحار سيباستيان لوكورنو، والوزيرة المسؤولة عن التنوع البيولوجي بيرانجير أبا، أن "فرنسا قدمت ملف الترشيح رسميا إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو".

ومن المتوقع أن تتخذ لجنة التراث العالمي خلال دورتها الخامسة والأربعين في يوليو 2022، قرارا في شأن هذا الترشيح.

صباح العرب

عدلي صادق

خوف من المجهول

ينشأ عن ضعف كل ضعيف، خوف من المجهول، يحمله على البحث عن أخ كبير، أيا كانت عقيدته ومقاصده، يحميه ويعينه في الملمّات. فقد باتت كل المخاوف في عصرنا، معجونة بالسياسة، وهذه الأخيرة مسكونة بالقلق.

فما الذي جرى لأمّة لطالما تغنت بسير رجال الصحراء الميامين، الذين يفتكون بالأعداء وتحل الرجولة حيث يحلّون؟

في هذه الحال التي عليها العرب، يصعب تعيين موقع الهزيمة في منظومة تخيلاتهم وارتباكاتهم. فترجح في أوقاتهم، سمة الحياة المتأرجحة، على سمتها المستقرة؟

في سياق الزخم التعبيري على ألسنة النابهين، قيل إن أمر العجز بسيط ويمكن حله، عندما ينتقل الناس من ضفة الإحساس به، إلى ضفة الوعي بمكامن القوة في الأمة. وكيف يقطع البشر البساط، الذين لا يمسكون بمقاليد الحكم، المسافة بين ضفتي النهر الجاري على الأرض وفي الزمن. لكن العرب القدامى، وصفوا صعوبة الانتقال، وردوا أسبابها إلى قلة حيلة الناس وضعف إرادتهم وخنوعهم، وقالوا في أحد أمثلتهم التي جرت على الألسن "يداك أوكتا، وفوك نفخ!".

وفي منشأ المثل، قيل إن رجلا كان يريد أن يعبر النهر سباحة، فجاء بقربة ماء ونفخها، وكانت القربة ضعيفة الوكاء (أي رباطها غير محكم)، فنصحوه أن ينفخها أكثر ويحكم رباطها، ولكنه تجاهلهم. وعندما وصل إلى منتصف النهر، انفكّ الرباط وتسرب الهواء بسرعة، وأوشك على الغرق، فلما استغاث قالوا له: يداك أوكتا (أي ربطتا) وفوك (أي فمك) نفخ، أي أنك أنت من جنيت على نفسك ولم تعمل بالنصيحة في وقتها.

في المسارات الشخصية للكُتّاب المعنيين بمسألة الوعي، هناك الكثير من المعاناة التي لا يلحظها الناس، لاسيما على الكاتب ذي الرأي الثقيل على الحاكمين، ومن يأنس في نفسه القدرة على اكتشاف الرزايا والمظالم، على النحو الذي يجعل وعيه الديمقراطي مقياس السرد ومحطته الأخيرة. وتصعب المهمة في حال غياب الوعي السياسي الذي يملأ مساحته الواسعة مفهوم الخلاص الفردي بالتقرب من الحاكمين واسترضائهم والتغاضي عن أفاعيلهم. فليس لدى الانتهازيين بوصلة، فهم مضغوطون بشروط الحياة واحتياجاتها ولو في الحد الأدنى. لذا تراهم أشبه بالسعداء بالتسوية التي تنمو على جنباتها قناعات تعاند كل منطق سوي، وينكرون الفراغ.

ولهذا الفراغ نفسه، تداعياته الكثيرة، التي أنتجت فيما أنتجت العنف الفاقد لأي سياقات قيمية أو إيمانية في كل مجتمع. ومن أحدث الدلالات على هذا التداعي، أفاعيل الإرهابيين من كل دين، الذين يمارسون القتل المجاني للأبرياء، ويتغاضون عن نواهيه الساطعة في أديانهم. فهؤلاء يسهمون بنصيب كبير في تخليق فوضى الحياة، وتمزيق نسيج المجتمع وتعميق الخوف من المجهول.